علم النفس

مجلة فصلية
تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب



العدد الحادى والستون: يناير - فبراير - مارس ٢٠٠٢
السنة السادسة عشرة



العدد الحادى والستون : يناير - فبراير - مارس ٢٠٠٢ - السنة السادسة عشرة

علم النفس

مجلة فصلية

تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب

تدمد 0737 - 1110

١١١٠ ـ ٠٧٣٧



فى هذا العدد

كلمة التحرير

يتضمن هذا العدد بحوثًا ودراسات فى موضوعات متفرقة سبق للمجلة أن نشرت بعض موضوعاتها ولكننا نرى رؤى جديدة للباحثين مختلفة عما سبق وتعتبر إضافة للعلم.

ونذكر من هذه البحوث بحثًا عن صورة الأب وتقدير الذات لدى الأبناء فى مرحلة التعليم الثانوى، وقد أضاف الباحث تحديدًا وهو «رؤية نفسية».

وقد اهتم البحث فى بدايته بالتركيز وتوضيح أهمية مرحلة الطفولة باعتبارها المرحلة التى يتم فيها غرس القيم وتبلور الذات. بعد ذلك يناقش موضوع تفاعل الآباء مع الأبناء، ثم يوضح رؤية التحليل النفسى والتى تؤكد على أهمية دور الأب فى تنشئة الأطفال وخاصة فى المرحلة الأوديبية خلال الخمس سنوات الأولى من العمر.

وقد اهتم الباحث بوضع مقياس للمعاملة الوالدية، وهذه إضافة هامة للبحث، كذلك استخدم أسلوب دراسة الحالة من خلال المقابلة الأكلينيكية.

أما البحث الثانى والمتعلق بمصادر ومستويات السعادة المدركة فإننا نشير إلى أن موضوع السعادة من الموضوعات التى لم تُطرق كثيرًا فى البحوث العربية. وقد استطاع الباحثان دراستها فى ضوء عوامل الشخصية والتدين ولقد جاءت الدراسة النظرية للموضوع متميزة وضحت أمورًا متنوعة نرجو أن يقوم الباحثان بدراستها، كما جاءت المعالجة العلمية ممتازة.

رئيسة التحرير

أ. د. كاميليا عبدالفتاح

مفهوم الرمزية في التحليل النفسى (٣)

تطور مفهوم الرمزية في التحليل النفسى

د. عادل كمال خضر
أستاذ علم النفس الإكلينيكى والتحليل النفسى
ورئيس قسم علم النفس
كلية الآداب ـ جامعة بنها

مقدمة

يتضح من خلال المحورين الذين عرضنا لهما فى العددين السابقين أن مفهوم الرمزية فى التحليل النفسى قد بدأ لدى فرويد معبرًا عن اللاشعور والمكبوت، والجنس، والتعبيرات الثابتة أحادية المعنى، غير أن هذا المفهوم قد تطور من قبل فرويد وأتباعه، ولعل أهم ملامح تطور مفهوم الرمزية فى التحليل النفسى وفقًا لتصورات الباحث الحالى، يمكن إيجازها فى عدة نقاط أساسية نخضعها للبحث فى هذا المقام.

وهى تمثل رؤية خاصة للباحث، ومن ثم فليس لهذه الرؤية بالضرورة أن تكون محل اتفاق الجميع، بالقدر الذى يمكن أن تكون هناك تصورات أخرى لم يتم التطرق إليها فى هذا المقال، يلزم فيما بعد الإمعان فيها، وهذه التصورات التى رأينا أنها تعكس تطور مفهوم الرمزية فى التحليل النفسى هى:

١- الرمز من الغموض والإبهام إلى التعبير والإعلام أيضاً.

٢- الرمز من التعبير عن العام فقط إلى التعبير عن الخاص والعام معاً.

٣- الرمز من التعبير عن الماضى والغرائز فقط إلى التعبير أيضاً عن الغايات المستقبلية.

٤- الرمز من التعبير عن الجنسى إلى التعبير عن الاجتماعى.

٥- الرمز من التعبير الأوحد الثابت إلى التعبير متعدد المعنى والدلالة.

٦- الرمز من الدلالة الثابتة دوماً إلى الدلالة المتغيرة عبر الزمن.

٧- الرمز من التعبير عن المترادف أو الضد إلى التعبير عن الأضداد والدلالات المزدوجة.

٨- الرمز من إشباع الرغبات المكبوتة أو كفها إلى اعتباره توفيقاً وترضية أو حلاً وسطاً كنتاج لصراع القوى.

٩- الرمز من كونه إبدال عيانى بعيانى إلى إبدال عيانى بعيانى و مجرد.

١٠- الرمز من التفسير الأعمى إلى التفسير الذى يضع المفحوص والتداعى فى الاعتبار.

ويمكن إيجاز أهم ملامح تطور مفهوم الرمزية فى التحليل النفسى فى العناصر سابقة الذكر فيما يلى:

١- الرمز من الغموض والإبهام إلى التعبير والإعلام أيضاً:

كان حديث فرويد عن رموز الحلم باعتبارها أحد ميكانيزمات عمل الحلم، التى هى وسيلته للتعبير عن المكبوتات، وإشباع الرغبات المرفوضة، وهى فى الآن نفسه تعمل على استغلاق الحلم على الفهم.. حيث يقول: أنه بسبب الرمزية فإن الحلم يستعصى على الفهم والتأويل، لأنه يتحتم علينا أن نترجم اللغة الرمزية للأحلام إلى لغتنا فى حالة اليقظة، وعلى هذا فإن الرمزية إذ تعمل على مسخ الحلم وتحريفه، فإنها تخدم الرقابة فى جعل الحلم مستغلقاً على الفهم (٤١). فالرمزية فى الأحلام لها خاصية الإبهام، بينما يمكن أن تكون الرمزية فى نواحى أخرى لها خاصية الإعلام والوضوح، وهذا ما تشير إليه مها الكردى من أن الرمز أو الصور الرمزية تعبر بالضرورة عن معنى غامض أو مبهم، أى إضفاء معنى لشيء غامض أو مجهول، أو هو كما يرى ديوران تجلى لشيء غامض (٧٢)، غير أن الباحث الحالى يرى أن الرمز يملك النقيضين معاً، الإبهام والإعلام، وأن الفيصل فى ذلك هو الوظيفة التى يؤديها الرمز، فعلى مستوى الوعى والتفاعل اليومى لابد أن تكون وظيفة الرمز هى الإعلام والوضوح وهذا ما يتضح من استخدام اللغة، بينما على مستوى اللاوعى والعمليات اللاشعورية الأولية تكون وظيفة الرمز الغموض والإبهام، وهذا ما يتضح فى

الأحلام والفنون التشكيلية، والرمز إذا عبر يكون جلياً فى تعبيره المركز الشامل، لكونه نتاج فهم عميق، فالرمز أعلى مراتب الفهم، وهو لذلك يعبر بجلاء كما فى اللغة (كرمز)، وعلى النقيض قد يكون مبهماً أشد الإبهام كبعض رموز الأحلام التى هى تعبيرات مبهمة لأشياء مجهولة (لكونها مكبوتة)، فالرمز إن عبر عن معنى غامض زاده غموضاً.

ومن جهة أخرى فإن النظرية الوظيفية فى تفسير الأحلام ترى أن المقصود بالرمز لا يمكن أن يكون التمويه على الحالم وتمرير شىء مكروه إليه ويغيض عنه ما كان يمر وهو فى اليقظة، فهى ترى أن الرموز توجد فى الأحلام لا لكى تخفى أموراً ولكن لتخدم وظيفة، وهى ليست وظيفة الإخفاء والتمويه ولكنها وظيفة التعبير عن الشىء وليس إخفاء الشىء (٤٩). ويرى عادل خضر أن التعبير عن الشىء من خلال الرمز وكذلك إخفاء الشىء من خلال الرمز لا يتعارضان.. فالأحلام إذ تعبر بالرموز فإن ذلك فى الآن نفسه يتضمن إخفاء . ذلك أن طبيعة الرمزية هى التعبير بالقليل عن الكثير، وبالحروف عن الكلمات والجمل والعبارات.. أى أن الرموز إنما هى تعبير عن الرغبات بشكل خفى.. وبالتالى فليس هناك تناقض بين ما يقوله فرويد بأن الرمزية إخفاء للشىء، وما تقوله النظرية الوظيفية بأن الرمزية هى تعبير عن الشىء، من حيث كون الرموز فى الأحلام تجمع بين النقيضين، فهى جاءت فى الحلم كى تعبر عن شىء ما لتخفى معالمه ، أى أن الرمزية فى الحلم هى: أسلوب للتعبير الخفى (٤٤).

أما اللغة والكلام كرموز فهى لها وظيفة الإعلام، إذ أن أهم أدوارها هى كونها الأساس المركزى للاتصال والتفاعل الاجتماعى، فهى تتدخل فى تسيير شئون الإنسان مع أفراد مجتمعه عن طريق النماذج اللفظية المدونة والإشارات، فالرموز هى أفعال أو أشياء أو أحداث تتجسد بصورة غير مباشرة أو بصيغة مجردة، وما أن يصبح الرمز ذا معنى تقليدى منمط Patterned أو منسق فى المجتمع فإنه يصبح جزءاً من لغة ذلك المجتمع (٥٧). ومن ثم فالرمز قد يتسم بالغموض إذا كان منبعه اللاشعور كما يبدو فى أحلام النوم، بينما يكون واضحاً جلياً إذا اصطلح عليه شعورياً كما فى اللغة والنوتة الموسيقية.

٢- الرمز من التعبير عن العام فقط إلى التعبير عن الخاص والعام معاً:

حدث تطور فى الدلالات الخاصة بالرموز من كونها رموزاً تعبر عن دلالات عامة، تنطبق على جميع الأفراد فى كل المجتمعات، إلى كونها رموزاً تعبر عن دلالات فردية وجماعية أيضاً، فبعد أن صاغ فرويد الرموز العامة، باعتبارها تنطبق على جميع الأفراد فى كل المجتمعات، اتضح له أن هناك رموزاً خاصة بالثقافات المختلفة، ومن ثم رموز خاصة بالفرد، وبدأ يفسر الحلم فى إطار صاحبه، أى حياته الخاصة، طفولته، وبقايا اليوم السابق.

والرموز قد تكون عامة عند كل الناس (الأسد أو الذئب كرمز للأب، والمركبات والمياه كرمز للجنسية) الخ. وقد تكون خاصة بثقافة بعينها، وقد تكون خاصة بخبرة الفرد . ومن الرموز الشهيرة فقدان الشعر أو فقدان البصر أو بتر يد أو قدم أو فقد أحد الأسنان كرمز للخصاء، ومن قبيل ذلك أيضاً كل ما هو مدبب فى رمزه لعضو التذكير، وكل ما هو مجوف فى رمزه لعضو التأنيث (٤٣).

ويشير فرج طه إلى الرموز العامة باعتبارها الرموز التى تستخدمها الأحلام، والأمراض النفسية، والطقوس

البدائية، والأساطير القديمة، والآداب الشعبية والفنون والآداب والكتابات الحديثة، كل ذلك بمعنى موحد، على اختلاف العصور والأمكنة، مثل استخدام القلم للدلالة على العضو الجنسى للذكر، أو الكهف للدلالة على عضو الأنثى الجنسى، أو الأرجوحة للدلالة على العملية الجنسية، أو الخروج من الماء أو البحر للدلالة على الميلاد (٥٤).

ويشير مصطفى زيور فى هذا إلى أن هناك نوعين من الرمزية فى الأحلام، النوع الأول رمزية فردية تتصل بخبرات الحالم الذاتية، يكشف التحليل عن معانيها فى يسر . أما النوع الثانى فهو رمزية مشتركة بين أفراد الجنس الإنسانى بأسره، نجد آثارها فى الأساطير والأمثال والأغانى الشعبية لدى جميع الشعوب منذ أقدم العصور إلى يومنا هذا. فضلاً عن آثارها فى مفردات كثير من اللغات، ثم فى الشعر وغيره من ألوان الإنتاج الفنى، وأخيراً فى الأمراض النفسية فكأننا إزاء لغة قديمة قبعت مخلفاتها فى زاوية خفية من النفس تعود إلى الظهور فى أحوال خاصة كالنوم والمرض النفسى ونشوء الإبداع الفنى وما إليها (٧١).

ويمكن القول مع أحمد أبو زيد بأن هناك هدفًا مختلفًا لكل من الرمزية الخاصة والعامة، فهدف الرمزية الخاصة هو التعبير عن الحالة العاطفية أو الانفعالية للفرد الذى يصدر عنه السلوك الذى تعتبره رمزاً لهذه الحالة، بينما هدف الرمزية العامة هو تحقيق التواصل أو الاتصال Communication بين أعضاء المجتمع، والرموز العامة التى يعبر عنها الفنان لا تمنع من أن يكون له رموزه الخاصة، وأن الإبداع هو تحقيق رؤية خاصة بالفنان أيضًا وفيها تلعب الرمزية دوراً هامًا وأساسيًا، فالفنان (البدائى) يهتم فى المحل الأول بعرض الرموز المعترف بها اجتماعياً بالفعل ولا يبتكر فى الأغلب صوراً رمزية خاصة به ثم يترك للمجتمع مهمة محاولة فهمها وإدراكها كما هو الحال بالنسبة للفنان الرمزى الحديث، ومع ذلك فإن كثيراً من التكوينات والتراكيب الفنية (البدائية) تكشف عن درجة معينة من الرؤية الخاصة. فالطواطم فى كثير من المجتمعات القبلية رموزاً عامة، ولكن الأسلوب الذى يرسم به الفنان البدائى هذه الحيوانات الطوطمية والألوان التى يستخدمها فى الرسم وتغيير مواضع أجزاء الجسم وتغيير النسب بين هذه الأجزاء تجعل من هذه الرسوم والتصاوير رموزاً خاصة تعكس فكرة الفنان الشخصية وتتطلب من أعضاء المجتمع بذل الجهد لمحاولة فهمها وإدراك معناها، ففى كلا الحالتين نجد فى أعمال الفنان الرمزى الحديث والفنان البدائى مزيجًا من الرموز العامة والخاصة ولكن النسبة تتفاوت وتختلف (٣). كذلك يرى صبرى منصور أن الرموز العامة التى تتضح فيما يقوم به الفنان من أعمال، لا تمنع من أن يكون للفنان رموزه الخاصة به (٤٢).

والخلاصة هى أن الرموز قد تكون نتاج العامل الفردى (خبرة الفرد الخاصة)، أو تكون محدودة العمومية (مستمدة من عادات وتقاليد المجتمع)، أو تكون عامة (ناتجة عن اللاشعور الجمعى) (٨٧).

٣- الرمز من التعبير عن الماضى والغرائز فقط إلى التعبير أيضًا عن الغايات المستقبلية:

يشير فرويد إلى الرمزية باعتبارها من السمات الأثرية فى الأحلام، حيث الردة عبر الأحلام إلى لغة مصورة بدائية تشبه اللغة الهيروغليفية، ثم هى أيضًا عود إلى الطفولة من خلال التحقيق الرمزى لمشتقات الغرائز

المكبوتة فى اللاشعور، ومن ثم فالنكوص فى الأحلام ليس نكوصًا شكليًا فحسب (مصور)، بل نكوص مادى كذلك (ردة إلى الطفولة) (٤١).

وبالإضافة إلى كون يونج قد أقر بكون الرمز تقود الغرائز خطاه، إلا أنه أضاف تطوراً جديداً لهذا المفهوم، حيث قال بأن ثمة جانب مستقبلى لمفهوم الرمز، تقود خطاه الأهداف النهائية للجنس البشرى، واعتبر يونج أن الجانبين (الغرائزى، والمستقبلى) وجهان لعملة واحدة، وأنه يمكن تحليل الرمز لكلا الجانبين، فالنمط الرجعى من التحليل يكشف عن الأساس الغريزى للرمز، أما النمط المستقبلى فيكشف عما يطمح الجنس البشرى إليه من كمال وولادة جديدة، وانسجام ونقاوة وتطهر وما إلى ذلك. والنمط الأول من التحليل نمط يقوم على التماس العلية والإرجاع إلى أسباب أولية قليلة، أما النمط الأخير فنمط غائى يقوم على التماس العلل النهائية، وكلاهما ضرورى لتوضيح الرمز توضيحًا كاملاً. ويعتقد يونج أن الطبيعة المستقبلية للرمز قد أهملت وفضلت عليها النظرة إلى الرمز بوصفه نتاج الدفعات المحبطة وحدها (٧٧).

ولا يقتصر تناول الرمز إذن باعتباره ردة إلى الماضى أو تعبير عما هو غرائزى فقط، بل يتم تناوله كذلك باعتبار أن له دلالة تنبئية وغايات مستقبلية، خاصة فيما يتعلق برمزية الحلم، وهو أمر معروف منذ القدم، ومسجل فى القرآن الكريم فى سورة يوسف، حيث يقول تعالى: إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (سورة يوسف: آية ٤)، وقرب نهاية السورة يشير سيدنا يوسف عليه السلام إلى الدلالة الرمزية المستقبلية لتحقق رؤياه سابقة الذكر، حيث يقول المولى عز وجل: وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا (سورة يوسف: آية ١٠٠).

فالتأويل بالمستقبل هو إذن أمر معروف منذ أمد بعيد، وهذا ما يشير إليه جورج بوزنر وآخرون فى معجم الحضارة المصرية القديمة، بقوله: كثيراً ما يخلو الحلم من أى غموض، فإما أن يوضح المستقبل بجلاء، أو يبينه فى صورة رمزية يمكن فهمها بعد قليل من التفكير (١٨).

٤- الرمز من التعبير عن الجنسى إلى التعبير عن الاجتماعى:

يرى فرويد أن الغالبية الساحقة من الرموز فى الأحلام رموز جنسية، وأن الرموز على كثرتها وتنوعها ترمز غالباً للأعضاء التناسلية للذكر والأنثى، فكل ما هو مستطيل ومدبب رمز للقضيب، وكل ما هو دائرى ومجوف رمز للمهبل. كما يرى فرويد أن الرمزية ليست وقفًا على الأحلام وحدها، بل توجد كذلك فى الأساطير والخرافات، وفى الأقوال والأغانى الشعبية، وفى اللغة الدارجة وأخيلة الشعراء، غير أن الرمزية فى هذه الميادين سابقة الذكر لا تنحصر فى دائرة الموضوعات الجنسية وحدها فى حين أنها فى الأحلام تكاد تكون مقصورة على الرموز والصلات الجنسية (٤١). وقول فرويد بأن رموز الْحُلم أغلبها رموز جنسية لهو أمر لا يتناقض مع قوله التالى بأن الرمزية فى مواطن أخرى غير الْحُلم لا تنحصر فى دائرة الموضوعات الجنسية.. لأن للرمز فى الأحْلام وظيفة تختلف عن وظيفته فى الميادين الأخرى، فالْحُلم المنطوى على رموز جاء كى يعبر عن رغبات لا أخلاقية، ومنافية للتقاليد والقيم، وهذه الرغبات تنطوى فى معظمها على

إحباطات الإشباع الجنسى الذى يعانيه الراشد، أو عن رغبات عدوانية موجهة إلى الآخرين، ومن ثم فإن الرموز تمثل مطية الرغبات - الجنسية والعدوانية المرفوضة من الذات أو المجتمع - التى تقودها نحو التحقق عبر محتوى الْحُلم الظاهر كحل وسط بين التحقيق والمنع، حيث تم التحقيق عبر الرموز التى يُخْفَى معناها عن الحالم .

وعندما بدأ فرويد تحليل رموز الْحُلم، كما سجل ذلك فى كتابيه تفسير الأحلام ، و محاضرات تمهيدية فى التحليل النفسى ، كان يعرض لأحلام المرضى، وخلال علاجه للحالات المرضية وأثناء قيامهم بالتداعى الحر، كان المرضى يذكرون أَحْلامهم، فالتفت فرويد إليها ووجدها مليئة بالرموز، فرأى أن هذه الرموز ترتبط بمشكلاتهم.. ولما كان فرويد يرى أن المرضى يقعون فى المرض لتثْبِيتهم على مراحل النمو النفسجنسى وخاصة المرحلة الأوديبية، فكان طبيعياً إذن أن يفسر الرموز باعتبارها ذات دلالات جنسية تعبر عن المكبوتات التى فى اللاشعور، ومن ثم فإن قول فرويد بأن معظم الرموز فى الأحلام ذات طبيعة جنسية صحيح وفقاً له لأمرين هامين: الأمر الأول: يتعلق، كما سبق أن ذكرنا، بكون الأحلام التى تناولها فرويد بالتفسير فى البداية كانت للمرضى النفسيين الذين وفقًا لنظرية التحليل النفسى وقعوا فى المرض من جراء الكبت للأمور الجنسية، والتثبيت أو العودة إلى مراحل النمو النفسجنسى الباكرة. والأمر الثانى: يتعلق بنظرية الحلم وعملها، فالرموز الحلمية وفقاً لفرويد إنما هى تحقيق غير مباشر لرغبات مكبوتة أغلبها جنسية ، وحتى لا يتعرف عليها الرقيب خلال النوم فلابد لها أن تظهر بخلاف شكلها، من خلال الرموز، عبر الإشارة والتلميح والاستعارة والصور، حتى يتاح للنوم أن يستمر.

وقد تعرض فرويد للكثير من الانتقادات بسبب ما قاله عن الرمزية الجنسية فى الأحلام، على اعتبار أنه قد حصر أغلب الرغبات المكبوتة فى دائرة الرغبات الجنسية، وأن فى هذا الرأى شىء من المبالغة، إذ أن المخيلة وبالتالى الأحلام تنم عادة عن طابع الشخصية بأكملها، ومن الخطأ حصر جميع دوافع الشخصية فى دائرة واحدة. فثمة رغبات أخرى قد تتخذ من الحلم سبيلاً وهميًا لإرضائها، لأنها لا تجد فى عالم الواقع ما يرضيها مباشرة، وقد تنبهت الحكمة الشعبية إلى هذه الحقيقة حين تقول مثلاً إن الجائع يحلم بسوق العيش (٧٩).

غير أنه من الإنصاف أن نذكر أن فرويد بعد أن عمم ما هو جنسى على كل المحتوى الظاهر، وفقًا لأحلام المرضى التى أخضعها للدراسة، تراجع عن ذلك بعد دراسته لأحلام الأطفال والأسوياء، حيث اتضح له أن الأحلام لا تستخدم الرموز لكل المحتوى الباطن من أفكار الحلم، بل فقط لما تجده رقابة الأنا خطر على الذات، ومن ثم ففى إطار حديثة عن أحلام الأطفال ربطها ليس بخبرات لاشعورية منكرة مكبوتة فى حياة الطفل ترجع إلى ماض سحيق فى تاريخه الشخصى، بل بخبرات اليوم السابق له. واعتبر المحتوى الظاهر لحلم الطفل مكافئ لمحتواه الباطن.. وهذا ما اتبعه كذلك فى تفسير الأحلام ذات الطابع الطفلى لدى الراشدين من قبيل أحلام الجوع والعطش والسفر والامتحان.. وكلا النوعين من الأحلام لا يمثل خطورة على الأنا خلال النوم، وبالتالى لا يلجأ إخراج الحلم إلى استخدام الرموز، ومن ثم يكون محتوى الْحُلم الظاهر فى هذه النوعية من الأحلام بمثابة تحقيق سافر صريح للرغبة الناشئة خلال النوم.

وهاهو فرويد ذاته يؤكد على أن محتوى الحلم الظاهر ليس بالضرورة أن يكون له دلالات جنسية، حيث يقول في ذلك: لاشك أنكم سمعتم من قبل ما يقال عن التحليل النفسي من أنه يرى أن الأحلام جميعها تنطوي على دلالة جنسية، فقد رأيتم أن هناك أحلامًا تقوم على تحقيق الرغبات، وتدور على إرضاء الحاجات الأساسية كالجوع والعطش والحاجة إلى الحرية، كما رأيتم كذلك أحلام الاستسهال، وأحلام الاستعجال، وأخرى تشير في صراحة إلى الشره والأنانية، ومع هذا يجب أن تذكروا أن نتائج التحليل النفسي قد أسلمت إلى أن الأحلام الشديدة التحريف تكون في الغالب (ولا أقول على الإطلاق) تعبيراً عن رغبات جنسية (٤١).

ومن الدراسات التي اهتمت ببحث الرموز الجنسية قام Althouse بدراسة لفحص الدلالات المميزة للمفاهيم الرمزية الجنسية عند كل من فرويد و يونج، حيث قام بإعطاء بعض المفاهيم لطلبة الجامعة من الذكور والإناث لتصنيفها في فئتين، إما رموز جنسية ذكرية أو رموز جنسية أنثوية، وتبين من النتائج أن بعض الرموز قد تم تصنيفها وفق نظرية التحليل النفسي، بينما لم يتم تصنيف بعضها الآخر وفقاً لهذه النظرية؛ بل أخذت دلالات جنسية عكسية، مثال ذلك أن بعض المفاهيم الذكرية (مثل: مبرد الأظافر، بالون، الرأس، طائر) تم تصنيفها على أنها رموز أنثوية، كذلك فإن بعض المفاهيم الأنثوية (مثل جحر (نفق)، الباب المسحور، صندوق، أرض، حوت، الخشب، شبكة صيد) تم تصنيفها على أنها رموز ذكرية، وهذه النتيجة تدعونا أن نكون على حذر في تقبل المحكات التحليلية عن الرموز الجنسية في تحليلنا للمادة الإكلينيكية (٨١).

ويرى Cracke أن رموز الأحلام تختلف دلالتها من مجتمع لآخر، كما تختلف من حيث تكرارها وفقاً لدرجة اعتقاد الناس في معانيها، فاعتقاد ثقافة ما في أن وقوع المنزل رمز يدل على موت محتمل، يصبح هذا الرمز حلماً نمطيًا في هذه الثقافة (٨٣). ويقول النابلسي في ذلك: واعلم أن الحُلم الواحد يختلف باختلاف لغتين كالسفرجل عز وجمال وراحة لمن يعرف لغة الفرس لأنه بلغتهم بهاء، وهو للعرب ولمن عاشرهم دال على السفر والجلاء لاشتقاقه (٤٦).

ويرى أحمد أبو زيد أن الرمز يستمد قيمته أو معناه من الناس الذين يستخدمونه، أي أن المجتمع هو الذي يضفي على الرمز معناه، فليس في الرمز خصائص ذاتية تحدد بالضرورة ذلك المعنى وتفرضه فرضاً على المجتمع، وليس هناك في اللون الأسود مثلاً ما يجعله بالضرورة رمزاً للحداد، كما أنه ليس من الضروري أن يكون هذا اللون الأسود هو اللون الوحيد المناسب للحداد؛ إذ ليس ثمة ما يمنع أبداً من أن يكون ذلك اللون هو الأصفر أو الأخضر أو غير ذلك حسبما يصطلح عليه المجتمع، وذلك على الرغم من كل ما يقوله كارل يونج عن الجانب اللاشعوري الذي يصعب تحديده أو تفسيره في الرمز. والصينيون مثلاً يتخذون اللون الأبيض رمزاً للحداد، كما أن سكان جزر الأندمان Andaman Islanders الذين درسهم الأستاذ رادكليف براون Radcliffe - Brown يغطون أجسامهم بالطين الأبيض رمزاً للحزن والحداد على الميت، فالمجتمع هو الذي يحدد معنى الرمز، أو هو الذي يضفي على الأشياء المادية معنى معيناً فتصبح رموزاً (٣). كذلك يشير أريك فروم إلى أن دلالة بعض الرموز قد تختلف باختلاف الحضارات، فالشمس كرمز لها دلالة الأمان

والمحبة والحياة والدفء فى البلدان الشمالية، بينما يكون لها دلالة الخوف والرهبة والموت فى البلدان الاستوائية (١٠).

إن الرموز إذن ذات دلالة اجتماعية، وليس بالضرورة أن تكون هذه الدلالة جنسية كما عمم فرويد، فإذا أخذنا رمز الثعبان، نجد أن فرويد اعتبره رمزاً للقضيب، بينما يشير هامر Hammer إلى كون الثعبان كرمز له معانى مختلفة فى الأساطير، فالثعابين قد تكون رمزاً لكل من: الموت، حارس كنز الحياة، عالم الغرائز، الخطر، الشهوانية، المعلومة المحظورة، الخوف المستمر من كسر تابو معاشرة المحارم، تدمير العالم، الضعف لدى كبار السن، المرض الجسمى، النشاط اللاسوى للاشعور، لدى الشباب الخوف من الحياة، لدى الشيوخ الخوف من الموت، الإنذار بالمرض العقلى، أداة التضحية، التجديد، نمط الدخول إلى الحياة ذاتها، الأم المفترسة، منبع الحياة، خلق أو صنع المعجزة.. ومعظم هذه المعانى مشتقة غير أنه يمكن إدماجها استثنائياً تحت ثلاثة معانى رئيسية: (أ) منبع الحياة (يميل إلى مبدأ الخلق)، (ب) منبع الموت (مبدأ العقاب)، (ج) منبع المعلومات المحظورة (المبدأ الجنسى؛ أعنى اللاشعور) (٨٥).

وقد خلص عادل خضر إلى كون رموز الحلم يتم استيفائها من المجتمع، ومن العادات والتقاليد، وتضع فى اعتبارها تراث الشعوب والحكم والأمثال، وحتى تلك الرموز الجنسية فى الأحلام – التى قال عنها فرويد بأنها تمثل السواد الأعظم من رموز الحلم – هى فى النهاية أيضاً مستقاة من ثقافة الشعوب، أى من المجتمع، ومن ثم فإن الرمزية فى الحلم هى رمزية اجتماعية . وإن الحلم هو صورة مختزلة للواقع أو هو اختزال للعلاقات الاجتماعية عبر الرموز.. وهكذا فإن الرمزية فى الأحلام هى وريثة الحياة الاجتماعية التى يحياها الفرد، فهى نابعة من عاداتنا وتقاليدنا المتوارثة، فالفرد يكتسب الرمز ومعناه من أحداث الحياة الاجتماعية التى يحياها والتى يتفاعل فيها مع غيره من الأفراد.. فالرموز ليست موروثة داخل الفرد، بل هى نتاج للتفاعل الاجتماعى. ولذلك نجد أن أحلام صغار الأطفال تكون خالية من الرموز، لأن قدرة الطفل الصغير على تكوين الرموز وفهم معانيها لم تكتمل بعد، كما أن عقله ما زال قاصراً عن إدراك فحش رغباته حتى يلجأ عمل الحلم لديه إلى الرموز، أما الراشد فهو على العكس من ذلك يستخدم الرموز فى الحلم لفهمه معانيها الاجتماعية، وإدراكه فحش رغباته وضرورة إشباعها بطريقة اجتماعية وفقاً لتقاليد المجتمع . وعلى هذا فإن الأحلام لا تقتصر فى تعبيرها فقط على الدلالات الجنسية – كما يعتقد فرويد – ولكنها أعم وأشمل من ذلك لتعبر عن الدلالات الاجتماعية، وما الدلالات الجنسية سوى أحد جوانب الدلالات الاجتماعية (٤٤).

٥- الرمز من التعبير الأوحد الثابت إلى التعبير متعدد المعنى والدلالة:

يطلق فرويد اسم العلاقة الرمزية على هذه العلاقة الثابتة بين عنصر الحُلم وترجمته، أما عنصر الحُلم نفسه فهو – وفقاً لفرويد – رمز للفكرة اللاشعورية فى الحُلم (٤١)، وأن التفسير بالشفرة الرمزية للحُلم لهو أمر شائع منذ القدم. ويشير جورج بوزنر وآخرون فى معجم الحضارة المصرية القديمة ، إلى الرمزية الثابتة فى تفسير الأحلام، بقولهم: أن الكتبة المقدسين الذين يطلق عليهم

الكهنة المرتلون ومفسرى النصوص السماوية، ومفسرى الأحلام لدى الإغريق قد حظوا بشهرة فائقة فى تفسير الأحلام، وأنهم استعملوا مفتاحًا مفصلاً يضم جميع أنواع الأحلام الممكنة لفك رموزها، ومثال ذلك: إذا رأى شخص نفسه فى الحلم يطل من النافذة، فهو حلم حسن، لأنه يدل على أن الرب قد سمع صلاته. وإذا رأى قطاً سميناً، فالحلم يدل على الخير - إذ سيجنى محصولاً وفيراً . وإذا رأى أنه جلس تحت شجرة، فهو حسن أيضًا، لأنه يعنى زوال كل همومه ومشاكله. وإذا رأى القمر ينير، فهو حلم طيب، لأن الرب سيغفر له ذنوبه. وإذا رأى نفسه فى الحلم ينظر إلى قزم، فالحلم ينطوى على نحس، إذ سيؤخذ نصف حياته (أى سيموت فى منتصف العمر العادى) . وإذا رأى نفسه يطل على بئر عميقة، فالحلم شر، إذ يدل على أنه سيلقى فى السجن (١٨).

ويشير الحفنى إلى أنه فى حين يرى فرويد أن الرمز يرمز للشىء مباشرة وبالتالى فإن الرمز يكون ثابتًا غالبًا، فكل ما هو مشقوق مثلاً قد يصلح رمزاً للفرج، نجد فى النظرية الوظيفية فى تفسير الأحلام أن الرمز صورة ذهنية عند الحالم هى تصوره للمرموز ولا تنفصل عن الحالم وتعكس ديناميات شخصيته، ولذلك فحل شفرة الرمز مسألة صعبة تحتاج إلى الإحاطة بتصورات الحالم عن العالم المحيط به واستقراء النص الحلمى الذى ترد فيه الصور المرموز بها عن الشىء (٤٩). وقد اتضح من دراسة Ruth والتى أجراها على المجتمع الأمريكى أن الرموز الجنسية الفرويدية (الذكرية والأنثوية) يكون لبعضها نمطاً ثابت الدلالة لا يتغير (مقولب) حضارياً، بينما تكون بعض الرموز الأخرى (ذكرية أو أنثوية) محايدة ثقافيًا بحيث تكتسب دلالتها من المجتمع النوعى (٩٢).

أما كون دلالة الرموز عامة وثابتة، فقد أصبح الاعتقاد السائد الآن بين المشتغلين بتفسير الأحلام، أنه إلى جانب الرموز العامة التى لها دلالة ثابتة، وبصفة خاصة تلك الرموز القديمة الذائعة الانتشار التى لها نظائر فى مدلولات العقائد والأساطير؛ هناك رموز أخرى فردية خاصة، أى تختلف دلالتها من فرد إلى آخر. ويرى شتيكل أنه ليس للرموز دلالة ثابتة بل تختلف دلالاتها من حالة إلى أخرى، لأن مصدرها فى النهاية هو نوع المشكلة النفسية وطبيعة الصراع النفسى (٧٤). ومن ثم فإن وجود رموز فى الأحلام لا يعنى أن الرمز الواحد له معنى محدد فقط، ولكن يعنى أن هناك دلالات متعددة للرمز الواحد. وعلى سبيل المثال فإن الثعبان كرمز يمكن أن يكون له دلالات كثيرة، فقد يرمز إلى القضيب، أو المعرفة والحكمة، أو الشفاء، أو العدو، أو كيد النساء.. (٧٥). وفى إطار حديثه عن الثعبان كرمز، يشير باشلار إلى كونه يرمز إلى كل صفات اللزاجة والاشمئزاز والبرودة الكريهة، كما أنه علامة الشر والغواية والضياع، وتعبير عن المحرمات الجنسية، وله دلالة القيد والحبل المتلوى الملتف حول عنق الإنسان فيخنقه، وهو أيضًا رمز الغموض والتحولات الغريبة وطالع شؤم ونحس (٦٦).

ويرى أحمد أبو زيد أنه إذا كانت الثقافات والمجتمعات المختلفة ترمز إلى الشىء الواحد أو الظاهرة الواحدة (الحداد مثلاً) برموز مختلفة (كاللباس الأسود أو الطين الأبيض..الخ)، فإن الرمز الواحد كثيراً ما تكون له معانٍ كثيرة فى المجتمعات المختلفة، بل وأيضًا فى المجتمع الواحد، فإذا كان الطين الأبيض يرمز إلى الحداد عند سكان جذر الأندمان، فإنه يرمز عند بعض القبائل الأخرى، مثل قبيلة الإندمبو Ndembu التى درسها فيكتور

تيرنر Victor Turner إلى عدة أشياء فى نفس الوقت؛ فهو يرمز إلى الْمَنِىّ وإلى النقاء والطهارة الشعائرية وإلى البراءة من ممارسة السحر والشعوذة وإلى قوة ارتباط بأرواح الأسلاف والأجداد (٣).

ويؤكد النابلسى تعددية المعنى للرمز الواحد حيث يقرر ذلك فى تأويله لرمزية الأنف بقوله: إن الأنف فى المنام دال على ما يتجمل به الإنسان من مال أو والد أو ولد أو أخ أو زوج أو شريك أو عامل، فمن حسن أنفه فى المنام كان دليلاً على حسن حال من دل عليه ممن ذكرنا.. وسواد الأنف أو كبره دال على الإرغام والقهر، كما أن مناسبة المقدار الطبيعى أو استنشاقه الرائحة الطيبة دليل على علو الشأن وطيب الخاطر. وربما دل الأنف على ما يصل من الإنسان من الأخبار على لسان رسول، وربما دل الأنف على الجاسوس الآتى بالأخبار التى لا يطلع عليها أحد، وربما دل على الفرج أو الدبر لما ينزل منه من المخاط والدم، أو على القضيب لما ينزل منه من ماء .. وغيرها (٤٦).

وفى إطار حديثه عن الدلالات الخاصة برمزية الطيور birds، يشير هامر إلى تعددية المعنى للرمز الواحد، بقوله: بالرغم من أن كل الطيور تعد رموزاً للهروب، وتوجيه الحركة، ورغبة نحو الحفزات القضيبية، ومعانى خاصة عديدة تختلف باختلاف الطائر المعين. فإن هناك فرقًا كبيراً بين العقاب والكنارى (طائر حسن الصوت)، وبين الدجاجة والنسر، وهناك طيوراً للتربية، وطيوراً آكلة لحم البشر، وطيوراً مفترسة، وطيوراً طفيلية، وطيوراً مغردة، وطيوراً استعراضية (الطاووس)، وطيوراً عديمة الحيلة (البط الكسيح)، وطيوراً مسالمة (الحمام)، وطيوراً أنثوية (اليمام)، وطيوراً ذات العنق الطويل.. الخ، وكل طائر من بين هذا الجمع من الطيور له دلالة خاصة أو معنى نوعى يستمد من نوعه الخاص كطائر، علاوة على ذلك فإن مجمل المعانى النوعية المنسوبة إلى الطائر المعين إنما ترجع إلى مبدعه الخاص (الحالم أو الرسام) (٨٥).

ويشير نظمى لوقا إلى أن نجاح رمز معين فى إخفاء معالم معنى معين لا يعنى بالضرورة أن هذا الرمز سوف يحتكر التعبير عن هذا المعنى تحديداً، فمن الممكن للحلم أن يستخدم رمزاً آخر للتعبير عن ذات المعنى، فثمة مرونة فى لغات الأحلام الرمزية، وأنه فى أحيان كثيرة يدل الرمز الواحد فى الحلم على أكثر من معنى، مثلما تدل الكلمة الواحدة فى اللغة أحياناً على أكثر من معنى.. ويكون المعول فى فهم المعنى المقصود فى الحالتين على سياق الحلم فى جملته (٧٦). كذلك يشير أريك فروم إلى أن دلالة الرمز المخصوصة لا يمكن أن تحدد إلا بناء على السياق العام الذى يندرج ضمنه هذا الرمز.. فالوادى كرمز يمكن أن يدل على الأمان والحماية ضد المخاطر الناجمة عن الخارج، كما أنه قد يدل كذلك على كونه رمز للسجن والمعتقل (١٠).

ويقول مصطفى صفوان فى مقدمة كتاب فرويد تفسير الأحلام فيما يتعلق بمفردات الحلم بأن الرموز هى الدوال الأساسية فى لغة اللاشعور، وأننا لنراها فى أحلام المرء وأعراض مرضه وشعره وأساطيره، وفى حين أن ما يميز اللغات النهارية هو ما سماه أحد اللغويين المحدثين بحق ظاهرة الفرار من الاشتراك، بمعنى أن اللغة لا تمل من ابتداع الوسائل للتفرقة بين الدوال تجنبًا للاشتراك وازدواج المعانى، غير أن لغة الأحلام تفلت كل الإفلات

من هذا الفرار من الاشتراك، بل وتمعن فى الاتجاه المخالف، فلا حد للمعانى التى يمكن أن تحملها صور ورموز الحلم (٣٤).

وتعددية المعنى للرمز الواحد لم يكن فرويد بغافل عنها، حيث يقول فى ذلك: إن الرموز تملك فى كثير من الأحيان أكثر من معنى واحد – إن لم تملك العدد الكبير من المعانى – بحيث لا يمكن فهمها فى كل مرة فهماً صحيحاً إلا من السياق العام (٣٤). ذلك أن الرمز الواحد فى الحلم لا يدل بالضرورة على شىء واحد بعينة، بل قد يدل على العديد من الأشياء مجتمعة فى هذا الرمز، وهذا هو التكثيف. كذلك فإن الرمز الواحد قد يدل على شىء معين فى حلم ما، ويدل على شىء آخر فى حلم آخر على الرغم من أن صاحب الحلمين شخص واحد . وأكثر من هذا فإن الرمز الواحد قد يدل على معنى محدد فى بداية الحلم، وعن معنى آخر فى وسط الحلم خلال تطور أحداثه، بل وعن معنى ثالث فى نهاية الحلم.. (٤٤).

وعلى هذا نلاحظ أن الرمزية قد تطورت من الرمزية الثابتة أحادية المعنى، المطلقة، والتى تنطبق على جميع الأفراد كبيرهم وصغيرهم سويهم ومريضهم، وفى كل المجتمعات على حد سواء، إلى الرمزية ذات المعانى والدلالات المتعددة، النسبية، التى تأخذ معناها من السياق الذى تتضمن فيه، حيث يتم انتقاء المعنى وفقًا للحالة موضع الفحص صغيراً أم كبيراً، سوياً أم مريضًا. وكذا وفقًا لثقافة المجتمع الذى تعيش فيه الحالة وتنتمى إليه.

وإذا كنا قد وصلنا إلى أن الرمز الواحد قد يكون له أكثر من معنى، فإنه على الوجه المقابل يقرر فرويد بأن الرموز المستخدمة فى بعض الأحلام قد تعنى على تنوعها ذات الشىء، فثمة مرونة خاصة للمادة النفسية للحلم (٣٤). وعلى هذا فالرمز الواحد إذا كان له معان متعددة، فإنه من جهة أخرى قد يكون للرموز المتعددة ذات المعنى نفسه.

٦- الرمز من الدلالة الثابتة دومًا إلى الدلالة المتغيرة عبر الزمن:

اتضح مما تقدم أن مفهوم الرمزية قد تطور من المعنى الأوحد الثابت للرمز إلى المعانى المتعددة له، كذلك أيضًا تطورت الرمزية من الدلالة الثابتة دومًا إلى الدلالة المتغيرة عبر الزمن، وفى هذا يشير صبرى منصور إلى أنه كما تختلف دلالات الرموز من منطقة إلى أخرى فإن معناها يتبدل كذلك باختلاف الأزمنة (٤٢). أى أن الرمز الواحد ليس بالضرورة أن يكون له معنى ثابت عبر الزمن فقد تتغير دلالة الرمز فى حقبة تالية من الزمن عما هو مكتسب من معنى الآن، وهذا يعنى ضمنًا أن المجتمع هو الذى يضفى المعنى على الرموز، ونذلل على ذلك بما يشير إليه جورج بوزنر وآخرون من أن العقرب يعد رمز نموذجى فى النقوش الهيروغليفية. ولدى العامة أنه كائن مخيف يلدغ بقسوة، ومن ثم قد يرمز لدى الكثير للشر، وعلى العكس من ذلك كان العقرب لدى قدماء المصريين – ككثير من المخلوقات الخطرة الأخرى – إلهاً عبد بأسماء مختلفة، أشهرها عقربة أنثى هى الربة سلكت (أو سلكس)، وكانت شخصية خَيِّرَة فى أساسها، أعطت القوة لـ سحرة سلكت على مظاهرها الأرضية (١٨).

كذلك تغيرت دلالة بعض الألوان عبر الزمن ففى الحضارة المصرية القديمة استخدمت الألوان رموزاً فى الطقوس الدينية والصور المقدسة، فاستخدم اللون الأسود الذى بلون القار، كالذى تطلى به الموميـاء، رمزاً للبعث

والحياة الخالدة، وأحياناً صور أوزيريس بلون أسود ولكنه غالباً ما صور بلون أخضر، لون الحياة النباتية والشباب والصحة، أما اللون الأبيض فكان لون الحظ السعيد والفرح وبشيراً بالنصر (١٨). بينما يعتبر الصينيون اللون الأبيض رمزاً للحداد، وهذا يعنى أن المجتمع هو الذى يحدد قيمة الرمز، وهو الذى يضفى على الأشياء المادية معنى معيناً فتصبح رموزاً، تكتسب دلالات معينة خلال حقبة زمنية محددة (١١).

وعلى هذا ففى حين تغيرت الدلالة الرمزية لبعض الألوان فى الحياة المعاصرة مثل اللون الأسود باعتباره يدل حالياً على الموت والحداد وليس البعث والحياة الخالدة كما كان لدى قدماء المصريين، فإنه قد ثبتت الدلالة الرمزية لألوان أخرى مثل اللون الأخضر باعتباره دليل على الصحة والشباب والحيوية، بينما اكتسب اللون الأبيض دلالات متناقضة فهو فى الغالب يرمز للتفاؤل والسعادة والإقبال على الحياة، فى حين يرمز فى الصين إلى الحزن. ومن ثم فربما، فى فترة زمنية لاحقة، تكتسب بعض الرموز الحالية دلالات أخرى جديدة..

٧- الرمز من التعبير عن المرادف أو الضد إلى التعبير عن الأضداد والدلالات المزدوجة:

يرى فرويد أن الرمز يرمز للمرموز لأنه يشبهه، فالمحراث ينفذ فى الأرض كما ينفذ القضيب فى الفرج، وصعود السلالم يشبه تزايد الرغبة الجنسية، وكل شىء مدبب كالقلم أو الحقنة يمكن أن يشبه عضو الذكورة ..الخ . وكذلك التشابه فى القيمة يفسر لنا لماذا يمكن أحياناً أن نشبه أعضاء المرأة التناسلية بأنها كنوزها.. والتشابه فى الكيف قد يجعلنا نحلم بالحيوانات كرموز للشهوة. ولكن من جهة أخرى نجد التأويل بالمتضادات كذلك مثال ذلك أن نحلم بأننا نسير فى زحام شديد فيكون الزحام رمزاً للوحدة التى نعيشها، أو نحلم بأننا نموت والموت عكس الحياة، أو أن نحلم بأننا مرتدون لثيابنا فتكون الثياب رمزاً للعكس وهو العرى، ومبدأ التأويل بالضد قال به أيضاً ابن سيرين من قبل فرويد بنحو ألف سنة، فالبكاء قد يرمز للفرح والضحك قد يرمز للحزن (٤٩). ثم تطور مفهوم الرمز للتعبير عن الدلالة المزدوجة، من ذلك ما أشار إليه أريك فروم إلى أن الماء قد يكون تعبيرا رمزياً عن الرعب والفوضى مثلما أنه تعبير عن الارتياح والسلام (١٠)، كذلك يشير مرسيا إلياد إلى الدلالة المزدوجة لرمز الماء حيث يقول: انطوت رمزية المياه على الموت مثلما انطوت على الولادة الجديدة . وهو فى حديثه عن الأرض يعتبرها رمزاً للأم، حيث أن الاعتقاد الشائع على مستوى عالمى هو ولادة الأرض للآدميين، ففى عدد من اللغات يسمى الإنسان وليد الأرض ، كما أن لدى الإنسان رغبة بداخله فى العودة إلى الأرض (الأم) عند دنو أجله، وأن يدفن فى الأرض التى ولد فيها (٧٠).

وفى اللغة العربية نلاحظ أن اللفظ الواحد قد يتضمن المتضادين معاً، فكلمة مَوْلَى تعنى خادم وسيد . كذلك نجد أن المتضادات تفسر إحداهما الأخرى، فالتأكيد على النفى يتضمن الإثبات، وفى ذلك يشير سامى على إلى الكلمات ذات المعانى المتضادة، ويذكر أن عددها يناهز الثلاثمائة.. والأضداد جمع ضد ومعناه الخلاف والمثل، وهى إما كلمات ذات دلالتين متضادتين، أو كلمات متعددة الدلالات فيها دلالتان متضادتان تماماً، وقد وردت الأضداد فى القرآن، حيث يدل فعل الظن مثلاً على الشك واليقين. ومن أمثلة ذلك أيضاً، الجلل: الصغير

والكبير، أسر: أظهر وكتم، باع: باع واشترى، وراء: وراء وأمام... فكل شيء هاهنا ذاته وغيره، ومن ثم فالفهم يتطلب مواجهة عدد من الاحتمالات قبل البلوغ، عبر لحظة من التخيل، إلى البلورة النهائية (٢٥).

والحق أن الأضداد والدلالات المزدوجة للرمز لم تكن بمنأى عن فكر فرويد، بل كان مدركًا لها، وقد أشار إليها باعتبارها خاصية من خواص اللاشعور، حيث يقول: وتعلمنا دراسة صياغة الحُلم أن العمليات التى تجرى فى اللاشعور لا تخضع المنطق، إذ أن اللاشعور يتضمن عناصر متعارضة، لا هى متصارعة مع بعضها و لا هى مؤتلفة، غير أن الأضداد لا تظل منفصلة الواحد منها عن الآخر، بل تعالج كما لو كانت شيئًا واحدًا، بحيث يمكن لأى عنصر فى الحلم الظاهر أن يدل على نقيضه تمامًا، وهذا يصدق على أقدم اللغات، فالأضداد مثل: قوى و ضعيف، منير ومظلم، مرتفع ومنخفض.. كان يعبر عنها فى الأصل بمصدر واحد. ويبدو أن آثار هذا المعنى البدائى المزدوج بقيت حتى فى اللغات التى وصلت إلى مرتبة عليا فى التطور كاللغة اللاتينية، كما نجد فى استخدام كلمة alltus ومعناها (مرتفع ومنخفض)، وكلمة acre ومعناها (مقدس ودنس)، وغيرهما (٣٢).

٨- الرمز من إشباع الرغبات المكبوتة أو كفها إلى اعتباره توفيقًا وترضية أو حلاً وسطًا كنتاج لصراع القوى:

يتضح مع فرويد أن الرموز سواء فى الأحلام أو الأعراض تقدم إشباعات للرغبات المقموعة، حيث يرى فرويد أن الأحلام المحرفة والمتضمنة للرموز هى إشباع مقنع لرغبة مكبوتة (٤١ ٣٥). كذلك فإن العرض علامة تدل على رغبة غريزية لم تشبع، وإشباع بديل لهذه الرغبة (٣١). وأن الأعراض العصابية تهدف إلى الإشباع الجنسى للمريض وهى بديلة عن هذا الإشباع حين لا يظفر به المريض فى حياة الواقع، فالعرض ليس فى صميمه غير تحقيق لرغبة، مثله فى ذلك مثل الحلم، وفوق هذا فهو تحقيق لرغبة جنسية، وهذا ما لا يكون دائمًا فى حالة الحلم، غير أن هناك أعراضًا تبدو أنها تنطوى على غرض مضاد للإشباع الجنسى، ومن ثم يرى فرويد أن الأعراض إما أن يكون الغرض منها إشباعاً جنسياً أو درءاً لهذا الإشباع وصده، ففى الهستيريا مثلاً يتحقق الإشباع غالبًا، بينما يكون المنع هو الغالب فى الوسواس القهرى (٤١).

والأعراض إذ تتيح للفرد إشباعًا بديلاً عن الإشباع الذى حرمه الواقع منه، يكون عن طريق نكوص اللبيدو إلى أطوار سابقة تتميز بموضوعات جنسية خاصة أو تنظيم جنسى خاص كان يمثل للمريض إشباعًا ما، وليس العرض إلا تكراراً – على نحو ما – لذلك الإشباع الذى كان يظفر به فى طفولته الأولى، ولو أنه إشباع تنكره الرقابة المتضمنة فى الصراع ويصحبه فى العادة إحساس بالألم، ومن ثم لا يفطن المريض إليه. فالعرض ينشأ نتيجة لإرغام الدافع الغريزى على الكبت، فإذا فشل الكبت فإن الدافع الغريزى يجد إشباعًا بديلاً لا يدرك على أنه إشباع نتيجة ضعفه والنقل والكف.. ويشعر بما نسميه الإشباع كأنه نوع من الألم يتخذ صفة القهر ويكون مصدراً لشكواه، وليس هذا التحول الوجدانى إلا نتيجة للصراع النفسى الذى يتكون بتأثير ضغط الدافع الغريزى وإلحاحه، فما كان يستشعره الفرد فى الماضى إشباعاً لابد أن يستشعره فى نفسه اليوم إعراضاً ونفوراً (٤١ ٣١).

ثم تطور فكر فرويد إلى أن اعتبر كل من الأحلام والأعراض العصابية حلول وسط بين الرغبة والدفاع، حيث يرى فرويد أن الأحلام تنتج عن حلول وسط Com-promises، وأنها تنتج أساسًا عن الدوافع المكبوتة فى اللاشعور، وأن هذه الدوافع اللاشعورية تحاول أن تستفيد من ذلك التراخى الليلى للكبت فى أن تجد السبيل إلى الشعور بواسطة الحلم، غير أن مقاومة الذات لما هو مكبوت لا تتلاشى فى حالة النوم، ولكنها تقل فقط، ويبقى جزء منها فى هيئة رقابة على الأحلام تمنع الدوافع اللاشعورية من التعبير عن نفسها بشكل صريح، ويترتب على صرامة الرقابة فى الأحلام أن تضطر أفكار الحلم الكامنة إلى أن تخضع للتغيير إخفاءً للمعانى المحظورة التى ينطوى عليها الحلم، وذلك ما يفسر تشويه الحلم (٣٥). وعلى هذا فإن الحلم يصاغ فى اللاشعور أولاً، ويكون بمثابة تحقيق لرغبة لاشعورية، ثم لا يلبث أن يرتطم بنشاط قبشعورى معين يفرض على الحُلم اللاشعورى رقابته، فينجم عن ذلك حل ودى يبدو أثره فى الحُلم الظاهر (٤١)، ويكون من شأن ذلك أن تبدو الأحلام فى صورة رمزية غير مترابطة ولا معنى لها (٨٩). وهكذا نتبين أن الأحلام تتكون كأى عرض عصابى: فهى محاولات توفيق بين مطالب دافع مكبوت وبين مقاومة تبذلها قوة الرقابة فى الذات، وحيث أن لهما أصلاً واحداً كان كلاهما غير مفهوم ومفتقراً إلى تأويل (٣٥). فالحالم إذ يحقق رغبته عبر الرموز، فهو يرغب دون أن يعرف رغبته، ويشبع تلك الرغبة دون أن يشعر بالإشباع، فهو إشباع ليس للأنا بل للرغبة فى أن تتحقق وتعبر من اللاشعور إلى الشعور من خلال لغة رمزية قديمة مصورة (٧)، أى أن الحلم الذى ينطوى على رموز لا يحقق رغبة بقدر ما يسعى إلى إخفاءها (حل وسط بين التحقيق والمنع) (٤٤)، وهو نتاج ختامى للقوى المتصارعة (المكبوتات والدفاعات).

والأعراض المرضية شأنها شأن الأحلام هى تسوية بين الرغبات المكبوتة ودفاع الأنا (٢١). حيث يرى فرويد أن الأعراض العصابية تنجم عن صراع يقوم حين تلتمس الليبيدو وجهًا جديداً من وجوه الإشباع، حيث يتم نكوص الليبيدو إلى أحد التنظيمات التى اجتازتها من قبل، أو إلى أحد الموضوعات التى هجرتها سابقاً ويساعدها على ذلك مراكز التثبيت التى خلفتها فى تلك المراحل من تطورها. فإذا لم تستثر أساليب النكوص أية مقاومة من الأنا، لم ينجم عن ذلك مرض نفسى، بل انحراف جنسى، وإذا لم يرض الأنا عن أساليب النكوص التى تتخذها الليبيدو ترتب على ذلك صراع نفسى، هنا تعتقل الليبيدو وتقوى بالتثبيتات وتعمل وفق منطق العمليات والحيل اللاشعورية حيث التكثيف والنقل.. فالأفكار والموضوعات التى تتعلق بها الليبيدو فى اللاشعور تتعرض لمقاومة الأنا القبشعورى، ويرغمها على أن تتخذ أسلوباً جديداً من التعبير، يستطيع به الأنا أن يفصح عن نفسه فى الوقت عينه، آنذاك تلتقى القوتان المتعارضتان فى العرض مرة أخرى وتتراضيان بفضل الحل الودى الذى يتضمنه العرض .. فالأعراض هى إذن نتائج لحلول ودية بين نزعتين متعارضتين تداخل إحداهما الأخرى، فهى تصور ما هو مكبوت، وكذلك ما كان السبب فى الكبت وأفضى إلى ظهور الأعراض، وقد يكون تصوير أحد هذين العاملين غالبًا على الآخر فى العرض، لكن يندر جداً أن يكون العرض تصويراً لأحدهما فقط من دون الآخر، ففى الهستيريا تصور النزعتان عادة فى عرض واحد، أما فى

الوسواس القهرى فتكون النزعتان منفصلتين متميزتين فى أغلب الأحوال، ومن ثم يكون العرض مزدوجًا: يتلخص فى فعلين متعاقبين يبطل أحدهما الآخر (٤١).

أما الرمز فى سيكولوجية يونج فيمثل محاولة إشباع دفعة غريزية قد أحبطت.. من ذلك أن ممارسة الرقص كشكل فنى يعد مثال لمحاولة الإشباع الرمزى لدفعة محبطة كالدفعة الجنسية. وأن هذا التمثيل الرمزى للنشاط الغريزى لا يمكن بحال أن يكون مصدر إشباع كامل، مهما كان الأمر، ذلك أنه لا يصل إلى الموضوع الحقيقى ولا يفرغ كل الليبدو. والرقص لا يحل تماماً محل الأشكال المباشرة بقدر أكبر فى التعبير الجنسى، ومن ثمة ينشد الشخص دومًا أشكالاً رمزية أكثر كفاءة فى التعبير عن الغرائز المحبطة. ويعتقد يونج أن اكتشاف رموز أفضل، أى رموز تفرغ طاقة أكثر، وتخفض توتراً أكثر، تمكن المدنية من التقدم إلى مستويات حضارية أسمى وأسمى.. ويتفق يونج مع فرويد حيث يرى أن الرمز يقوم كذلك بدور المقاومة للدفعة الغريزية إذ مادام الرمز يمتص الطاقة فإن ذلك يجعل من غير الممكن استخدامها – أى الطاقة – فى تفريغ الدفعة الغريزية. فعندما يرقص المرء مثلاً، فإنه لا يكون قائمًا بإتيان نشاط جنسى مباشر، ومن وجهة النظر هذه يكون الرمز مماثلاً للتسامى، فهو تحويل فى الليبدو.. كذلك يرى يونج أن الشدة النفسية للرمز تكون دائمًا أعظم من قيمة السبب الذى أنتج الرمز، والذى يعنيه هذا هو أن هناك قوة دافعة وقوة جاذبة وراء خلق الرمز. ويأتى الدفع من الطاقة الغريزية ويأتى الجذب من الأهداف المتعالية، ولا يكفى واحد منهما فقط لخلق الرمز، ونتيجة لذلك فإن الشدة النفسية للرمز هى النتاج المتجمع للمحددات العلية والغائية، وهى لذلك تكون أكبر من العامل العلى وحده (٧٧).

ومما تقدم نجد أن فرويد بداية اعتبر الرمز بديل للإشباع الجنسى، ثم تطور به الأمر إلى أن اعتبر الرمز بديلاً عن كل من الإشباع والعقاب على الإشباع للشعور بالذنب (فى العرض)، أو بديل عن الإشباع والمنع (كما فى الأحلام)، وأن كل من الحلم والعرض العصابى حل وسط، أو حل تلفيقى، أو فلنقل ترضية للقوى المتصارعة (المكبوتات والدفاعات). بينما يرى يونج أن الرمز له وظيفتان هما: الإشباع (الناقص غير المكتمل) و مقاومة الإشباع (حيث تصريف الطاقة عبر التسامى) وأن الرمز هو النتاج الختامى للتفاعل بين الطاقة الغريزية والأهداف المتعالية. ومن ثم نخلص إلى أن كل من فرويد و يونج قد اتفقا فى النهاية على أن يكون الرمز نتاجًا لصراع القوى، وإن اختلف تصور كل منهما عن كنه القوى المتصارعة.

٩- الرمز من كونه إبدال عيانى بعيانى إلى إبدال عيانى بعيانى و مجرد:

فى البداية اعتبر فرويد الرموز ما هى سوى إبدال عيانى بعيانى (أى شىء مادى مجسم بمجسم آخر)، ففى الحلم نجد أن الملك والملكة يرمزان إلى الأب والأم، والأمير إلى الحالم نفسه، وجميع الأشياء المستطيلة أو المدلاة كالقلم والعمود والآلات الحادة المستطيلة، والمفتاح ورباط العنق، والزواحف ترمز إلى القضيب، بينما ترمز الكهوف والصناديق والغرف والعربات والقفل إلى المهبل (٧٨). ثم تطور الرمز باعتبار أن الرمز هو شىء عيانى ليعبر عن فكرة أو معنى مجرد، فالميزان رمز للعدالة والحمامة رمز للسلام. ثم تعقد المعنى وراء الرمز بحيث يمكن للشىء العيانى أن يرمز إلى شىء ملموس وشىء مجرد فى نفس الوقت (٣). فالثعبان قد يرمز إلى القضيب

أو يرمز إلى الشفاء (أو الموت)، والقلم قد يرمز للعضو الذكرى أو يرمز للفكر..الخ.. ومن ثم يستمد المعنى ليس من الرمز ولكن من السياق الذى يتضمن فيه الرمز.

١٠- الرمز من التفسير الأعمى إلى التفسير الذى يضع المفحوص والتداعى فى الاعتبار:

فى إطار الرمزية العامة للحلم التى بدأ بها فرويد، كان يمكن للمحلل أن يصل اكتفاءً بها إلى فهم غالبية أجزاء الحلم وعناصره الظاهرة (٤٣). وأن هناك مصادر يعتمد عليها فى التعرف على دلالة الرموز فى الأحلام، مثل الأساطير والخرافات، ومن النكات والفكاهات ومن الأدب الشعبى، أى مما نعرفه من العادات والعرف والحكم والأغانى والشعر واللغة الدارجة، حيث يرى فرويد أن هناك علاقة رمزية ثابتة بين عنصر الحلم وتأويله، مقتضاها أن عنصر الحلم نفسه ما هو سوى رمز للفكرة اللاشعورية فى الحلم، وهو يرى أن الرموز قد تمكننا فى أحوال معينة من أن نؤول حلمًا دون أن نسأل صاحبه الذى لا يملك، فى الواقع، أن يخبرنا بشىء عن هذه الرموز. فمتى عرفنا الرموز المألوفة الشائعة فى الأحلام، وعرفنا كذلك شخصية الحالم والظروف التى تلابسه، وانطباعاته النفسية التى أعقبها الحُلم، فأغلب الأمر أننا نستطيع أن نؤول الحُلم رأساً، وأن نترجمه ارتجالاً إن صح التعبير. غير أن هذه الطريقة فى التأويل التى تقوم على الإلمام بالرموز ليست مما يمكن أن تستبدل بطريقة التداعى الطليق، أو مما يمكن أن تقارن بها، فهى لا تعدو أن تكون تتمة لطريقة التداعى، كما أن النتائج التى تتمخض عنها ليست بذات وزن إلا حين تقترن بطريقة التداعى.. وليس معنى هذا أن نكتفى بالتداعى حول رموز الحلم، فإلى جانب التداعى الحر حول عناصر الحُلم وأجزائه، فإن الإلمام بدلالات الرموز يعد أمراً ذا أهمية فى تأويل الأحلام، فالبحث عن معنى الرموز يعد تتمة لطريقة التداعى (٤١)، ومع ذلك فإن الرموز فى الحُلم لا تسهل مهمة التفسير فحسب بل يزيدها أيضاً صعوبة (٣٤).

ونخلص من هذا إلى أنه يتم تأويل رموز الحلم من خلال الرجوع إلى شخصية الحالم وحياته الاجتماعية، وعاداته وتقاليده وخبراته والأحداث التى يعايشها، فالأحلام كما يقول Cracke تعكس مشاعر الحالم عن الأحداث والعلاقات الاجتماعية، وهى تعكس كذلك رغبات الفرد اللاشعورية وتخييلاته، ولذا فإن دلالة الأحلام تختلف من حضارة لأخرى ومن شخص إلى آخر، وذلك ببساطة لكون خبرات الناس مختلفة (٨٣)، وتؤول رموز الحلم فى ضوء ذلك، فالرمز يجب أن يفسر فى إطار صاحبه، فهناك أحلام معقدة، وتحتاج إلى معلومات تفصيلية عن الحالم قبل أن يتم تفسيرها (٨٩).. فالبديهى من الأمور الذى قال عنه فرويد لقد أوتيت حدساً لا يؤتى العمر مرتين، هو أنه انتقل بالفكر من الحلم إلى الحالم، فلقد كان أساس المنهج التحليلى هو نقل الاهتمام من أعراض الإنسان (حلمه - هفوته - مرضه) إلى الإنسان نفسه، وبذلك ارتفع الغموض عن هذه الأعراض، فبمحاولة ذهنية بسيطة وصل فرويد إلى أمر بديهى واضح كان فيه الحل لتنوع الأحلام، إن اختلاف الأحلام فى غموضها ووضوحها وفى نسيانها وتذكرها وفى زوالها ودوامها يعود إلى الحالم وليس إلى الحلم. فالبديهى الذى كشفه فرويد أن ما اعتبرته البشرية سبباً كان نتيجة فالحلم خاصية الحالم (٧). وفى هذا يقول النابلسى: وتتغير رؤيا

المؤمن والكافر والمستور والفاسق، فإن المستور إذا رأى فى منامه أنه يأكل عسلاً فإن تأويله حلاوة القرآن والذكر فى قلبه، وهو للكافر حلاوة الدنيا وغنيمتها .. وقال بعضهم ينبغى أن يعبر الرؤيا المسئول عنها على مقادير الناس ومراتبهم ومذاهبهم وأديانهم وأوقاتهم وبلدانهم وأزمنتهم وفصول سنتهم (٤٦). ويقول بن سيرين فى ذلك: أن كل ماله وجهان وجه يدل على الخير ووجه يدل على الشر، أعطى لرائيه من الصالحين أحسن وجهيه وأعطى لرائيه من الطالحين أقبحهما... وقد حكى أن رجلاً أتى ابن سيرين فقال: رأيت كأنى أؤذن فقال: تحج، وأتاه آخر فقال: رأيت كأنى أؤذن فقال: تقطع يدك.. قيل له كيف فرقت بينهما، قال: رأيت للأول سيما حسنة فأولت: (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ)، ورأيت للثانى سيما غير صالحة فأولت: (ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ) (٦٢)، وفى هذا أيضاً رأى رجل أعزب كأنه وجد بيضاً، فقص رؤياه على معبر فقال: هو للأعزب امرأة وللمتزوج أولاد (٢). ويرى الظاهرى أنه ينبغى أن يكون المعبر ذا حذاقة وفطنة، وأن يميز رؤية كل أحد بحسب حاله وما يليق به، وما يناسبه، ولا يساوى الناس فيما يرونه (٢٠)، وهذا مما يدل على اعتبار علماء الدين لشخصية الحالم عند تفسير رؤاهم، فالحُلم يفسر فى إطار صاحبه. وهذا يعنى أيضاً أن البديهى من الأمور الذى أتى به فرويد بخصوص الأحلام هو إذن أمر معروف وعُمِلَ به قبل فرويد بأكثر من ألف عام، ولم يكن إذن هذا البديهى من اكتشافه، ولكن يظل فرويد مع ذلك أكثر من أتى بالبرهان عليه.

ويرى فرويد أن هناك أحلاماً يستحيل الوصول إلى تفسيرها إذا استبعد المرء رمزية الحلم، غير أنه يحذر من المغالاة فى تقدير أهمية الرموز فى الحلم ويرى أنه يجب أن تظل ترجمة الرموز فى متناولنا من حيث هى منهج مساعد إلى جانب المنهج الأساسى الذى يستند إلى مستدعيات الحالم. فالواجب هو أن تكمل كلتا الطريقتين الأخرى (٣٤). فنظراً لتعقد العلاقات وغموضها بين الحلم الظاهر والمضمونات الكامنة خلفه، فإننا لا نستطيع أن نعتمد على التخمينات فى الوصول إلى معنى الحلم، حتى لو عززتها ترجمة الرموز التى ترد فى الحلم الظاهر، ولكن الحل كما يطرحه فرويد هو الاستعانة بمستدعيات الحالم حول عناصر المضمون الظاهر للحلم. فمن شأن هذه المستدعيات أن توضح الحلقات الوسطى التى نتمكن بمساعدتها من ملء الفجوات بين المضمون الظاهر والأفكار الكامنة، وأن نبعث بواسطتها المضمون الكامن للحلم وأن نفسره (٣٢). وعلى هذا فلكى نفهم الأحلام فإن أمامنا طريقتين تكمل إحداهما الأخرى: استدعاء خواطر الحالم وذكرياته حتى يتسنى لنا النفاذ إلى الفكرة المستترة وراء بديلها الظاهر، والكشف عن معانى الرموز من معلوماتنا الخاصة بالموضوع (٤١).

كذلك وجد عادل خضر من دراسته عن استخدام الرسم فى العلاج النفسى أنه يجب علينا عندما نقوم بتحليل رسم ما أن نضع فى اعتبارنا الشخص القائم بالرسم، بمعنى أن نحلل الرسم ونبحث عن دلالته فى إطار الكل من خلال إرجاعه إلى الشخصية النوعية للشخص القائم بالرسم، لا إلى إطار ثابت من الرموز والدلالات.. وأنه يمكن أن يتم التداعى حول الرسومات وما تتضمنه من رموز للتعرف على دلالاتها ومعناها (٤٥).

ويقتضى من المفسر أن يكون واسع المعرفة باللغة ودلالاتها والفلكلور، وأن يكون حذراً فلا ينساق وراء الهوى

فى التفسير، لأن الرموز تملك فى كثير من الأحيان أكثر من معنى واحد بحيث لا يمكن فهمها فى كل مرة فهماً صحيحاً إلا من السياق وحده (٤٩).

ومما تقدم نرى أن الرمز قد يتكرر فى أحلام كثيرة لدى أشخاص مختلفين، غير أن المعنى لا يستمد مباشرة وبطريقة ثابتة من الرمز، بل من صاحب الرمز (سواء فى الحلم أو الرسم أو العرض العصابى). فالقائم بالتأويل يجب أن يضع فى اعتباره دلالة الرمز فى إطار السمات الشخصية والحياة الاجتماعية لصاحبه.

خاتمة :

فيما سبق عرضنا لرؤيتنا فيما يتعلق بتطور مفهوم الرمزية فى التحليل النفسى، حيث عرضنا بداية لمفهوم الرمزية وعلاقته ببعض المفاهيم الأخرى، ثم عرضنا بعد ذلك لمفهوم الرمزية عند كل من فرويد و يونج و أريك فروم و باشلار و لاكان، وأخيراً عرضنا لتصورنا لما حدث من تطور لمفهوم الرمزية. وما من شك أن رؤيتنا المطروحة حول هذا المفهوم تحتاج إلى إعادة فحص وتمحيص، وهى بعد ليست بالرؤيا المكتملة التى تعد نهاية عمل، بل بالأحرى هى افتتاحية تتطلب مزيد من الجهد لاستكمال البحث..

وختاماً فإن مصير التحليل النفسى مرتهن بمصير الإنسان، فالتحليل النفسى يكشف الإنسان لنفسه، فإذا كان مصير الإنسان هو تحمل هذا الكشف عاش التحليل، أما إذا رفض الإنسان معرفة نفسه فإنه سيلفظ التحليل.. ومما يدعو إلى التفاؤل بصدد التحليل النفسى أن الإنسان مهما بدا عزوفاً عن الحقيقة، فإنه نزاع إليها، ومهما أظهر ميلاً إلى التجاهل، فإنه يفزع من الجهل (٧).

المراجع العربية

١ – القرآن الكريم:

٢ – **إبراهيم محمد الجمل**: تفسير الأحلام للإمامين الجليلين ابن سيرين والنابلسى. القاهرة: مكتبة القرآن، ١٩٨٢.

٣– **أحمد أبو زيد**: الرمز والأسطورة والبناء الاجتماعى. فى مجلة عالم الفكر، المجلد السادس عشر – العدد الثالث، أكتوبر / نوفمبر/ ديسمبر، تصدر عن وزارة الإعلام – الكويت، ١٩٨٥.

٤– **أحمد أبو زيد**: بنائية الفن. فى مجلة عالم الفكر، المجلد الخامس عشر – العدد الثانى، يوليو / أغسطس / سبتمبر، تصدر عن وزارة الإعلام – الكويت، ١٩٨٤ .

٥– **أحمد أبو زيد**: لعبة اللغة. فى مجلة عالم الفكر، المجلد السادس عشر – العدد الرابع، يناير / فبراير / مارس، تصدر عن وزارة الإعلام – الكويت، ١٩٨٦ .

٦ – **أحمد فائق**: الأمراض النفسية الاجتماعية. القاهرة: مطبعة النسر الذهبى، ١٩٨٢ .

٧ – **أحمد فائق**: التحليل النفسى بين العلم والفلسفة. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٧ .

٨ – **أحمد محمد المعتوق**: الحصيلة اللغوية. سلسلة عالم المعرفة – العدد (٢١٢) – تصدر عن المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب – الكويت، ١٩٩٦ .

٩ – **أرنست فيشر**: ضرورة الفن. ترجمة: أسعد حليم، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨ .

١٠ – **أريك فروم**: اللغة المنسية. ترجمة: حسن قبيسى، الدار البيضاء: المركز الثقافى العربى، ١٩٩٥، ط١ .

١١ – أكرم قانصو: التصوير الشعبى العربى. سلسلة عالم المعرفة – العدد (٢٠٣) – تصدر عن المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب – الكويت، ١٩٩٥ .

١٢ – **أنا أوليفيريو فيراريس**: رسوم الأطفال ومعانيها. ترجمة: مياسة قصار، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ١٩٨٦ .

١٣ – **أنا فرويد**: الأنا وميكانيزمات الدفاع. ترجمة: صلاح مخيمر و عبده رزق، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٢ .

١٤ – **أنيكا لومير**: استعمال لاكان للمعطيات اللسانية. فى مجلة بيت الحكمة ، العدد الثامن، المغرب: نوفمبر ١٩٨٨ .

١٥ – **تينا بروس**: أسس التعليم فى الطفولة المبكرة. ترجمة: ممدوحة سلامة، القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٢ .

١٦ – **جابر عصفور**: بلاغة المقموعين. فى ألف مجلة البلاغة المقارنة ، العدد الثانى عشر، تصدر عن قسم الأدب الإنجليزى والمقارن، الجامعة الأمريكية بالقاهرة، ١٩٩٢ .

١٧ – **جمعه سيد يوسف**: سيكولوجية اللغة والمرض العقلى. سلسلة عالم المعرفة – العدد (١٤٥)، تصدر عن المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب – الكويت، ١٩٩٠ .

١٨ – **جورج بوزلر، سيرج سونرون، جان يويوت، أ. أ. س. ادواردز، ف. ل. ليوليه و جان دوريس**: معجم الحضارة المصرية القديمة. ترجمة: أمين سلامة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦، ط١ .

١٩ – **جون ماكورى**: الوجودية. ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، سلسلة عالم المعرفة – العدد (٥٨)، تصدر عن المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب – الكويت، ١٩٨٢ .

٢٠– **خليل بن شاهين الظاهرى**: الإشارات فى علم العبارات. فى هامش كتاب عبد الغنى النابلسى تعطير الأنام فى تعبير المنام ، بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٨ .

٢١– **دانييل لاجاش**: المجمل فى التحليل النفسى. ترجمة: مصطفى زيور وعبد السلام القفاش، القاهرة: مطبعة جامعة عين شمس، ١٩٧٩.

٢٢ – **دولت صالح العرب**: وظيفة الخيال بين اللغة والفلسفة عند جان بول سارتر. فى مجلة عالم الفكر ، المجلد الثانى عشر – العدد الثانى، يوليو/ أغسطس/ سبتمبر، تصدر عن وزارة الإعلام – الكويت، ١٩٨١ .

٢٣- روبن أسبورن: الماركسية والتحليل النفسي. ترجمة: سعاد الشرقاوي، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠، ط ٢.

٢٤- زكريا إبراهيم: مشكلة البنية. القاهرة: مكتبة مصر، ١٩٩٠.

٢٥- سامي علي: العربية ولغة التصوف - الألفاظ المتضادة المعاني ومفهوم اللاشعور. في - مصطفى صفوان، سامي علي، أحمد فائق، و حسين عبد القادر: مصطفى زيور - في ذكرى العالم والفنان والإنسان، تحرير: أسامة خليل، مطبوعات معهد اللغة والحضارة العربية بباريس - المركز الثقافي المصري، ١٩٩٧.

٢٦- سوزانا ميلر: سيكولوجية اللعب. ترجمة: رمزي حليم يسى، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤.

٢٧- سول شيدلنجر: التحليل النفسي والسلوك الجماعي. ترجمة: سامي محمود علي، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٠، ط ٢.

٢٨ - سيد محمد غنيم: سيكولوجية الشخصية. القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٥.

٢٩- سيجموند فرويد: الأنا و الهو. ترجمة: محمد عثمان نجاتي، بيروت: دار الشروق، ١٩٨٢، ط٤.

٣٠- سيجموند فرويد: الطوطم و التابو. ترجمة: بوعلي ياسين، سورية - اللاذقية : دار الحوار للنشر والتوزيع، ١٩٨٣ ، أ ، ، ط١.

٣١- سيجموند فرويد: الكف والعرض والقلق. ترجمة: محمد عثمان نجاتي، بيروت: دار الشروق، ١٩٨٣ ، ب ، ، ط٣.

٣٢- سيجموند فرويد: الموجز في التحليل النفسي. ترجمة: سامي محمود علي و عبد السلام القفاش، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠ ، أ ، .

٣٣- سيجموند فرويد: الهذيان والأحلام في الفن. ترجمة: جورج الطرابيشي، بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٦، ط٣.

٣٤- سيجموند فرويد: تفسير الأحلام. ترجمة: مصطفى صفوان، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨١ ، أ ، .

٣٥- سيجموند فرويد: حياتي والتحليل النفسي. ترجمة: مصطفى زيور و عبد المنعم المليجي، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨١، ب ، .

٣٦- سيجموند فرويد: خمس حالات من التحليل النفسي. الجزء الأول، ترجمة: صلاح مخيمر و عبده ميخائيل رزق، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٢.

٣٧- سيجموند فرويد: خمس حالات من التحليل النفسي. الجزء الثاني، ترجمة: صلاح مخيمر و عبده ميخائيل رزق، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٣.

٣٨- سيجموند فرويد: قراءات في التحليل النفسي. ترجمة: فرج أحمد فرج، بدون دار نشر، ١٩٨٠ ، ب ، .

٣٩- سيجموند فرويد: ليوناردو دافنشي، دراسة في السلوك الجنسي الشاذ. ترجمة: عبد المنعم الحفني، القاهرة: دار مأمون للطباعة، ١٩٧٧، ط٢.

٤٠- سيجموند فرويد: ما فوق مبدأ اللذة. ترجمة: أسحق رمزي، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠ ، ج ، .

٤١- سيجموند فرويد: محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي. ترجمة: أحمد عزت راجح، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٨، ط ٤.

٤٢- صبري منصور: الرمزية في الفن الحديث. في مجلة عالم الفكر ، المجلد السادس عشر - العدد الثالث، أكتوبر / نوفمبر / ديسمبر، تصدر عن وزارة الإعلام - الكويت، ١٩٨٥.

٤٣ - صلاح مخيمر: المدخل إلى الصحة النفسية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٩، ط ٣.

٤٤ - عادل كمال خضر: الرمزية في الأحلام. في مجلة علم النفس ، تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد (٤٩)، القاهرة: ١٩٩٩.

٤٥- عادل كمال خضر: الفائدة الكلينيكية لاستخدام الرسم في العلاج النفسي. في مجلة علم النفس ، تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد (٢٨) القاهرة: ١٩٩٣.

٤٦ - عبد الغني النابلسي: تعطير الأنام في تعبير المنام. القاهرة: المطبعة الأزهرية المصرية، ١٣٢٩ هـ.

٤٧ - عبد الغني النبوي الشال: عروسة المولد. القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٧.

٤٨ - عبد المقصود عبد الكريم: جماليات الحلم تداعيات. فى ألف مجلة البلاغة المقارنة ، العدد الرابع عشر، تصدر عن قسم الأدب الإنجليزى والمقارن، الجامعة الأمريكية بالقاهرة، ١٩٩٤ .

٤٩ - عبد المنعم الحفنى: التحليل النفسى للأحلام. القاهرة: الدار الفنية للنشر والتوزيع، ١٩٨٨ .

٥٠ - فرج أحمد فرج: التحليل النفسى وألف ليلة وليلة دراسة تمهيدية . فى مجلة فصول ، المجلد الثانى عشر - العدد الرابع، تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤ .

١٥- فرج أحمد فرج: حالة رجل الذئاب . بدون دار نشر، ب ت ، أ .

٥٢- فرج أحمد فرج: سيكولوجية الشخصية . بدون دار نشر، ب ت ، ب .

٥٣- فرج عبد القادر طه: علم النفس وقضايا العصر. القاهرة: مكتبة سعيد رأفت، ١٩٧٨ .

٥٤- فرج عبد القادر طه، شاكر عطية قنديل، حسين عبد القادر محمد و مصطفى كامل عبد الفتاح: موسوعة علم النفس والتحليل النفسى، الكويت: دار سعاد الصباح، ١٩٩٣، ط١ .

٥٥ - فؤاد البهى السيد: الذكاء. القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٧٦، ط ٤ .

٥٦- فيليب شملا: لاكان واللغة. فى مجلة بيت الحكمة ، العدد الثامن، المغرب: نوفمبر ١٩٨٨ .

٥٧- قيس النورى: التفاعل الرمزى. فى مجلة عالم الفكر ، المجلد الخامس عشر - العدد الرابع، يناير / فبراير / مارس، تصدر عن وزارة الإعلام - الكويت، ١٩٨٥.

٥٨- لطفى عبد الوهاب يحى: الأسطورة والحضارة والمسرح فى مأساة أوديب ملكاً. فى مجلة عالم الفكر ، المجلد السادس عشر - العدد الثالث، أكتوبر / نوفمبر/ ديسمبر، تصدر عن وزارة الإعلام - الكويت، ١٩٨٥ .

٥٩ - لويس كامل مليكه: دراسة الشخصية عن طريق الرسم. الكويت: دار القلم، ١٩٩٠، ط ٦ .

٦٠ - مالكولم بوى: جاك لاكان. فى البنيوية وما بعدها ، تحرير: جون ستروك، ترجمة: محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة - العدد (٢٠٦) ، تصدر عن المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب - الكويت، ١٩٩٦ .

٦١ - مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز. القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٩٢ .

٦٢ - محمد بن سيرين: منتخب الكلام فى تفسير الأحلام. فى تعطير الأنام فى تعبير المنام تأليف: عبد الغنى النابلسى، القاهرة: المطبعة الأزهرية المصرية، ١٣٢٩ هـ.

٦٣ - محمد سامى هنا: التفكير التجريدى لدى العصابيين القهريين -دراسة تجريبية نفسية. القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٤ .

٦٤ - محمد سويرتى: اللغة ودلالاتها: تقريب تداولى للمصطلح البلاغى فى مجلة عالم الفكر، المجلد الثامن والعشرون - العدد الثالث، يناير/مارس، تصدر عن المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب - الكويت، ٢٠٠٠ .

٦٥ - محمد صفوت: الأمثال الشعبية. القاهرة: مكتبة مصر، ١٩٧٨ .

٦٦- محمد على الكردى: نظرية الخيال عند جاستون باشلار. فى مجلة عالم الفكر، المجلد الحادى عشر -العدد الثانى، يوليو / أغسطس / سبتمبر، تصدر عن وزارة الإعلام - الكويت، ١٩٨٠ .

٦٧ - محمود البسيونى: أصول التربية الفنية. القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٥، ط٢ .

٦٨ - محمود البسيونى: التربية الفنية والتحليل النفسى. القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٣، ط٢ .

٦٩ - محمود البسيونى، لطفى زكى، محمود الشال ونعمت علام: طرق تدريس التربية الفنية. القاهرة: الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية، ١٩٧٨ .

٧٠ - مرسيا إلياد: المقدس والدنيوى، رمزية الطقس والأسطورة. ترجمة: نهاد خياطة، دمشق: العربى للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٧، ط١ .

٧١ – مصطفى زيور: الأحلام والرموز الحلمية. فى مجلة الثقافة النفسية ، تصدر عن مركز الدراسات النفسية والنفسية – الجسدية، بيروت: دار النهضة العربية، العدد التاسع، ١٩٩٢.

٧٢ – مها محمد الكردى: تطور مفهوم الرمزية فى التحليل النفسى. رسالة دكتوراه، كلية الآداب – جامعة عين شمس، ١٩٨٧.

٧٣ – نبيلة إبراهيم: الرمز والأمثولة فى التعبير الشعبى. فى ألف مجلة البلاغة المقارنة ، العدد الثانى عشر، تصدر عن قسم الأدب الإنجليزى والمقارن، الجامعة الأمريكية بالقاهرة، ١٩٩٢.

٧٤ – نجيب يوسف بدوى: الأحلام النموذجية ودلالاتها التنبئية. العدد رقم (٩) من سلسلة مكتبة الثقافة الشعبية، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٠.

٧٥ – نجيب يوسف بدوى: الكابوس. القاهرة: مكتبة مصر، ١٩٥٧.

٧٦ – نظمى لوقا: فرويد يفسر أحلامك. القاهرة: مكتبة غريب، ١٩٨٠.

٧٧ – هول و ليندزى: نظريات الشخصية. ترجمة: فرج أحمد فرج، قدرى حفنى، لطفى فطيم، القاهرة: دار الشايع للنشر، ١٩٧٨، ط٢.

٧٨ – وليم الخولى: الموسوعة المختصرة فى علم النفس والطب العقلى. القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٦، ط ١.

٧٩ – يوسف مراد: مبادئ علم النفس العام. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٢، ط ٨.

٨٠ – يوسف ميخائيل أسعد: معتقدات وخرافات. القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٨٢.

المراجع الأجنبية

81- **Althouse, R. H.:** A semantic Diffeiential investigation of sexually symbolic concept: Freud and Jung .Journal of projective techniques & Personality assessment. 1979, vol. 34, no.6, PP.507 – 512.

82- **Choungourian, A. :** Introversion – Extraversion and color Preferences .journal of projective Techniques & personality assessment .1967, vol .31, PP 92-94.

83- **Cracke, W.H. :** Cultural Aspects of Dreaming .In Encyclopedia of Sleep and dreaming, Edit by :Mary A.Carskodon , New York :Macmillan Publishing Company, 1993.

84- **Greengross, L . E .:** Psychoanalysis and symbolism :the space between self and world .Dissertation Abstracts International , 1982 , vol .34, no. 10 A, P .3272.

85- **Hammer, E.:** The clinical application of projective drawing .Springfield :Charles C .Thomas , 1958.

86- **Harre & Lamb:** The Encyclopedic Dictionary of Psychology. Cambridge :The MIT press, 1984.

87- **Jerotic ,V. :** How to use symbols in psychotherapy .Psihijatrija-Danas .1998, vol .30, no 10, PP 99-105.

88- **Lewis , L. & Langer, K. :** Symbolization in psychotherapy with patients who are disabled. American Journal of psychotherapy .1994, vol.48, no.30, PP.231 – 239.

89- **Lewis, J. R. :** The dream encyclopedia .New York :Gale Research Inc, . 1995.

90- **Lexicon Universal Encyclopedia :** New York, Lexicon Publication , Inc, . 1985.

91- **Norman & Scott :** Color and Affect: A Review and Semantic Evaluation .The Journal of General Psychology,1952 , 46,PP. 185–223.

92- **Ruth, William:** Cultural stereotyping versus neutrality of Freudian sexual symbols :A brief survey. Psychological Reports. 1991 ,vol. 680, no 30, PP. 895 – 898.

93 – **Stratton & Hayes:** A Student's Dictionary of Psychology. London :Edward Arnold , 1993.

فعالية برنامج تدريبى لتنمية التمييز البصرى

لدى طفل الروضة

د. فوقية حسن عبدالحميد رضوان
أستاذ الصحة النفسية المساعد
كلية التربية - جامعة الزقازيق

مقدمة

إن الدعوة إلى الاهتمام بما يقدم لطفل الروضة من اهتمامات بعملية الكم والكيف وما يقدم من معلومات وتنمية قدرات ومهارات مناسبة تساعده فى تأهبه لمرحلة لاحقة من الأمور الضرورية؛ إذ أظهرت بعض الدراسات الحديثة منها على سبيل المثال دراسة فليتشر وآخرون. Fletcher et al ١٩٩٧ ودراسة كيلى وآخرون. Kelly et al ١٩٩٨ ودراسة شولت وآخرون. Schultè et al فى نفس العام ودراسة ماركهام Markham ١٩٩٩ أن الأطفال الذين يمتلكون القدرة على الاتصال البصرى والسمعى كمهارات خاصة بالقراءة والكتابة فى مرحلة رياض الأطفال يتعلمون بسهولة ويسر فى مراحل لاحقة.

ومن هنا لابد من إثارة وعى الطفل بإمكاناته الفطرية مع استثمار هذه الإمكانات خاصة إذا كان بها أعراض أو علامات هى السبيل إلى وضع برنامج تربوى أو علاجى أو تدريبى مبنى على أسس علمية سليمة.

هذا وتأتى أهمية دور التعلم فى مرحلة الرياض فى كونها مرحلة تنمية وتدريب وإعداد لتكوين مهارات واستعدادات وقدرات لازمة للتعلم فى المدرسة الابتدائية.

والبحث الحالى يسعى لتشخيص مستوى الضعف والقوة لأحد هذه القدرات ألا وهى مهارة التمييز البصرى السمعى لدى طفل الروضة ثم إعداد برنامج تربوى لتنمية هذه المهارات كى ننهض بالطفل إلى مستوى أعلى مما هو فيه.

مشكلة البحث:

مما يؤكد ضرورة أخذ أطفال الروضة باستراتيجية خاصة بإعدادهم للتعلم الأكاديمى فى مرحلة المدرسة الابتدائية، ما يلاحظ من أن كثيراً منهم يلحقون بالصف الأول الابتدائى ولديهم رغبة فى تعلم الكثير والكثير عن الكتابة والحساب والقراءة. ولكن ما هى إلا أسابيع حتى يُرى أغلبهم وقد فقدوا ما كان لديهم من تشوق واهتمام نتيجة لإخفاقهم، وهذا مرجعه إلى أنهم بدأوا يتعلموا بطريقة مقننة وهم لا يملكون المهارات أو القدرات أو الاستعدادات الكافية.

ومن هنا لو قدم إليهم أساليب تدريبية معدة بطريقة سليمة لفترة من الزمن تنمى فيهم ولو جزء من الاستعدادات والقدرات اللازمة للتعلم بوجه عام، لوفرنا عليهم هذا الإخفاق وما يصاحبه من ضعف فى سير العملية التعليمية فيما بعد. والبحث الحالى ما هو إلا محاولة لتنمية بُعد من أهم الأبعاد اللازمة للتعلم الأكاديمى بوجه عام وتعلم القراءة بوجه خاص. وهو بُعد التمييز البصرى باعتباره من أهم المهارات الممهدة لتعلم الطفل القراءة والكتابة وبناء عليه جاءت فكرة هذا البحث بحثًا عن **التساؤلات الآتية:**

١ ـ هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المستويات المتباينة: غير ناضج، ضعيف، متوسط، قوى، ناضج.. فى أبعاد التمييز البصرى.

٢ ـ هل تنبىء بعض المتغيرات الخاصة بالطفل (العمر الزمنى ـ الذكاء ـ الجنس) دون غيرها بالقدرة على التمييز البصرى.

٣ ـ هل للبرنامج التدريبى التنموى تأثير فى درجة التمييز البصرى لدى طفل الروضة.

٤ ـ هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطى درجات أطفال البرنامج التدريبى التنموى فى التمييز البصرى بعد التطبيق مباشرة وبعد مرور شهر من المتابعة.

أهداف البحث:

تبدو أهداف البحث الحالى فى النقاط التالية:

١ ـ تحديد نسبة مستوى الضعف والقوة فى الأبعاد الخاصة بالتمييز البصرى.

٢ ـ إعداد برنامج تدريبى مبنى على فنيات سلوكية (التدعيم ـ التعزيز ـ الواجبات المنزلية) من أجل تنمية التمييز البصرى لدى الأطفال ذوى المستوى الضعيف.

٣ ـ الكشف عن مدى تأثير كل من العمر الزمنى والجنس والذكاء فى درجة التمييز البصرى لدى طفل الروضة.

٤ ـ إعداد وتقنين استبانة التمييز البصرى لدى طفل الروضة.

٥ ـ التوجيه بالإستفادة من نتائج البرنامج التدريبى المستخدم فى تنمية التمييز البصرى فى استخدامه لمجموعة أخرى تحتاج إلى تنمية المهارات المختلفة المرتبطة بالتمييز البصرى.

أهمية البحث:

تكمن أهمية الدراسة فى أهمية الموضوع الذى تتصدى له الباحثة، حيث يسعى إلى الكشف عن جوانب القوة والضعف فى القدرات والمهارات الخاصة بالتمييز البصرى لدى طفل الروضة، ولا شك أن هذا ينطوى على أهمية كبيرة من الوجهتين النظرية والتطبيقية.

فمن الوجهة النظرية: تبين ندرة الدراسات والبحوث المصرية التى أجريت فى مجال تشخيص القدرات والمهارات الخاصة بالتمييز البصرى لدى طفل الروضة. فهذا المجال لا يزال فى حاجة إلى المزيد والمزيد من البحوث العربية، التى تمهد لتقليل نسبة الاحتمالية لتعرض الطفل لصعوبات التعلم الأكاديمى فى مراحل لاحقة والتى تتمثل فى الصعوبات الخاصة بتعلم القراءة باعتبار أن التمييز البصرى أحد الأبعاد الرئيسية لتعلمها.

أما من الوجهة التطبيقية: فتتمثل فى البرنامج التدريبى المبنى على الفنيات السلوكية (الواجبات المنزلية ـ التدعيم ـ التعزيز) وذلك بهدف تنمية المهارات الخمس المتضمنة التمييز البصرى لدى طفل الروضة.

مصطلحات البحث الإجرائية:

مهارات التمييز البصرى: وتتضمن هذه المهارات خمسة أبعاد هى:

١ ـ **مهارات التحرك البصرى**: وهى قدرة الطفل على القيام بتحرك بصره يميناً ويساراً وأفقى ومتعامد بالإضافة إلى التحرك البصرى المكانى.

٢ ـ **تمييز الحروف الهجائية**: وهى قدرة الطفل على التمييز بين المتشابه والمختلف ممن الحروف بالإضافة إلى معرفة الحروف من خلال الكلمات المكتوبة.

٣ ـ **تمييز الكلمات**: وهى قدرة الطفل على إدراك المتشابه من الكلمات والتمييز بين المتشابه فى بدايات الكلمات والتعرف على الكلمات المختلفة.

٤ ـ **العلاقات البصرية**: قدرة الطفل على الربط بين الشكل والصورة بالإضافة إلى الربط بين الكلمة والصورة.

٥ ـ **التمييز بين المختلف والمتشابه**: أى قدرة الطفل على إدراك أوجه الخلاف بين صورتين والتمييز بين المختلف والمتشابه من الأشكال والصور.

حدود البحث:

يتحدد مجال البحث الحالى بالأبعاد التالية:

١ ـ البعد الجغرافى:

تم التطبيق على أطفال الوحدة الثانية والثالثة بروضة مركز الخدمات المتكاملة بمدينة الزقازيق بمحافظة الشرقية.

٢ ـ البعد المنهجى:

استخدمت الباحثة إستبانة التمييز البصرى لدى طفل الروضة ـ ومقياس جود إنف للذكاء وبرنامج تدريبى مبنى على فنيتى التدعيم والواجبات المنزلية بالإضافة إلى فنية التعزيز، وذلك للتحقق من صحة فروض البحث الحالى.

٣ ـ البعد الزمنى:

استمرت الدراسة التشخيصية لمدة ١٠ أيام، تم خلالها تطبيق إستبانة التمييز البصرى لدى طفل الروضة، بواقع التطبيق على ١٠ أطفال يوميًا، حيث تم التطبيق بطريقة فردية ومدته تستغرق من ١٥ ـ ٢٠ دقيقة. أما مدة البرنامج التدريبى فقد استمرت لمدة ١٠ أسابيع، أجرى خلالها ٢٠ جلسة، بمعدل جلستين أسبوعيًا حيث كانت الفترة الزمنية لكل جلسة تتراوح ما بين ٤٠ ـ ٦٠ دقيقة.

٤ ـ البعد البشرى:

تم إجراء البحث على عينة قوامها ١٠٠٠ طفل وطفلة، أعمارهم تمتد ما بين ٤ ـ ٥,٥ سنة بمتوسط عمر زمنى ٥,١٩ شهر وانحراف معيارى ٠,٦٠.

أما عن الدراسة التدريبية فقد أسفرت الدراسة التشخيصية عن وجود ٢٧ طفلاً تم اختيار ١٠ منهم كعينة للبرنامج التدريبى بناءً على شروط ذكرتها الباحثة فى خطة البحث.

ثانياً ـ دراسات سابقة:

١ ـ دراسة فليتشر وآخرون (١٩٩٧).

Fletcher et al

هدفها هو الكشف عن علاقة كل من التمييز البصرى والتمييز السمعى والقدرة المعرفية بالتحصيل القرائى. وتحقيقًا لهذا فقد أجريت على عينة قوامها ٢٨ طفلاً متوسط أعمارهم الزمنية ٣,٨ سنة. مع العلم أن هؤلاء الأطفال لديهم اضطراب فى التوافق بين السمع والرؤية أثناء القراءة. وبعد تطبيق مقاييس خاصة بكل من التناسق الحركى Motor coordination واللغة والقدرات الخاصة والتمييز البصرى والتآزر الحركى البصرى والتشويه الصوتى والقراءة والتهجى، أفادت النتائج بأن:

- التمييز السمعى كان أكثر العوامل ارتباطًا بالقدرة على القراءة والتهجى لدى عينة الدراسة.
- وجود علاقة إرتباطية بين القدرة على التمييز البصرى وكل من التناسق الحركى والأداء فى تهجى الكلمات.
- وجود علاقة بين القدرة على التمييز البصرى وتعلم القراءة لدى أطفال عينة الدراسة.

٢ ـ دراسة ثومبسون وماركسون (١٩٩٨).

Thompson & Markson

أجريت بهدف معرفة السرعة فى التمييز البصرى للأشياء بالتقدم فى النمو. ولهذا كان أفراد عينة الدراسة فى أعمار زمنية متباينة (مرحلة الحضانة ـ المرحلة الابتدائية ـ المرحلة الوسطى ـ المرحلة الثانوية). وبعد إجراء التطبيقات الخاصة بكل مرحلة والخاصة بقياس مهارة السرعة فى التمييز البصرى للألوان والكلمات والحروف والصور والجمل والاختلاف والتشابه بين الكثير من الأشياء. أسفرت النتائج عن أن القدرة على تمييز العلاقة بين شيئين كان واضحًا لدى أطفال الخمس سنوات، أما أطفال العشر سنوات وما بعدها كان لديهم مهارة أسرع فى التمييز البصرى بين الأشكال والكلمات والرموز والأرقام والصور وهذا يدل على أن التمييز البصرى يكون أوضح وأسرع بعد عمر الخامسة.

٣ - دراسة كيلى وآخرون (١٩٩٨).

Kelly et al

كانت دراسة حالة لطفل عمره خمس سنوات، إذ تم تدريبه على برنامج خاص بتنمية كل من التمييز البصرى والتمييز البصرى السمعى معًا كمهاراتين لازمتين للتعلم الأكاديمى. وبعد استمرار البرنامج لمدة ٣ شهور بواقع ٢ جلسة كل أسبوع تم تطبيق مقياس خاص بالإدراك السمعى البصرى لكل من الصور والكلمات والأرقام وسُجلت درجات الطفل قبل البرنامج وبعده وقد أسفرت النتائج عن أن الطفل يستطيع أن يميز الصور المتشابهة بصرياً وسمعياً وبصرياً معًا بمقدار ٩٥٪، بينما محاولته فى التمييز البصرى للحروف والأرقام كانت أقل.

٤ - دراسة شولت وآخرون (١٩٩٨).

Schulte et al

أجريت على عينة قوامها ٣٠ طفلاً وطفلة وكذا ٣١ مراهقاً لمعرفة علاقة التمييز البصرى بكل من القدرة على تعلم القراءة والقدرة على التهجى واضطرابات اللغة. وبعد استخدام عدد من المقاييس الخاصة بالذكاء والاستعداد للقراءة وبطارية اضطرابات اللغة. تبين أن الخلل فى التمييز البصرى يؤدى إلى عدم القدرة على إدراك مفردات الكلمة وكذا مكونات الجملة، الأمر الذى يجعل الأطفال غير قادرين على تعلم القراءة أو تهجى الكلمات.

٥ - دراسة كايس وشايبوش (١٩٩٩).

Kies & Schebusch

كان هدفها المقارنة بين مستوى مهارة التخاطب لدى العاديين من الأطفال وأقرانهم الذين لديهم إضطرابات فى التمييز البصرى. وتحقيقاً لهذا الهدف أجريت الدراسة على عينة قوامها ٥٠ طفلاً بمتوسط عمر زمنى ٨،٨ سنة، تم تقسيمهم إلى مجموعتين: الأولى تجريبية قوامها ٢٥ طفلاً لديهم اضطراب فى مهارة الاتصال البصرى، والثانية ضابطة قوامها ٢٥ طفلاً من الأطفال العاديين بالإضافة إلى أنهم متجانسين مع أطفال المجموعة الأولى من حيث الجنس والعمر الزمنى والذكاء. وبعد تطبيق بطارية القدرات اللازمة لعملية التعلم تبين:

- أن القدرة على التمييز البصرى يسهم بدرجة كبيرة فى عملية التعلم الأكاديمى.
- وجود علاقة إرتباطية موجبة بين القدرة على التحدث والإدراك البصرى.
- وجود فروق دالة إحصائيًا عند مستوى (٠،٠٥) بين أطفال المجموعة الضابطة وأطفال المجموعة التجريبية فى مهارتى التحدث والتمييز البصرى، حيث كان أطفال المجموعة التجريبية فى الوضع الأفضل.

٦ - دراسة ساوندرز وآخرون (١٩٩٩).

Saunders et al

فكانت من الدراسات التجريبية التى هدفت إلى تنمية التمييز البصرى لدى الأطفال فى مرحلة الروضة (٤ - ٥ سنوات)، ولهذا تم إختيار مجموعتين متكافئتين من حيث العمر ..... والجنس.

المجموعة الأولى تم تدريبها على مجموعة من الأنشطة والتدريبات الخاصة بإدراك المتشابهة من الحروف فى بدايات الكلمة والمتشابهة من الحروف فى الكلمة ككل، بالإضافة إلى المقارنة بين زوج من الكلمات، وذلك من خلال برنامج مبنى على فنيتى التدعيم والتغذية الرجعية. بينما لن تتعرض المجموعة الثانية إلى أى نوع من التدريبات. هذا وقد أسفرت النتائج عن أهمية فعالية

دور البرنامج التدريبى فى تنمية القدرة على التمييز البصرى كأحد المهارات اللازمة لتعلم طفل الروضة.

٧ ـ دراسة بيك وإدوارد (١٩٩٧).

Pick & Edward

أجريت بهدف تشخيص وعلاج اضطراب التوافق الحركى ما بين البصر واليد لدى عينة قوامها ٧٦ طفلاً من أطفال المدرسة الإبتدائية، وبعد تطبيق بطارية التقييم الحركى تبين أن هناك ٣٢ طفلاً أعمارهم تمتد ما بين ٩: ١١ سنة لديهم اضطرابات فى التآزر الحركى ما بين اليد والعين أثناء الكتابة، وقد تم علاج هؤلاء الأطفال عن طريق برنامج تدريبى لتنمية التوافق الحركى من خلال تدريس مواد أكاديمية. بالإضافة إلى مجموعة من الأنشطة تقدم للأطفال عن طريق المدرسين، وبعد إنتهاء جلسات البرنامج، تبين أن للمدرسين القدرة على تحسين التوافق الحركى بين البصر واليد لدى الأطفال بنسبة ٢٥ ٪ بينما أسهمت المواد الأكاديمية بنسبة ٤٩ ٪.

٨ ـ دراسة راينور (١٩٩٨). Raynor

هدفها الكشف عن مدى انعكاس الضآلة فى الإدراك البصرى على اضطرابات المهارات الحركية البصرية اللازمة لتعلم القراءة. وقد أجريت على عينة قوامها ٨٠ طفلاً، تم تقسيمهم إلى مجموعتين الأولى قوامها ٤٠ طفلاً لديهم اضطراب فى النمو التناسقى (DCD)(*). والثانية قوامها ٤٠ طفلاً ذوى نمو تناسقى عادى (Normal Corr-dination) NC. هذا وقد تم تقسيم المجموعتين بالتساوى إلى أربعة أقسام:

ـ أطفال أعمارهم ٩ سنوات من الـ DCD مع أقرانهم من مجموعة الـ NC وبعد استخدام الـ Anova كأسلوب إحصائى تبين أن أطفال السادسة فى مجموعة DCD لديهم إدراك بصرى أقل من أقرانهم فى مجموعة NC. وهذا يدل على أن استجابة الأطفال فى مجموعة DCD أقل من أقرانهم فى تعلم القراءة.

تعقيب على الدراسات السابقة:

أولاً ـ من حيث الهدف:

ـ هدفت دراسة بيك وإدوار (١٩٩٧) إلى تشخيص وعلاج اضطرابات التوافق الحركى بين اليد والبصر أثناء كتابة الطفل. وسعت دراسة فلتشر وآخرون (١٩٩٧) إلى الكشف عن علاقات أخرى وهى العلاقة بين القدرة على التمييز البصرى والتمييز السمعى وتعلم القراءة لدى طفل الروضة. وكذلك أجريت دراسة ثومبسون وماركسون (١٩٩٨) بهدف معرفة علاقة السرعة فى التمييز البصرى للأشياء بالعمر الزمنى. أما دراسة كيلى وآخرون (١٩٩٨) ودراسة ساوندرز وآخرون (١٩٩٩) فكان هدفهما علاقة التمييز البصرى والتمييز السمعى بالتعلم الأكاديمى. ودراسة شولت وآخرون (١٩٩٨) التى أجريت بهدف معرفة علاقة الإدراك السمعى بكل من القدرة على تعلم القراءة وتهجى الكلمات. أما دراسة راينو (١٩٩٨) فكان الهدف منها الكشف عن مدى انعكاس الضآلة فى الإدراك البصرى على اضطراب المهارات الحركية البصرية اللازمة لتعلم القراءة.

والبحث الحالى كان هدفه التشخيص ثم التنمية باستخدام برنامج تدريبى، حيث أجرى بهدف معرفة جوانب القوة والضعف فى المهارات الخاصة بالتمييز البصرى لدى طفل الروضة.

(*) DCD: developmental coordination disorders.

ثانياً - من حيث العينة:

معظم الدراسات التى جاءت فى البحث الحالى، أجريت على أطفال ما قبل المدرسة. فقد امتدت أعمار الأطفال فى الدراسات الحالية ما بين ٣ - ٥ سنوات. مثل فليتشر وآخرون (١٩٩٧). ودراسة كيلى وآخرون (١٩٩٨). ودراسة ساندروز وآخرون (١٩٩٩). أما من حيث عدد العينة فى الدراسات والبحوث الواردة فى البحث الحالى فقد امتدت ما بين ١ - ٧٦ طفلاً، حيث أجريت دراسة كيلى وآخرون على طفل واحد، ودراسة فليتشر وآخرون على ٢٨ طفلاً، ودراسة شولت وآخرون (١٩٩٨) على ٣٠ طفلاً ودراسة كايس وشابيوش (١٩٩٩) على ٥٠ طفلاً، ودراسة بيك وادوارد فى نفس العام على ٧٦ طفلاً.

والبحث الحالى أجرى على عينة قوامها ١٠٠ طفل وطفلة كعينة تشخيصية أعمارهم الزمنية فى نفس مدى الأعمار الزمنية لعينات الدراسات السابقة. أما عن عينة البرنامج فقط أسفرت نتائج التشخيص عن وجود ٢٧ طفلاً لديهم ضعف فى المهارات الخاصة بالتمييز البصرى وقد اختارت الباحثة من بينهم ١٠ أطفال فقط لأسباب تم ذكرها فى خطة البحث.

ثالثاً - من حيث الأدوات:

استخدمت دراسة ساوندرز وآخرون (١٩٩٩) برنامج تنموى كأداة لتنمية الإدراك البصرى لدى الأطفال. أما دراسة ثومبسون وماركسون (١٩٩٨) فقد استخدمت مقياس مهارة السرعة فى التمييز البصرى للألوان والكلمات والحروف والصور والجمل.

هذا بالإضافة إلى مقياس الإدراك البصرى السمعى الذى استخدم فى دراسة كيلى وآخرون فى نفس العام. ومقياس الاستعداد للقراءة المستخدم فى دراسة شولت وآخرون عام ١٩٩٨ أيضاً.

رابعاً - من حيث النتائج:

أكدت دراسة كيلى وآخرون (١٩٩٨) أن الطفل يستطيع أن يميز الصور المتشابهة بمقدار ٩٥٪ بينما محاولته تمييز الحروف والأرقام كانت أقل. وأشارت دراسة شولت وآخرون فى نفس العام **أن الخلل فى الإدراك** البصرى يؤدى إلى عدم القدرة على إدراك مفردات الكلمة وكذا مكونات الجملة. وتبين فى دراسة كايس وشابيوش (١٩٩٩) أن التمييز البصرى يسهم بدرجة كبيرة فى عملية التعلم الأكاديمى.

وأثبتت دراسة كل من ساوندرز وآخرون (١٩٩٩) ودراسة بيك ادوارد (١٩٩٧) فعالية التدريبات المستخدمة فى البرامج التنموية الخاصة بالمهارات والقدرات البصرية.

فروض الدراسة:

بناء على ما توصلت إليه نتائج الدراسات والبحوث السابقة، تم صياغة فروض البحث الحالى كإجابات محتملة عن التساؤلات التى أثيرت فى مشكلة البحث الحالى على النحو التالى:

١ - توجد فروق دالة إحصائياً بين المستويات المتباينة؛ غير ناضج، ضعيف، متوسط، قوى، ناضج .... فى أبعاد التمييز البصرى لدى طفل الروضة.

ـ الذكاء ـ الجنس) دون غيرها بالقدرة على التمييز البصرى.

٣ ـ للبرنامج التدريبى التنموى تأثير فى درجة التمييز البصرى لدى طفل الروضة.

٤ ـ توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطى درجات أطفال البرنامج التدريبى التنموى فى درجة التمييز البصرى بعد التطبيق مباشرة وبعد مرور شهر من المتابعة.

خطة البحث :

أولاً ـ عينة البحث :

تنقسم عينة البحث الحالى إلى مجموعتين:

(أ) مجموعة الدراسة التشخيصية.

(ب) مجموعة البرنامج التدريبى.

(أ) مجموعة الدراسة التشخيصية:

أجريت هذه الدراسة على عينة قوامها ١٠٠ طفل وطفلة ممن تمتد أعمارهم بين ٤ ـ ٥,٥ سنة بمتوسط عمر زمنى ٥,٢ وانحراف معيارى ٠,٦٠ وقد تم تقسيم هذه العينة طبقًا لمتغيرات البحث، والجدول (١) يوضح ذلك.

جدول (١)
عينة الدراسة التشخيصية موزعة طبقًا لمتغيرات مستوى ذكاء ـ جنس ـ عمر زمنى.

المتغير / البيان	مستوى الذكاء		جنس		العمر الزمنى		الجملة
	٩٠	١٠٠	ذكور	إناث	٤ سنوات	٥,٥ سنة	
العدد	٨٣	١٧	٠٤٩	٥١	٨٨	١٢	١٠٠

(ب) مجموعة البرنامج التدريبى:

طُبق البرنامج على عينة قوامها ١٠ أطفال ممن لديهم ضعف فى مهارات التمييز البصرى تم اختيارهم من بين ٢٧ طفلاً وذلك بناء على:

١ ـ التساوى فى العمر الزمنى.

٢ ـ التقارب فى نسبة الذكاء

٣ ـ عدم الإصابة بأى مرض وخاصة أمراض العيون. وقد تم التأكد من هذا بمساعدة طبيب الحضانة.

٤ ـ التأكد من عدم وجود إعاقة سمعية أو مشكلات انفعالية مثل عدم الشعور بالأمن أو توتر العلاقة بين الطفل وأمه أو بين الطفل وأبيه.

ثانياً ـ أدوات البحث :

استخدمت الباحثة الأدوات التالية لتحقيق أهداف البحث الحالى:

١ ـ أداة التشخيص (استبانة التمييز البصرى لطفل الروضة) .... إعداد الباحثة.

٢ ـ أداة لقياس الذكاء (رسم الرجل لجودإنف).

٣ ـ البرنامج التدريبى... إعداد الباحثة.

وفيما يلى عرض لهذه الأدوات كل على حده:

(١) استبانة التمييز البصرى لطفل الروضة: (ملحق رقم ٣)(*):

تقيس هذه الاستبانة أداء الطفل من خلال مهارات وقدرات مقدمة له فى خمسة أبعاد للتمييز البصرى (مهارات التحرك البصرى ـ التعرف على الحروف

(*) للإطلاع على الملاحق الخاصة بالبحث يمكن الرجوع إلى الباحثة.

الهجائية - إدراك الكلمات وتمييزها - إدراك العلاقات البصرية - التمييز بين المختلف والمتشابه). وتعتبر هذه الأبعاد هامة لنجاح الطفل فى عملية القراءة وتوفير الجانب التشخيصى لمظاهر القوة والضعف فى أى بُعد لكل طفل وقت الأداء.

تصميم الاستبانة:

كانت نقطة البداية فى تصميم هذه الاستبانة هى تجميع الحقائق العلمية التى تتعلق بأبعاد التمييز البصرى - ولتحقيق ذلك قامت الباحثة بما يلى:

أولاً - الدراسة الاستطلاعية:

والتى تتمثل فى التحقق من أبعاد بنود ومفردات الاستبانة والكشف عنها - وذلك عن طريق فحص المقاييس السابقة والاختبارات التى تمت فى هذا المجال مثل:

١ - اختبار جيتز لقياس الاستعداد للقراءة.

The Gates Reading Readines Test.

٢ - اختبارات متروبوليتان لقياس الاستعداد للقراءة.

The Metropolitan Readiness Tests.

٣ - اختبار ستيفنز لقياس الاستعداد للقراءة.

The Stevens Reading Readines Test.

٤ - اختبار كلارك لقياس الاستعداد للقراءة.

The Lee - Clark Reading Readiness Tests.

بالإضافة إلى الاستفادة فى تقسيم الحروف العربية فى وضع بعض الاختبارات داخل الاستبانة. فجدير بالذكر أن تذكر الباحثة أن الحروف العربية تنقسم إلى مجاميع تتشابه من حيث الرسم إلى:

- المجموعة الأولى: ب ت ث ن يـ / فـ ق / ك ل.
- المجموعة الثانية: ج ح خ / ع غ.
- المجموعة الثالثة: د ذ ر ز و.
- المجموعة الرابعة: س ش / ص ض / ط ظ.
- المجموعة الخامسة: م هـ أ.

بالإضافة إلى ازدواج الحروف التى لا تتميز إلا بالنقط مثل:

د ذ - ر ز - س ش - ص ض - غ ع - فـ ق. واستخدام أسلوب التنقيط فى اللغة العربية الذى يميز بين الحروف التى يكثر التشابه بينها مثل:

ب - ت - ث ن.

ح - ج - خ.

ثانياً - إعداد الاستبانة فى صورتها المبدئية:

بناء على ما سبق وضعت الباحثة أبعاد التمييز البصرى على النحو التالى:

- إدراك الحروف الهجائية - تمييز الكلمات - إدراك العلاقات البصرية.
- مهارات التحرك البصرى - التمييز بين المختلف والمتشابه. مع اقتران كل بُعد بعدد من الأسئلة والمهام التى يقوم بها الطفل.

ثالثاً - التجريب المبدئى:

تم تجريب الاستبانة فى صورتها المبدئية على عينة من الأطفال قوامها (١٢٠) طفل من أطفال الصف الأول والثانى بدار الحضانة - والهدف من هذا التجريب المبدئى يتضمن:

١ ـ معرفة مدى فهم أفراد العينة لمفردات كل بُعد من أبعاد الاستبانة.

٢ ـ توضيح بعض الصور التى تحتاج إلى إيضاح لتتناسب وطفل عينة البحث.

٣ ـ الوصول إلى الأوزان النسبية لأجزاء الاستبانة إحصائياً.

٤ ـ تحديد الزمن المناسب للاختبار إحصائياً.

٥ ـ الوصول إلى التوزيع الوزنى لدرجات الاستبانة إحصائياً.

وقد استخدمت الباحثة التحليلات والمعادلات الإحصائية لتحقيق هذه الأهداف.

رابعاً ـ مكونات الاستبانة:

١ ـ كراسة الأسئلة:

مدون بها طريقة الإجراء وطريقة التصحيح لكل بُعد من الأبعاد الخمسة. (ملحق رقم ١) مع ملاحظة أن هذه الكراسة تحتوى على ٤٧ سؤال فى خمسة أبعاد رئيسية هى:

البُعد الأول ـ مهارات التحرك البصرى التى تتمثل فى:

مدى الأسئلة (١ : ١٠)

(أ) التحرك البصرى يميناً ويساراً.

(ب) التحرك البصرى للإدراك المكانى.

(جـ) التحرك البصرى الأفقى والمتعامد.

البُعد الثانى ـ تمييز الحروف الهجائية التى تتمثل فى:

مدى الأسئلة (١١ : ١٥)

(أ) التمييز بين المتشابه والمختلف من الحروف.

(ب) معرفة الحروف من خلال الكلمات المكتوبة.

البُعد الثالث ـ تمييز الكلمات التى تتمثل فى:

مدى الأسئلة (١٦ : ٢٠)

(أ) تمييز الكلمات المتشابهة.

(ب) تمييز المتشابه فى بدايات الكلمات.

(جـ) التعرف على الكلمات المختلفة.

البُعد الرابع ـ العلاقات البصرية التى تتمثل فى:

مدى الأسئلة (٢١ : ٢٨)

(أ) الربط بيين الشكل والصورة.

(ب) الربط بين الكلمة والصورة.

البُعد الخامس ـ اختبارات التمييز بين المختلف والمتشابه.

مدى الأسئلة (٢٩ : ٤٧)

(أ) اختبار التمييز بين المختلف والمتشابه من الأشكال.

(ب) اختبار التمييز بين المختلف والمتشابه من الصور.

(جـ) اختبار إدراك أوجه الخلاف بين صورتين.

٢ ـ جدول التشخيص:

يمكن عن طريق هذا الجدول تعيين مواطن الضعف والقوة لدى الطفل فى أى بُعد من الأبعاد الخمسة السالفة الذكر أو فى الدرجة الكلية للتمييز البصرى، وفيما يلى توضيح ذلك:

جدول رقم (٢)

جدول التشخيص لمواطن الضعف والقوة فى أبعاد التمييز البصرى لدى طفل الروضة.

الأبعاد الخمس	درجة البُعد	نسبة كل درجة وتقديرها				
		غير ناضج أقل من ٥٠٪	ضعيف ٥٠٪	متوسط ٥٠٪	قوى ٧٥٪	ناضج ٨٥٪
١ ـ مهارات التحرك البصرى	٣٠	٠-١٤	١٥-١٩	٢٠-٢٢	٢٣-٢٨	٢٩-٣٠
٢ ـ التعرف على الحروف الهجائية	١٠	٠-٤	٥-٦	٦,٥-٧	٧,٥-٨	٨,٥-١٠
٣ ـ إدراك الكلمات وتمييزها	٢٠	٠-٩	١٠-١٢	١٣-١٤	١٥-١٦	١٧-٢٠
٤ ـ إدراك العلاقات البصرية	١٦	٠-٧	٨-٩	١٠-١١	١٢-١٣	١٤-١٦
٥ ـ التمييز بين المختلف والمتشابه	٣٦	٠-١٧	١٨-٢٢	٢٣-٢٦	٢٧-٣٠	٣١-٣٦
المجموع	١١٢	٠-٥١	٥٦-٦٨	٧٢,٥-١١٥	٨٤,٥-٩٥	٩٩,٥-١١٢

وهنا لابد أن نضع فى الاعتبار أن الغرض من التشخيص هو مساعدة الأطفال وتقديم ما يناسبهم من قدرات ومهارات تسهم فى تنمية التمييز البصرى.

٣ ـ صحيفة سجل الطفل: (ملحق رقم ٢)

زمن تطبيق الاستبانة: يتم التطبيق بطريقة فردية ويستغرق زمن التطبيق ١٥ ـ ٢٠ دقيقة.

كفاءة الاستبانة:

(أ) ثبات الاستبانة:

تم حساب معامل ثبات الإستبانة بطريقة ألفا كرونباخ وذلك من خلال برنامج (SPSS) الحزمة الإحصائية للعلوم النفسية والاجتماعية. وجدول (٣) يوضح ذلك.

جدول رقم (٣)

نتائج معاملات إستبانة التمييز البصرى لدى طفل الروضة باستخدام معامل ألفا كرونباخ

مهارات التمييز البصرى	الأبعاد الفرعية	معامل α كرونباخ
١ ـ مهارة التمييز البصرى.	أ ـ التحرك البصرى يميناً ويساراً.	٠,٧٤
	ب ـ التحرك البصرى للإدراك المكانى.	٠,٧٣
	جـ ـ التحرك البصرى الأفقى والمتعامد.	٠,٧٣
٢ ـ التعرف على الحروف الهجائية.	أ ـ التمييز بين المتشابه والمختلف من الحروف.	٠,٧١
	ب ـ معرفة الحروف من خلال الكلمات المكتوبة.	٠,٧٢

تابع جدول رقم (٣)

نتائج معاملات إستبانة التمييز البصرى لدى طفل الروضة باستخدام معامل ألفا كرونباخ

مهارات التمييز البصرى	الأبعاد الفرعية	معامل α كرونباخ
٣ - إدراك الكلمات وتمييزها.	أ- تمييز الكلمات المتشابهة.	٠,٧٣
	ب - تمييز المتشابه فى بدايات الكلمات.	٠,٧٣
	جـ - التعرف على الكلمات المختلفة.	٠,٧٣
٤ - إدراك العلاقات البصرية	أ- الربط بين الشكل والصورة.	٠,٧٤
	ب - الربط بين الكلمة والصورة.	٠,٧٣
٥ - التمييز بين المختلف والمتشابه	أ- اختبار التمييز بين المختلف والمتشابه من الأشكال.	٠,٧٦
	ب - اختبار التمييز بين المختلف والمتشابه من الصور.	٠,٧٥
	جـ - اختبار إدراك أوجه الخلاف بين صورتين.	٠,٧٦

(ب) حساب الصدق بطريقة الاتساق الداخلى:

تم حساب معامل الارتباط بين الدرجات الفرعية التى تشتمل عليها الاستبانة بالدرجة الكلية لها وجدولى (٤)، و(٥) يوضحان ذلك:

جدول رقم (٤)

لبيان معاملات الارتباط لأجزاء استبانة التمييز البصرى مع الدرجة الكلية

أبعاد التمييز البصرى			
م	الاختبـــــار	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
١	مـــهـــارات التـــحـــرك البـــصـــرى	٠,٠١	٠,٠١
٢	التـــعـــرف على الحـــروف الهـــجـــائيـــة	٠,٠١	٠,٠١
٣	إدراك الكلمـــات وتميـــيـــزها	٠,٠١	٠,٠١
٤	إدراك العـــلاقـــات البـــصـــرية	٠,٠١	٠,٠١
٥	التـــمـــيـــيـــز بين المختلف والمتشابه	٠,٠١	٠,٠١

جميع معاملات الارتباط فى جدول (٤) ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١).

كما تم حساب معاملات الارتباط للمعاملات الفرعية التى تشتمل عليها استبانة التمييز البصرى بعضها ببعض. وجدول (٥) يوضح ذلك.

جدول رقم (٥)

يوضح معاملات الارتباط الداخلية للاختبارات الفرعية التى تشتمل عليها إستبانة التمييز البصرى لدى طفل الروضة

م	الاختبارات	مهارات التحرك البصرى	إدراك الحروف الهجائية	إدراك الكلمات المتشابهة والمختلفة	إدراك العلاقات البصرية	التمييز بين المختلف والمتشابه
١	مهارات التحرك البصرى	–	٠,٦٣	٠,٥٧	٠,٣٠	٠,٥١
٢	التعرف على الحروف الهجائية		–	٠,٧٩	٠,٥٢	٠,٤٩
٣	إدراك الكلمات وتمييزها			–	٠,٤٦	٠,٤٦
٤	إدراك العلاقات البصرية				–	٠,١٠
٥	التمييز بين المختلف والمتشابه					–

يتضح من جدول (٥) أن معظم معاملات الارتباط بين الاختبارات الفرعية التى تشتمل عليها الاستبانة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١).

٢ - أداة قياس الذكاء:

اختبار رسم الرجل «لجود إنف»

تم إستخدام هذا الاختبار لقياس متغير الذكاء بالنسبة لعينة الدراسة الحالية، إذ تبين من بعض الدراسات التى وردت فى البحث الحالى وجود علاقة إرتباطية بين الذكاء وبعض المظاهر المتعلقة بالتعلم ولهذا قامت الباحثة باستخدام وتقنين هذا الاختبار، على عينة قوامها ٨٠ طفل وطفلة بنفس العمر الزمنى لعينة البحث، وكان معامل الارتباط بطريقة إعادة التطبيق ٠,٧٠ بينما وصل معامل الصدق ٠,٨٣ .

٣ - البرنامج التدريبى :(*)

التخطيط العام للبرنامج:

تتضمن عملية التخطيط العام للبرنامج التدريبى الخطوات التالية:

أولاً - تحديد الفئة التى وضع من أجلها البرنامج.

ثانياً - أهداف البرنامج.

ثالثاً - الإجراءات العملية لتنفيذ البرنامج، وهى:

(أ) محتوى البرنامج (الإرشادات + التدريبات + الأنشطة).

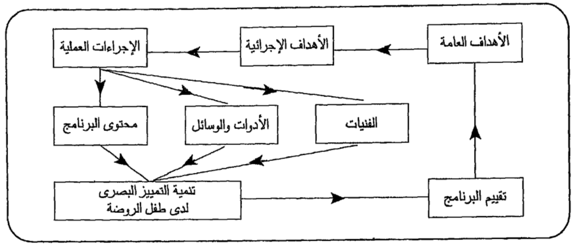
(ب) الفنيات المستخدمة.

(جـ) الأدوات والوسائل.

رابعاً - إجراءات تقويم البرنامج.

وقبل الحديث عن هذه النقاط بالتفصيل توضح الباحثة الشكل التخطيطى العام للبرنامج التدريبى المستخدم فى البحث الحالى.

(*) تكتفى الباحثة بعرض هذه النقاط البسيطة الممثلة للبرنامج نظراً لظروف النشر.



شكل (س)

يمثل التخطيط العام للبرنامج التدريبى المستخدم فى البحث الحالى

نتائج البحث:

أولاً - نتائج الدراسة التشخيصية:

تم خلال هذه الدراسة التحقق من صحة الفروض الأول والثانى، بإستخدام إختبار «كا٢» فى الأول، وتحليل الإنحدار المتعدد فى الثانى.

اختبار صحة الفرض الأول: ونصه

توجد فروق دالة إحصائيًا بين المستويات المتباينة: غير ناضج، ضعيف، متوسط، قوى، ناضج، ضعف وقوة و.... فى مهارات التمييز البصرى لدى طفل الروضة.

وللتحقق من صحة هذا الفرض تم إستخدام إختبار «كا٢» لدلالة الفروق بين التكرارات وجدول (٦) يوضح ذلك.

جدول رقم (٦)

دلالة الفروق بين المستويات المتباينة فى مهارات التمييز البصرى لدى طفل الروضة

م	الاختبارات	تكرارات الإجابات غير الناضجة أقل من ٥٠ ٪	تكرارات الإجابات الضعيفة ٥٠ ٪	تكرارات الإجابات المتوسطة ٦٥ ٪	تكرارات الإجابات القوية ٦٥ ٪	تكرارات الإجابات الناضجة ٨٥ ٪	«كا٢» ودلالتها
٣٠	مهارات التحرك البصرى	–	٢	٣٣	١٣	٦٢	٧٧,١**
١٠	التعرف على الحروف الهجائية	–	–	٦	١٤	٨٠	٥٩,٠**
٢٠	إدراك الكلمات وتمييزها	–	٨	٢٠	١٥	٥٧	٥٧,١**
١٦	إدراك العلاقات البصرية	١٠	١٢	١٨	١٥	٤٥	٣٧,٤**
٣٦	التمييز بين المختلف والمتشابه	–	٥	١٥	١٩	٦١	٧٤,٢**

** دالة عند مستوى (٠,٠١).

يتضح من الجدول (٦) ما يلى:

وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين المستويات المتباينة؛ غير ناضج، ضعيف، متوسط، قوى، ناضج فى مهارات التمييز البصرى لدى طفل الروضة.

فمن حيث مهارة التمييز البصرى:

تبين أن ٢ من الأطفال ذو مستوى ضعيف، حيث حصلا على ٥٠٪ من درجة المجال، ٢٣ طفلاً ذوو مستوى متوسط فى مهارات التحرك البصرى، حيث حصلوا على ٦٥٪ من الدرجة، ١٣ طفلاً ذوو مستوى لغوى قوى، حيث حصلوا على ٧٥٪ من الدرجة، ٦٢ طفلاً ذوو مستوى ناضج، حيث حصلوا على ٨٥٪ من درجة المجال.

ومن حيث مهارات التعرف على الحروف الهجائية:

تبين أن ٦ أطفال ذوو مستوى متوسط، حيث حصلوا على ٦٥٪ من درجة مهارات التعرف على الحروف الهجائية، هذا وقد تبين أن ١٣ طفلاً ذوو مستوى قوى فى هذه المهارات، حيث حصلوا على ٧٥٪ من الدرجة، وأن ٨٠٪ من الأطفال ذوى مستوى ناضج فى هذه المهارات، حيث حصلوا على ٨٥٪ من الدرجة.

ومن حيث إدراك الكلمات وتمييزها:

تبين أن ٨ أطفال من عينة الدراسة ذوى مستوى ضعيف فى هذا البُعد؛ حيث حصلوا على ٥٠٪ من درجته، و ٢٠ طفلاً ذوو مستوى متوسط، حيث حصلوا على ٦٥٪ من الدرجة، ١٥ طفلاً ذوو مستوى قوى، ٥٧ ذوو مستوى ناضج، حيث حصلوا على ٧٥٪، ٨٥٪ على التوالى من درجة بعد إدراك الكلمات وتمييزها.

ومن حيث إدراك العلاقات البصرية:

تبين أن ١٠ من أطفال عينة الدراسة غير ناضجين، ١٢ ذوو مستوى ضعيف، ١٨ ذوو مستوى متوسط، ١٥ طفلاً ذوو مستوى قوى، ٤٥ ذوو مستوى ناضج، حيث كانت هذه الأعداد تمثل مستويات أقل من ٥٠٪، ٥٠٪، ٦٥٪، ٧٥٪، ٨٥٪ من درجة هذا البُعد على التوالى.

من حيث التمييز بين المختلف والمتشابه:

أشارت النتائج بأن ٥ من الأطفال ذوى مستوى ضعيف فى هذا البُعد، ١٥ طفلاً ذوو مستوى متوسط، ١٩ طفلاً ذوو مستوى قوى، ٦١ طفلاً ذوو مستوى ناضج، حيث حصلوا على ٥٠٪، ٦٥٪، ٧٥٪، ٨٥٪ من درجة هذا البُعد على التوالى.

اختبار صحة الفرض الثانى: ونصه

تنبىء بعض المتغيرات الخاصة بالطفل (العمر الزمنى - الذكاء - الجنس) دون غيرها بالقدرة على التمييز البصرى لدى طفل الروضة. وللتحقق من صحة هذا الفرض تم استخدام طريقة تحليل الانحدار المتعدد. وجدول (٧) يوضح ذلك.

جدول (٧)
تحليل الانحدار المتعدد باستخدام طريقة التدرج لبعض المتغيرات (العمر الزمنى، الذكاء، الجنس)

المتغيرات	الارتباط المتعدد	قيمة بيتا B	نسبة المساهمة R^2	قيمة «ف»
العمر الزمنى	٠,٢٨	٠,٦٤	٠,٠٧٠	١٠,٩**
الذكاء	٠,٣٠	٠,٧٠	٠,٠٢٩	١٠,١١**
الجنس	٠,٢١	٠,٠٨	٠,٠٨٠	٨,٣٥**

(**) دالة عند مستوى (٠,٠٠١)　　قيمة الثابت = ٥٤,٩٠

أى أن القدرة على التمييز البصرى = ٠,٦٤ × العمر الزمنى + ٠,٧٠ × الذكاء + ٠,٠٨ × الجنس + ٥٤,٩٠.

يتضح من جدول (٧) ما يلى:

١ - ينبىء العمر الزمنى بالقدرة على التمييز البصرى لدى طفل الروضة بنسبة ٧٪.

٢ - ينبىء متغير الذكاء بالقدرة على التمييز البصرى بنسبة مساهمة ٨٪.

٣ - ينبىء الجنس بالقدرة على التمييز البصرى بنسبة ٢,٩٪.

ثانياً - نتائج الدراسة التدريبية :

تم خلال هذه الدراسة التحقق من صحة الفرض الثالث والرابع باستخدام اختبار ويلكوكسون Wilcoxon لدلالة الفروق بين المتوسطات.

اختبار صحة الفرض الثالث : ونصه

للبرنامج التدريبى التنموى تأثير فى درجة التمييز البصرى لدى طفل الروضة.

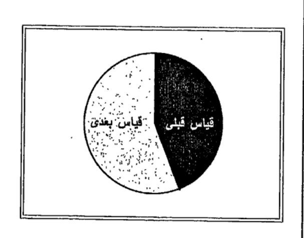
وجدول (٨) وشكلى (١)، (٢) لتوضيح النتائج الإحصائية لهذا الفرض:

جدول (٨)
دلالة الفروق بين متوسطى درجات أطفال البرنامج التدريبى فى التمييز البصرى قبل وبعد تطبيقه

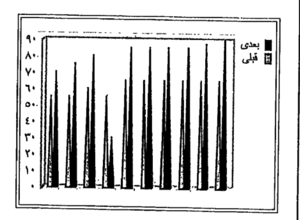
البيان		العدد	متوسط الرتب	قيمة Z	الدلالة
قبلى/بعدى	الرتب السالبة	صفر	صفر	٢,٨٢	٠,٠٠٥
	الرتب الموجبة	١٠	٥,٥		
	التساوى	صفر			
	الاجمالى	١٠			

يتضح من هذا الجدول:

وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين متوسطى درجات التمييز البصرى لدى الأطفال قبل وبعد تطبيق البرنامج التدريبى حيث كانت الفروق لحساب القياس البعدى. ويتضح ذلك من الرسم البيانى الموضح بالشكلين (١)، (٢).



شكل (١)
يمثل الرسم البيانيى للفروق بين متوسطى درجات أطفال البرنامج التدريبى فى التمييز البصرى قبل وبعد تطبيق البرنامج



شكل (٢)
يمثل الرسم البيانى للفروق بين الدرجات الخام لأطفال البرنامج التدريبى فى التمييز البصرى قبل وبعد تطبيق البرنامج

إختبار صحة الفرض السادس : ونصه

توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطى درجات أطفال البرنامج التدريبى التنموى فى درجة التمييز البصرى بعد التطبيق مباشرة وبعد مرور شهر من المتابعة.

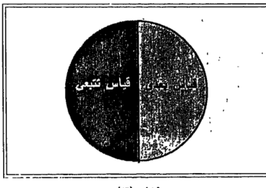
وجـدول (٩) والشكلين (٣)، (٤) لتـوضـيح النتـائج الإحصائية لهذا الفرض.

جدول (٩)
دلالة الفروق بين متوسطى درجات أطفال البرنامج التدريبى للقياسين البعدى والتتبعى فى التمييز البصرى

البيان	العدد	متوسط الرتب	قيمة Z	الدلالة
بعدى/تتبعى الرتب السالبة	٣	٢		
الرتب الموجبة	صفر	صفر	١,٧٣	٠,٠٨٣
التساوى	٧			
الاجمالى	١٠			

يتضح من جدول (٩)

- عـدم وجـود فـروق دالة إحـصـائيًا بين مـتـوسطى درجـات أطفـال البـرنـامج التـدريبى فى درجـة التـمـييـز البصرى فى القياسين البعدى والتتبعى. ويتضح ذلك من الرسم البيانى التالى الموضح فى الشكلين (٣)، (٤).



شكل (٣)
يمثل الرسم البيانيى للفروق بين متوسطى درجات أطفال البرنامج التدريبى فى التمييز البصرى للقياسين البعدى والتتبعى

شكل (٤)
يمثل الرسم البيانيى للفروق بين الدرجات الخام لأطفال البرنامج التدريبى فى التمييز البصرى للقياسين البعدى والتتبعى

توصيات البُحث :

فى ضوء نتائج البرنامج أمكن للباحثة وضع مجموعة من التوصيات لتفعيل دور البرنامج التدريبى فى تنمية القدرات والمهارات التى تساعد طفل الروضة على التعلم فى مراحل لاحقة.

١ - إعداد برامج تؤكد على المهارات المعرفية مقابل برامج تؤكد على المهارات الوجدانية.

٢ - إعداد برامج تعتمد على الاستكشاف والابتكار وحب الاستطلاع لدى طفل الروضة.

٣ - تقديم الأنشطة والتدريبات فى جو مرح وفى هواء طلق كلما أمكن.

٤ - لابد من التنوع فى برامج الروضة؛ برامج محـددة البنية مقابل برامج غير محددة البنية، بشرط السماح لتلقائية وحرية الطفل فى كلاهما.

٥ - حث البـاحـثـون على تصميم برامج تدريبية بغية الإرتقاء بمستوى الأداء فى المهارات المتباينة اللازمة لعملية القراءة.

٦ ـ تدريب المتفوقين والموهوبين على اكتساب المهارات اللازمة للتمييز السمعى البصرى.

٧ ـ إعداد برامج لتنمية الطاقة التعبيرية فهى رسالة العقل إلى الآخرين وهى من مظاهر الصحة العقلية والنمو العقلى للطفل.

٨ ـ استخدام الأدوات بقدر الإمكان أثناء تنمية قدرات الطفل ومواهبه وحواسه وعقله حيث أشارت منتسورى إلى أن الأدوات هى أفضل معلم للطفل.

٩ ـ الاكتشاف المبكر لمواطن الضعف والقوة للمهارات والقدرات الخاصة بالتمييز البصرى لدى طفل الروضة.

١٠ ـ إعداد برامج لتنمية القدرات العادية وأخرى لعلاج جوانب الضعف المرتبطة بالتمييز البصرى لدى الطفل.

المراجع الأجنبية

1 - **Fletcher, F.; Elmes, H. & Strugnell, D. (1994).** "Visual - perceptual and Phonological factors in the acquisition of literacy among children with congenital developmental coordination disorder". Developmental Medical Child Neurology, V01. (39), No. (3), p. 158 - 166.

2 - **Kelly, S.; Green, G. & Sidman, M. (1998).** "Visual identity matching and auditory - Visual matching: a Procedural Note. Journal Of Applied Behavior Analysis," V01. (31), No. (2), p. 237 - 243.

3 - **Kiese, H. & Schiebusch, R. (1999).** "Haptic form discrimination. Group comparison of childen with normal speech development and former speech development disordered patients. HNO, V01. (47)), No. (1). P. 45 -- 50.

4 - **Markham, R. (1999).** "Reality monitoring in auditory & visual modalities: developmental trends & effects of cross - modal imagery". Journal Development Psychology. V01. (27), No. (1), p. 51 -70.

5 - **Piek, J. Pitcher. T. & Hay. D. (1999):** "Motor coordination and Kinesthesis in boys with attention deficit hyperactivity disorder". Developmental Medical Chilld Neurology, V01. (41), No. (3, p. 159 - 165.

6 - **Raynor. A. (1998).** "Fractioned reflex and reaction time in chilldren with developmental coordination disorder". Journal of Motor Control, V01. (2), No. (2), P. 114 - 124.

7 - **Saunders, R.; Drake, K. & Spradlin, J. (1999).** "Equivalence class establishment, expansion, and modification in preschool children". Journal of Experimental Analytical Behavior, V 0001. (71), No. (2), p. 195 - 214.

8 - **Schulte, K.; Deimel, W.; Bartling, J. & Remschmidt, H. (1998).** "Role of auditory temporal processing for reading and spelling disability". Perception Motor Skills, V01. (86), No. (3), p. 1043 - 1047.

9 - **Thompson, L.& Markson, L. (1998).** "Developmental changes in the effect of dimensional salience on the discriminability of object relations". Journal Of Child Psychology, V01. (70)), No. (1), p. 1 - 25.

مصادر ومستويات السعادة المدركة

فى ضوء العوامل الخمسة الكبرى للشخصية، والتدين، وبعض المتغيرات الأخرى

د. عادل محمد هريدى
أستاذ علم النفس المساعد
كلية الآداب - جامعة المنوفية

د. طريف شوقى فرج
أستاذ علم النفس المساعد
كلية آداب بنى سويف - جامعة القاهرة

مقدمة

تبحث الدراسة الحالية فى متغيرات ثلاثة رئيسية هى: الشخصية والسعادة والتدين، ولقد حظى المتغير الأول «الشخصية» باهتمام من قبل علماء نفس الشخصية، بينما تعرض المتغيران الأخيران لإهمال شديد، فبرغم ما للسعادة من مكانة بارزة فى تاريخ الفكر الإنسانى، إذ اتفق الفلاسفة - حتى العدميون - على عظم شأنها(*)؛ فقد تجاهل علماء النفس - لعقود عديدة - السعادة Happiness أو الوجود الشخصى الأفضل Subjiective well Being، بينما ظلت التعاسة من صميم اهتماماتهم (٢٥ : ٥٤٥)(**). فقد أشار ما يرز، وداينر Myers & Diener (1995) إلى نسبة قدرها ١٧ : ١ للدراسات النفسية المتصلة بالحالات الوجدانية السلبية مقارنة بالحالات الإيجابية (٢٦ : ٢٧٦).

(*) انظر Encarta Encyclopedia
(**) الرقم الأول بين القوسين يشير للمرجع، والرقم الثانى يشير لرقم الصفحة.

لقد أدرج مصطلح السعادة لأول مرة بقائمة موضوعات المستخلصات النفسية عام (١٩٧٣)، وفي عام (١٩٧٤) ظهرت مجلة البحث في المؤشرات الاجتماعية وبها العديد من المقالات المتصلة بالوجود الشخصي الأفضل (٤٤ : ١٨، ٥٧ : ٤١٧، ٢٥، ٤٥٢)، ثم توالت الدراسات النفسية عن السعادة على نحو متسارع، فبلغت نحو ثمانية آلاف دراسة خلال ثمانينيات القرن العشرين (٤٥ : ٩٨٨).

والحال كذلك فيما يتصل بالتدين Religousness، والروحانية Spiruality، فبالرغم من إغفالهما على نحو واضح، الأمر الذى تنبأ به ألبورت Allport (1950)، ورصد إيمونز Emmons (1999) نماذج له (٢٨ : ٨٧٣)؛ إلا أنه ومنذ البدايات التاريخية للبحوث النفسية عن التدين والروحانية على يد ستاريك (١٨٩٩)، Star-buck وحتى جهود شافرانسك Shafransk (1996)، وسكوت (انظر المراجع رقم : ٦٦، ١٦، ٥٣، ٣٣، ١٩، ٥١). إضافة لجهود العديد من علماء النفس والباحثين العرب، الذين عنوا بتناول علاقة علم النفس بالدين(*)؛ وانتهاء بما توجت به جهود علماء نفس الشخصية، بإصدارهم الخاص من مجلة علم نفس الشخصية Journal of personality، في ديسمبر ١٩٩٩، والذى اتخذ من علاقة الدين بالشخصية محوراً أساسياً.

ويعود ذلك لما للمعتقدات الدينية من أهمية بوصفها أحد المكونات الأيديولوجية للشخصية، والتى تعد فلسفة مبنية على الكيفية التى ينبغى للشخص أن يعيش بها حياته (١٩ : ١١٠٥ - ١١١٣)؛ الأمر الذى يجعل علم نفس الشخصية - بحق - جديراً بلقب «البيت الطبيعى لدراسة التدين والروحانية»، كما يذهب لى كيركباتريك Lee Kirkpatrick (1999) (٣٨ : ٩٢٢)، وأصبحت الروحانية بمثابة العامل السادس للشخصية، وفق اقتراح بايدمونت Piedmont (1999). (٥١ : ٩٨٥).

الإطار النظرى :

تصنف البحوث النفسية المتصلة بالسعادة ضمن ما يعرف بعلم النفس الجماهيرى أو الشعبى Popular / Flk Psychology كما يذهب باردوكى Parducci (١٩٩٥)، وبرونر Brunner (1990). (٥٠ : ٤٠٧، ٢٢، ٦٧٤ : ١٧، ٥٣٩).

ولعل ذلك يعود لارتباط السعادة باعتدال الحالة المزاجية، وطمأنينة النفس، وتحقيق الذات، والشعور بالبهجة (٣٦ : ٢٤٨)، ومن ثم نسعى إليها جميعاً (٥٦ : ٤١٧، ٣٦ : ١٥٧).

إضافة لتشابه مكوناتها الأساسية عبر مختلف الثقافات، وتفاوت مستويات ما يدركه الأفراد منها فى ضوء ما يقرره كل منهم مصدراً لسعادته (٢٩ : ٣٥١)، لذا يعتبر زيكزينيميهاليا، وونج Csikszentmihalya & Wong (1991) السعادة بمثابة المؤشر الوحيد الجدير بمفرده أن ينبئ بالوجود الأفضل، وذلك لأن بوسع أى شخص أن يفهم ما يعنيه لفظ السعادة (٢٢ : ٦٧٤)؛ كما بينت دراسات بايور Bauer (1976)، و Wu (1992)، أن السعادة يطمح إليها فى كافة الثقافات بوصفها هدفاً نهائياً للحياة (٤٣ : ٨٧)، ومن ثم فهى تحظى باهتمام

(*) تميزت جهود علماء النفس العرب فى هذا الصدد بصبغة تأصيلية، ولم تتح مدحى إمبريقيا واضحا سوى بعدد محدود منها. (الباحثان).

قطاع من علماء النفس، والرأى العام، وأصبح مصطلح السعادة شائعاً فى البحث والحياة عامة (٤٤ : ١٨١) .

السعادة والوجود الشخصى الأفضل :

لقد ركزت البحوث التى أجريت تحت عنوانى السعادة، والوجود الشخصى الأفضل ، على ذات الموضوعات، مما يشير إلى ترادف ظاهرى فى استخدام الباحثين لهما، إلا أن غلبة الطابع المعرفى، والحكم القيمى تبدو واضحة فى بحوث الوجود الأفضل، بينما يغلب الطابع الوجدانى على تناول الباحثين للسعادة. (٢٥: ٥٤٢، ٥٧ : ٥٢٢، ٢٢ : ٦٧٤، ٤٤ : ١٨٢) .

- ويذكر أرجايل وآخرون Argyle et al., (1989) أن معظم الباحثين يتفقون على أن للسعادة مكونات ثلاثة هى: الوجدان الإيجابى Positive Affect، والوجدان السلبى Negative Affect، والرضا عن الحياة ككل Overall life Satisfaction (٢٥ : ٥٤٣، ٢٦ : ٢٧٦، ٢٢ : ٢٧٤، ٢٤ : ١٩٨، ٤٤ : ١٨٢)؛ وقد أورد داينر وآخرون Diener et al. (1999) بياناً تفصيلياً لمكونات الوجود الشخصى الأفضل وما يشتمل عليه من عناصر : (انظر ٢٦ : ٢٧٧) .

- ويتضح مما تقدم أن السعادة أو الوجود الشخصى يتميز بثلاث خصائص، هى :

١ - الخبرة الذاتية، والتى تنبثق داخل الفرد، كما يرى كمبل Campbell (1976)، مما يعطى تأثيراً مباشراً للعوامل الأكثر التصاقاً بالشخص فى سعادته، ويؤكد مقولة أيرليوز Aurelius, M. بأن ليس الرجل سعيداً ما لم يعتقد ذلك فى نفسه (٨ : ٥٤٣ - ٥٥٢) .

٢ - يتضمن الوجود الشخصى الأفضل قياسات إيجابية، فهو لا يعنى - بصورة أساسية - بغياب العوامل السلبية . وفيما يتعلق بالوجدان الإيجابى وغياب الوجدان السلبى، فقد ثار جدل نظرى هائل بشأنه، انتهى بالاقرار بأنهما يكف أحدهما الآخر، ومن ثم فهما مرتبطان على نحو عكسى (٢٥ : ٥٤٩، ٦٤ : ٦٤٤، ٢٦ : ٢٨٠) كما أشارت لذلك دراسات ليكن ويتليجن Lykken & Tellegen, 1996، وإيمد وآخرون Emde et al., 1992، بلومين وآخرون Plomin et al., 1993 (٤ : ١٩٨) ونلمس ذات المضمون فى قول مارك توين Mark Twain بأن جماع الألم والسعادة يبطل بعضهما بعضاً فى مقياس متكافئ(٥٠ : ٤٠٦) .

٣ - تتضمن مقاييس الوجود الشخصى الأفضل - على نحو نمطى - تقييماً شاملاً لكافة جوانب حياة الشخص على نحو متكامل، (انظر ٢٥ : ٥٤٣، ٤٤ : ١٨١، ٢٢ : ٦٧٥، ٢٦ : ٢٧٧) .

وبعد ما تقدم من عرض وجيز لأدبيات السعادة (الوجود الأفضل) ومكوناته، يبقى تساؤلان هامان، تختلف إجابات علماء النفس بشأنهما وهما : ما الذى يجعل الفرد سعيداً ؟، ومن هو الشخص السعيد ؟

السعادة (الوجود الشخصى الأفضل) والتدين:

ويرى الباحثان أن غياب تصور مشترك - لدى الباحثين فى المجال - عن ماهية الإنسان، بوصفه مستخلف فى الأرض، حياته ممتدة منذ نفخ الروح فيه وحتى خلوده بأى من الدارين، هو السبب المباشر فى اختلاف النظريات بشأن السعادة ومصادرها، والسعيد وخصائصه .

حقاً إن تحقيق الأهداف يبعث على الشعور بالرضا، والإحساس بالسعادة، كما يذهب لذلك Cantor و-and Sanderson, Emmons, 1989, 1992; Omodei & Wearing, 1990, Plays & Little, 1983; Comtor & Sanderson, in Press; Diemer & Fujita, 1995. (٢٦ : ٢٨٤، ٣٧ : ٧١٣)؛ إذ يعنى إشباع مختلف الحاجات بدءاً بما حدده روسو Rousseau بحساب جيد بالبنك، وطعام مطهى جيداً، وهضم جيد ...، وانتهاءً بما توصل إليه داينر Diener, 1984 من اعتداد بالذات، وعلاقة حب وزواج واتصالات اجتماعية جيدة، وممارسة للرياضة العادية، وقدرة على النوم المريح، وإيمان دينى ذى معنى (٥٦ : ٤١٧ – ٤١٨، ١٨ : ٧٦٩) وما يلخصه ما سلو بقوله إن إشباع الحاجات الأساسية البيولوجية والاجتماعية والنفسية، ومواجهة التحديات بأقصى حدود القدرة يعد مصدراً مباشراً للشعور بالبهجة، وهو ما يطلق عليه قمة الخبرة والتى تعبر عن أسعد لحظات العمر (١٥ : ٢٢)؛ مما يعنى قدراً أكبر من السعادة لدى من هم بالمستويات الأعلى من الهرم (تحقق الذات) (٢٥ : ٥٦٢).

وإذا أخذنا بمقولة أرسطو بأن كل هدف لا يعد هدفاً إلا بالغاية النهائية التى يسلم إليها ... وما تتضمنه الأديان من مفهوم للحياة الآخرة Afterlife، حيث الحساب الختامى، والنعيم أو الجحيم (٣٦ : ١٥٧ – ١٥٨)

فإن السعادة بحق – وكما يذهب جابر عبد الحميد وعلاء كفافى – وجدان يصاحب تحقيق الذات ككل (١٥ : ٢٤) وفى هذا الصدد أسفرت دراسة لـ Compoton, Smith, Cornish, and Qualls, عن وجود علاقة بين الوجود الشخصى الأفضل وبين تكامل الشخصية (٢٣ : ٤٠٦) .

وإذا كانت السعادة والمفاهيم القريبة منها تجتمع فى محور الإشباع، وما يتبعه من هناء وارتياح، فمن المهم أن نتعرف على نوعية الحاجات المشبعة (٢٥ : ٥٦٢، ١٥ : ٢٤) والتى يحتل التدين مكانة بارزة بينها بوصفه دافعًا فطرياً لدى الفرد للتوحيد وعبادة الله وطلب العون منه سبحانه (٥ : ١٠٦، ١٤ : ١٤) واعتبره ألبورت حاجة نفسية إنسانية موروثة (٥١ : ١٠٠٩، فمعظم الناس عبر تاريخ البشرية يمارسون شكلاً ما من التدين، ويمثل لهم محدداً لهويتهم، وسبباً من أجله يعيشون أو فى سبيله يموتون {يستشهدون} (٤٦ : ١٢١١). وفى هذا الصدد ميز موراى (Murray (1962 بين حاجات ملحة وحاجات نهائية (٢٨ : ٨٧٥)، مما يبرر سلوكيات التسامح والإيثار والتضحية والاستشهاد والتى تكون وثيقة الصلة بالتدين والذى يرتبط بدوره، وعلى نحو على بغرضية ما بعد الموت (٣٦ : ١٥٨) .

إن غرضية ما بعد الموت فى حد ذاتها جديرة بأن توفر معنى للحياة . وفى ضوء ما أسفرت عنه بحوث عديدة من أهمية معنى الحياة للوجود الأفضل وللسعادة، يمكن اعتبار التدين عاملاً مركزياً للوجود الجسمى، والعقلى، والانفعالى الأفضل وهذا ما أشارت إليه كتابات عديدة (انظر مراجع ٤٨، ٤٠، ٥) .

كما أكدت دراسات عديدة ارتباطاً جوهرياً موجباً بين الوجود الشخصى الأفضل SWB وكل من اليقين الدينى، وخبرات الصلاة، والجوانب التعبدية الفردية والجمعية، اضافة لوجود علاقة بين التدين وكلٍ من الرضا عن الحياة، والروح المعنوية العالية، والسعادة (٤٩ : ٣١٩، ٤٧ : ٧٨) . ويوفر التدين إحساساً بمعنى الحياة اليومية

(Pollner, 1998) وحتى أثناء الأزمات (Mc Intosh, Silver & Wortman, 1993) كما أشارت دراسات عديدة إلى ارتباط التدين بالأمن النفسى، إذ أن الاعتقاد من جانب الشخص بأن لديه علاقة شخصية حميمة آمنة بالله سبحانه يقلل من مشاعر الوحشة والوحدة، كما أشارت لذلك دراسات Poloutzian & Ellison, 1982; Kirk-patrick, et al., 1999. ومن ثم يسهم التدين فى تحقيق الرضا عن الحياة، حيث توصلت دراسات لكل من Kirkpatrick & shaver, 1992 Baijewu & Jegede, 1999; Johnson et al. 1986; Jylha & Jokel, 1990. إلى أن التدين يقلل من أعراض الاكتئاب (٢٠ : ٢٥٦)، ويعين التدين على مواجهة الضغوط Parament (1990) إذ أن الإيمان بالله سبحانه يمنح الثقة والقوة لمواجهة التحديات بالحياة اليومية وهو أيضاً الملاذ الآمن وقت الشدة أو الأزمة Kirpatrick,1994، فالمؤمن على يقين بأن الله يتدخل فى الأحداث الهامة من أجل الأفضل دائماً Spilka et al. 1985، فالدعاء والصلوات تتضمن الرجاء بالهداية والمساعدة والشكر والاستخارة؛ Poloma & Gal-lup, 1991 فالتدين والعلاقة الحميمة بالله سبحانه توفر اسمى صور الدعم والطمأنينة كما يذهب لذلك Sarrason & Pierce, 1994; Pargement, 1997. (٧ : ٩، ٣٩ : ٢٢٢). ومن ثم تتناقص مشاعر الخوف من الموت وتحل السكينة كلما ازداد الإيمان بأن هناك إلهاً واحداً وبعثاً وحساباً ونعيماً وعذاباً وحياة أخرى بعد الموت، فالمؤمن مطمئن لمصيره بعد الموت، بل إنه يعتبر الموت ولادة جديدة له (٩ : ١٤) وبذلك يوفر التدين للشخص درجة مرضية من الرضا عن الذات، وبالتالى يوفر أحد أهم مقومات السعادة. إذا أشارت أناس Annas, J, 1993 إلى أن الافتقار إلى الرضا عن الذات يعد عقبة أساسية فى سبيل السعادة (١٦ : ١٥٦)؛ كما بنيت دراسة لشياسون، دى بو، وبلوندين، Chisson, Du Be, and Blondin, 1996 أن القيم الدينية تمثل مصدراً هاماً للسعادة للذكور والإناث على السواء (٢٢ : ٦٨٣ – ٦٨٤) إضافة لما يحققه من أغراض Kirkpatrick, Shillito, and Keltas, 1999. (٣٧ : ٥٢١) أغراض اجتماعية (Taylor & Chatters, 1988) إذ يشجع سلوكيات المسئولية الاجتماعية رعاية الأطفال – الإخلاص الزواجى، السلوك القويم (٢٨ : ٨٧٦) **كما أنه يسهم فى علاج بعض** الانحرافات السلوكية الإجرامية (انظر الصنيع، ١٩٩٨) . فالتدين ظاهرة نفسية متكاملة الأبعاد : معرفياً، ووجدانياً، ونزوعياً؛ فالتعبدية، تنظيم نفسى سلوكى اجتماعى متكامل (٣٨ : ٩٢٩، ٣٤، ١١٩٦، ٣٨ : ١٦، ٢٩ : ١٣، ١٤ : ١٤ – ١٥) وهى قطاع من الشخصية موجه نحو المطلق واللانهائى، يوفر تكاملاً مميزاً داخل الشخصية، وتولد معنى وسلاماً فى مواجهة مآسى وفوضى الحياة كما يذهب لذلك ألبورت (٥١ : ١٠٠٨)

كما أن التدين يسهم فى تحقيق السواء النفسى . فقد أورد طه تصوراً لإطار معيارى متعدد الأبعاد للشخصية السوية وضمنه بعداً أساسياً مؤداة تبنى الشخصية للقيم الخيرة والبناء، مؤكداً على ضرورة التزام الفرد بها فى سلوكه وأسلوب حياته (٩ : ٦٧٧) ويرى الباحثان أن ذاك البعد هو عين التدين الصحيح خاصة فى جانب المعاملات (انظر أيضاً مرجع : ٦٠) .

ومما تقدم يمكننا القول بأن آراء دوركايم وفرانكل بشأن الدين ووظيفته الفردية والاجتماعية قد تحققت، أمبريقياً

(انظر مرجع ٢٦ : ٢٨٩)، بينما لم تتأيد آراء ماركس وفرويد (٥١ : ١٠٠٨) .

معنى الحياة والسعادة والوجود الشخصى الأفضل:

بالرغم من أهمية معنى للحياة، كمفهوم نفسى، إلا أنه لم يحظ سوى بقليل من البحث، ركز معظمه على العلاقة بين معنى للحياة والمرض العقلى .

وتعد كتابات فرانكل Frankl إسهاما أساسياً لتطوير أساس نظرى لمعنى الحياة مفاده أن للحياة معنى تحت كافة الظروف، حتى تلك التى تسبب المعاناة؛ ولعل تلك صياغة مستقلة لها أصلها فى حديث رسول الله محمد ﷺ « حال المؤمن كله خير» . وهذا ما أكدته دراسات Mc Intosh, Silver, & Wortman, 1993; Folkman,1997 (٢٦ : ٢٨٦ – ٢٨٩) .

ولمعنى الحياة أثره الإيجابى فى الصحة النفسية والعقلية، وإذا أعيق تحققه، فإن إحباطاً وجودياً يظهر، مما يؤدى إلى العصاب الوجودى . وقد أكدت دراسة زيكا وشمبرلين (Zika & Chamberlain (1992 ما لمعنى الحياة من أهمية بالغة فى تحقيق شعور قوى بالوجود الأفضل واستمراره (٦٥ : ١٣٣–١٤٥)، وأشارت دراسة كينج، ونابا (King & Napa (1998 إلى أن الأشخاص الأقل معنى للحياة هم الأقل سعادة (٣٦ : ١٥٩) .

وقد خلص ونج Wong 1989 إلى أنه ينبغى للشخص أن يتعهد شخصاً ما أو شيئاً ما من أجل الشعور بهذا المعنى (٢٢ : ٦٧٥ – ٦٨٥) . ويرى الباحثان أن تعهد النفس بإشباعها وتساميها من أهم مصادر توفر معنى للحياة؛ وتزخر نظريات جيمس وفرانكل وما سلو بتلك المضامين (٥١ : ١٠٠٩–١٠١٠) .

عوامل الشخصية والسعادة والوجود الشخصى الأفضل:

بعد البحث فى علاقة عوامل الشخصية بالوجود الأفضل والسعادة أحد ثلاثة اتجاهات نظرية رئيسية فى هذا المجال، ويطلق عليه اتجاه القمة – القاع Top-Down، ويتخذ من منظور الشخص Person Prspective منطلقاً له، وتعد نماذج الشخصية Personality Models أمثلة دقيقة له، والتى تنظر للسعادة كما لو كانت سمة شخصية ثابتة Stable Trait، ذات طابع جبلى (٢٤ : ١٩٧، ٦٣ : ١٠٩١)؛ وأكدته دراسات عديدة أهمها :

(Andrews & Withy, 1976; Campell, Converse, & Rodgers, 1976; Costa & Mc Crae, & Zonderman, Costa, and Janoff-Bulnan, 1978; Costa & Mc Crae, 1980, 1984.)

وجدير بالذكر أن كافة التفسيرات الفسيولوجية والجينية تصب فى مسار تأييد قوى لدور الشخصية فى الوجود الشخصى الأفضل حيث تذهب إلى أن الأشخاص يولدون مزودين باستعدادات تهيؤية للسعادة أو عدم السعادة، ومن ثم تندرج ضمن اتجاه القمة القاع . انظر مراجع رقم (٤٠ : ٥٨، ٢٩ : ٣٤٩) .

وفى المقابل يوجد اتجاه القاع – القمة Bottom - up، ويتخذ منه منظور البيئة Environment Perspective منطلقاً له، وتعد نماذج أحداث الحياة Life Events Models أمثلة دقيقة له؛ إضافة لاتجاه ثالث يعرف بالنموذج التوفيقى

Adaptational Model والذى اقترحه هيدى، وويرنج Heady & Wearing, 1989، ويتخذ من منظور التفاعل Interaction Perspective منطلقاً له، وينظر لكل من العوامل الشخصية والعوامل البيئية على قدر متساوٍ من الأهمية فى علاقتهما بالسعادة (٤٣ : ٧٩، ٢٤ : ١٩٨).

ويتفق علماء الشخصية سواء من أصحاب منظور السمة، أو المنظور النفسى الحيوى على أن الشخصية حاسمة للوجود الشخصى الأفضل، كما أشارت لذلك دراسات ليكن وتيلجن Lykken & Tellegen, 1996، إيميد وآخرون Emde et al., 1992، بلومين وآخرون Blomin et al., 1993 (٢٤ : ١٩٨) والدراسة الحالية معنية بالعوامل الخمسة الكبرى للشخصية، والتى تلقى قبولاً واسع النطاق بين الباحثين فى مجال الشخصية، كما يشير لذلك Digman, 1990; John 1990.

لقد وفرت الأعمال المبكرة لتيويس وكريستال Tupes & Christal (1961)، نورمان Norman(1963)، وجولدبرج Goldberg (1981) – أول من أطلق هذا الاسم عليها – دليلاً لهذا التصنيف من خلال استخدام اللغة العادية الخاصة بالصفات اعتماداً على بيانات كاتل، وبيانات أخرى . ثم طور كوستا وماك كرا Costa & Mc Crae (1985) قائمة للشخصية (NEO) لقياس العصابية – الانبساطية – الانفتاحية، طوراها فيما بعد عام ١٩٨٧ لتشمل سمتين إضافيتين هما يقظة الضمير (C)، والمجاراة (A)، وأطلقا عليها القائمة المنقحة للشخصية NEO-PI .

وبالرغم من توافر جهود أخرى فى هذا المضمار لـ Digman & Taketono- Chak, 1981 Colne, 1985, Botwin & Buss, 1989; Goldberg, 1992; Lorr & Strack, 1993; De Neve & Cooper, 1998. إلا أن الباحثان ينظران لدراسة لور، وستراك بوصفها الأكثر أهمية لبروفيلات الشخصية لقائمة NEO-PI لكوستا وماك كرا (١٩٨٥) للعوامل الخمسة، حيث أسفرت عن تعنقدات Clusters للسمات المميزة للعوامل الخمسة تراوحت نسبها بين ١٦,٦٪، ١٩٪ من مجموع عينات الدراسة مما يؤكد أن العوامل الخمسة الكبرى تقيس تعنقدات من صفات الشخصية متمايزة (٤٢ : ٩٢) كما تأكدت مصداقية العوامل الخمسة الكبرى للشخصية فى دراسة Deborah, Duval, Williams, Patterson, an Fogle 1995 (انظر مرجع ٢٧) .

وعلى الرغم من أن العوامل الخمسة الكبرى قد لا تقدم خريطة شاملة للفروق الفردية كما يذهب لذلك بلوك Block (1995)، إلا أنه ينظر إليها على نطاق واسع بوصفها توفر تصنيفاً ملائماً لها . (Goldberg, 1993; John, 1990) (٦١ : ١٣٥) .

كما أن نموذج العوامل الخمسة للشخصية يعد أداة مفيدة فى مجال تقييم الشخصية والتنبؤ بها، وما يزال يمد الباحثين بمجموعة من الصيغ المعينة على تقويم أهمية ودلالة الشخصية لأى متغير نفسى، كما تعد منبئات بمخرجات شديدة التنوع، ومن ثم فهو مفيد فى فهم ظاهرة ما فى أى ثقافة . ومن ثم فهى قادرة – وكما يذهب بيدمونت، وهوشا – Piedmont & Hochae (1997) على توفير لغة مشتركة حقيقية لتناول ظاهرة الشخصية فهى وكما يذهب بيدمونت (١٩٩٩) Piedmont بمثابة نزعات وراثية لدى الأفراد للتفكير والتصرف والشعور على نحو متسق (٣٤ : ١١٩٦) .

وقد استخدمت العوامل الخمسة كأداة رئيسية في عشرات الدراسات وترجمت لغير الإنجليزية وطبقت في دراسات عبر ثقافية . (انظر مراجع رقم ٥٢، ١١ : ٤٢١)؛ وفي الثقافة العربية استخدمت قوائم لعوامل الشخصية الخمسة في دراسات كل من، فريح العنزي (١٩٩٩)، وبدر الأنصاري (١٩٩٧) (انظر مرجع ١١، ١) .

وفيما يتصل بالدراسة الحالية نعرض بعض جوانب التراث النفسي للتعريف بالعوامل الخمسة الكبرى للشخصية، وعلاقة كل منها بالسعادة والتدين ومكونات الوجود الشخصي الأفضل؛ وذلك على النحو التالي :

١ - **الانبساطية Extraversion**، وتتضمن السمات الشخصية التي تركز على كمية وقوة العلاقات والتفاعلات الشخصية، والمخالطة الاجتماعية، والسيطرة، الانفعالية الإيجابية، مستوى الطاقة، والبحث عن الإثارة (٢٤ : ١٩٩، ٥٢ : ١٣١) . وترتبط الانبساطية بالوجدان الإيجابي، فقد أسفر بحث لـ فوجيتا (1991) Fujita عن ارتباط موجب ودال قدره ٠,٧ بسمة الوجدان الإيجابي الكامنة؛ كما أكد لوكاس، وداينر، وجروب، وسوه، وشاو (١٩٩٨) Lucas, Diener, Grob, Suh, and Shao وجود علاقة ارتباط دالة بين الانبساطية والوجدان السار تصل إلى ٠,٧٤؛ لذا فقد اقترح واطسون وكلارك Watson & Clark (1997) أن الوجدان الإيجابي يمثل قلب السمة الكبرى الانبساطية (٢٦ : ٢٨٠) . وقد تحقق ارتباط الوجدان الإيجابي على نحو فريد بالانبساطية على نطاق واسع . وتفسيراً لذلك، يذهب البعض من أمثال: Gray, 1971, 1981, 1987; La-sen. & Ketelear 1991. إلى أنهما مؤسسان على نفس البنية العصبية وافترض كوستا وماك كرا (١٩٨٠-١٩٩١) أن الأشخاص الانبساطيين يتمتعون بمزاج من شأنه أن يهيئهم لأن يشعروا بوجدان إيجابي (٢٤: ٢١٠) .

ويذهب جراي (1991) Gray، ولوكاس وآخرون Lu-cas et al., (1998) إلى أن الانبساطية قد تنشأ بالفعل عن الوجدان الإيجابي، كما تشير كتابات عديدة إلى تأثر السعادة والحالة المزاجية الراهنة بالانبساطية (١٨ : ٧٦٩) وتوصل باحثون آخرون منهم أرجايل، لو Argyle & Lu, (1990) وبافوت، وداينر، فوجيتا Pavot, Diener, & Fugita 1990 Diener, Sandivik, Pavot, and Fuj-it; 1992. إلى أن الانبساطيين أكثر سعادة مقارنة بالانطوائيين سواء كانوا يعيشون بمفردهم أو مع آخرين، يعملون بأعمال اجتماعية أو غير اجتماعية، سواء عاشوا في مناطق ريفية أو مناطق حضرية (٢٦ : ٢٨٠)؛ كما ترتبط الانبساطية على نحو موجب ودال بأمنيات السعادة كما أشارت لذلك دراسة King, Broyles (1997) ونخلص مما تقدم إلى تحقق وصف يونج Young للانبساطي بأنه هو السعيد (٣٦ : ٢٤٨) .

٢ - **العصابية Neuroticism** : ويتضمن سمات عدم التوافق مثل الذهانية، الكرب، إضافة للسمات الانفعالية والسلوكية السلبية من قلق، واكتئاب، وعداوة (٢٤ : ٢١٠، ٥٢ : ١٣١، ١٥ : ٢٩) .

وتؤثر العصابية في الوجدان السلبي، مما دفع واطسن وكلارك Watson & Clark, 1984 إلى أن يطلقا على سمة العصابية وصف الوجدانية السالبة Negative Af-

fectivity (٢٦ : ٢٨٠) . وقد حققت العصابية معامل ارتباط سالب ودال بالوجود الشخصى الأفضل فى دراسات كل من ويلسون Wilson, 1967، وداينر Diener, 1984 . كما أشار ماك كرا وكوستا ١٩٨٠ إلى أن العصابية تؤدى إلى وجدان سلبى على نحو مباشر وترتبط العصابية على نحو موجب ودال بتوقعات تتصل بأهداف مُشْكِلة (٢٥ : ٥٥٩، ٢٤ : ٢١٠) وعلى نحو سالب ودال بالغيرية (الإيثار) (٣٥ : ٤٩ - ٥٦)؛ كما توصل كل من (Cameron, 1975; Hartmann, 1934) إلى أن العصابية مرتبطة بعدم السعادة (٢٥ : ٥٥٩) .

٣ - **المجاراة Agreeablness**، ويتضمن هذا العامل سمات الشخصية التى تركز على نوعية العلاقات البينشخصية من قبيل التعاطف، والدفء والحنو (٥٢ : ١٣١، ٢٤ : ١٦)، والتسامح، ويحقق المتدينون درجة عالية من المجاراة (٤٥ : ١٢١٣)، وترتبط المجاراة بالأهداف الإيجابية فى الحياة كما أشارت لذلك دراسة Little, Lecci,and Watkinson, 1992 . كما ترتبط على نحو موجب ودال كذلك بأمنيات الغيرية والإيثار كما أشارت لذلك دراسة كينج، وبرويلز (١٩٩٧)، وترتبط على نحو مماثل بالرضا عن الحياة، وعلى نحو سالب ودال بالوجدان السلبى، الأمر الذى دفع دى نيف وكوبر (١٩٩٨) للاعتقاد بإمكانية اعتبار المجاراة منبئاً جيداً بالوجدان الإيجابى وقد أكد ذلك ما يرز ودينر Myers & Diener (1995) بقولهم أن السعداء يتسمون بسمات شخصية بعينها إلى جانب تمتعهم بعلاقات قوية (٢٤ : ٢١٠ -٢٢١) .

٤ - **يقظة الضمير Conscientiousness** : ويتضمن هذا العامل السلوك الموجه نحو هدف من قبيل الفعالية، ومراعاة القانون، وسمات الضبط، والاندفاعية (٢٤ : ١٩٨)؛ والوفاء بالواجبات على الوجه الأكمل، والكفاح من أجل الإنجاز، وتهذيب النفس (٤٥ : ١٢١٣)؛ والمثابرة والتنظيم (٥٢ : ١٣١) .

وترتبط يقظة الضمير بالرضا عن الحياة، ففى دراسة لـ دينيف وكوبر، وأخرى لما يرز وداينر Deneve & Cooper(1998) Myers & Diener, 1995) تحقق أعلى ارتباط بين المتغيرين مقارنة ببقية العوامل الخمسة؛ تؤدى يقظة الضمير غرضاً مزدوجاً، فالأشخاص يقظو الضمير يضعون أهدافاً أعلى ويميلون لإنجاز المزيد فى أوضاع العمل، كما يذهب لذلك Barrick & Munt,1991; Barrik, Mount & Strauss, 1993، ومن ثم يكون الأشخاص يقظو الضمير أكثر ميلاً للشعور بأنهم راضين عن حياتهم (٢٤ : ١٩٩) .

٥ - **الانفتاح على الخبرة Openness to Experience** : ويتضمن السعى الدءوب، والإعجاب الشديد بالخبرات الجديدة (٥٢ : ١٣١) والذكاء، والانفتاحية والإبداعية، والاعتقاد فى عالم عادل، والانهماك العقلى، والحاجة للتنوع، والحساسية الجمالية، وقيم اللاتسلطية (٢٤ : ١٨٩) إضافة للانفتاح على مشاعر الآخرين وخبراتهم الانفعالية ومن ثم الانخراط فى استجابة تعاطفية (١٥ : ٢٨)؛ وتعد أكثر عوامل الشخصية الخمسة ارتباطاً بالتدين كما أشارت لذلك دراسات ماك كرا وكوستا ١٩٩٧، وماك كرا ١٩٧٦، ودراسة ستريفلر، وماك ناللى Stryffler & Mc Nally (1978) (٤٦ : ١٢١٤).

وقد اعتبر روجرز Rogers 1961 الانفتاح على الخبرة سبيلاً للسعادة إلى جانب بذل الجهد، مما يمكن الفرد من تحقيق كامل إمكاناته (٢ :٢٥٠) .

إلا أن نتائج دراسة دى نيف وكوبر De Neve & Coper (1998) أشارت إلى أن الانفتاح على الخبرة هو أبعد ما يكون كثيراً عن الوجود الشخصى الأفضل، ويفسران ذلك فى ضوء ما ذهب إليه ماك كرا وكوستا (١٩٩١) من أن الانفتاح على الخبرات يؤدى إلى زيادة فى كافة الانفعالات سواء كانت إيجابية أو سلبية .

الخصائص الحيوية - الاجتماعية والسعادة والوجود الأفضل :

تزخر أدبيات الوجود الشخصى الأفضل بدراسات عديدة، رائدها ويلسون Wilson (1967) الذى حدد خصائص الشخص المؤهل لأن يكون سعيداً بأنه : شاب، متمتع بصحة جيدة، حسن التربية، ذو دخل جيد، منبسط، متفائل، متحرر من الهم، متدين، متزوج، متمتع باعتداد مرتفع بالذات، لديه روح معنوية عالية بالعمل، معتدل الطموحات (٢٦ : ٢٧٦، ٢٥ : ٥٤٢) .

ويوضح الباحثان فيما يلى ما أشارت إليه الدراسات المتاحة من علاقات للسعادة والوجود الشخصى الأفضل ومكوناته بكل من النوع، العمر، التعليم، الحالة الزواجية والدخل .

النوع والسعادة :

تشير معظم أدبيات الفروق بين الجنسين فى السعادة والوجود الشخصى الأفضل إلى فروق ضئيلة غير دالة (انظر مرجع ٤٧، ٦٢، ٢٥، ٢٦) .

وأشارت دراسة لـ Mercier et al., 1998 إلى عدم وجود فروق بين الجنسين فى الرضا عن الحياة (٤٣ : ٤٨٧) . كما لم تظهر فروق فى ضوء النوع بشأن المصادر المدركة للسعادة إلا عند مقارنة عينات من الثقافات الفردية Individualism بعينات من الثقافات الجمعية باستثناء تمتع النساء بدرجة أكبر من الرضى عن الحياة الأسرية مقارنة بالرجال كما أشارت لذلك دراسة Chias-son, et al., Argyle, 1987 . (٢٢ : ٦٧٨) .

ويشير إيتون، وكسلر Eaton & Kessler, 1981 إلى تناقض ظاهرى فى نتائج البحوث السابقة والتى أشارت إلى تكافؤ الرجال والنساء تقريباً فى السعادة العامة، بوصفها تتعارض مع ما هو مقرر أمبريقياً من سيادة الاكتئاب والوجدان غير السار بين النساء .ويقترح داينر وزملاؤه ١٩٩٩ . تفسيراً لذلك مفاده أن الانفعالات الإيجابية والسلبية تتناوب على النساء على نحو أكثر حدة من الرجال، ويعرضون لنتائج دراسات ذات علاقة (انظر مرجع ٢٦ :٢٩٢) . وهذا ما يتضح فى تقرير النساء؛ وجداناً سلبياً أكثر، وأظهارهن شعوراً بالمرح أكثر كذلك. (٢٥ : ٥٥٤) .

ومع ذلك توصل Lucas and Gohm إلى أن النساء يعبرن عن مزيد من الوجدان الإيجابى مقارنة بالرجال (٢٦ : ٢٩٢)؛ كما حصلن على درجات أعلى من الرجال بفارق دال فى دراسات كل من Palmore, Luikert, 1972; Sorensen & Pedersen, 1988; Baiyewu & Jegede, 1992 (٢٠ : ٢٥٧) .

ومما يؤكد تفاعل النوع مع العمر، أشارت دراسات كل من : Medley, 1980, Spreitzer & Snyder, 1974 إلى أن الإناث الأصغر سنا كن أسعد حالاً من الرجال الأصغر

سناً، وأن النساء الأكبر سناً كن أقل سعادة من الرجال المسنين (٢٦ : ٢٩٢) ويذهب إيدن Eden 1980 إلى أن النوع أحد منبئات الوجدان الإيجابي والوجدان السلبي والرضا عن الحياة، وهي المكونات الثلاثة للوجود الشخصي الأفضل (٢٤ : ٢١٨) .

ومما يؤكد تفاعل النوع مع الحالة الزوجية، أشارت دراسة لكومبس Coombs 1991 إلى أن الزواج مرتبط بالسعادة لدى الرجال على نحو قوى مقارنة بالنساء (٦٢: ٢٢٨) .

الزواج والسعادة :

بالرغم من إخفاق العديد من الدراسات في العثور على تأثيرات دالة إحصائيا للزواج على الوجود الشخصي إلا أن عدداً كبيراً من الدراسات يشير إلى أن الأشخاص المتزوجين يقررون وجوداً شخصيًا أفضل بدرجة أكبر من غير المتزوجين، أو ممن طُلِّقوا، أو انفصلوا، أو ترملوا . (٦٢ : ٤٨،٢٢٧ : ٢٦، ٢٨٩ : ٢٥، ٥٥٦ : ٢٤، ٢١٧).

وأشار جلين إلى أنه بالرغم من أن النساء المتزوجات يقررن أعراض الانضغاط بدرجة أكبر من النساء غير المتزوجات، إلا أنهن يظهرن رضى أكبر، وتوصل جلين وويفر إلى أن الزواج كان المنبيء الأقوى بالوجود الشخصي الأفضل حتى عندما تم ضبط التعليم والدخل والوظيفة (٢٥ : ٥٥٦) كما أجرى فريد مان Freed man (1978) مسحاً وتوصل إلى أن الأزواج المتزوجين أسعد من كلٍ من العزاب أو حتى العشاق غير المتزوجين (٥٣ : ٢٤٨) .

وتعد دراسة هارشا موخيرجي Harsha N. Mookherjee (1998) إلى وجود معاملات ارتباط دالة فيما وراء ٠,٠٠١ بين الحالة الزواجية وادراكات الوجود الأفضل مما يجعل الحالة الزواجية منبئاً بالسعادة . (٤٨ : ٧٥) .

ولتفسير العلاقة العلية بين الحالة الزواجية والوجود الشخصي الأفضل يتوافر دليل تتبعى على أن الأشخاص السعداء وحسنى التكيف يكونون أكثر ميلاً للزواج، والاستمرار فيه، مقارنة بالآخرين كما أن المتزوجين يقررون سعادة بدرجة أكبر ودالة مقارنة بالعزاب، وأن الصحة هي المنبئ الأكبر بالسعادة، وأن المتزوجين أفضل من العزاب في الصحة، وأن الزواج يزيد من السعادة لدى النساء، وأن الرجال المتزوجين أكثر سعادة من الرجال العزاب . (٦٢: ٥٣١ : ٥٣٦) .

وفي تحليل بعدى آخر أجراه رانك وديفيز Rank & Davis (1996)، أفاد غالبية أفراد العينة بأن السعادة ستكون شديدة السوء أو سيئة خارج إطار زواجهم الحالي . (٥٤: ٤٣٥) .

العمر والسعادة :

وفقًا لمراجعة ويلسون (١٩٦٧) فإن الشباب منبئ دائمًا بالسعادة (٢٦ : ٢٩١)، وقد تأكد ذلك في دراسات مبكرة لكلٍ من Kuhlen, 1948; Wessman, 1957; Gurin et al., 1960; Bradburn & Caplovitz, 1965. (٢٥ : ٥٥٤).

وقام داينر وسو (١٩٩٨) Diener and Suh وقد سبق أن توصلت دراسة لشموتكن Shmotkin, 1990 إلى أن المسنين يظهرون تناقصاً في السعادة العامة .

واتفق أوكما، وفينهوفن Okma and veenhoven (1996) مع نتائج لشموتكن في وجود تناقص في الوجدان

الإيجابى فى مرحلة الرشد وتوصلا إلى عدم وجود تناقص بتلك الفترة فى الرضا عن الحياة . (٢٦ : ٢٩١) وقد قرر براون (1977) Braun أن المبحوثين الأصغر سناً أفادوا بمستويات أعلى من كل من الوجدان الإيجابى والسلبى، فى حين قرر المبحوثون الأكبر سنًا مستويات أعظم من السعادة العامة .... وفى ذات السياق سبق أن قرر كامبل وآخرون (Campbell et al., (1976 ارتباطاً موجباً دالاً بين العمر والرضا عن الحياة والوجود العام الأفضل Overall Well Bing بينما تناقصت تقريرات المسنين بشأن السعادة، إذ قرروا رضًا أكبر عن كل مجالات الحياة باستثناء الصحة (٢٥ : ٥٥٤) وتفسيراً للتناقض بين نتائج الدراسات، يذهب داينر، وساندفيك ولارسن Diener, Sanduik, & Larsen 11985 إلى أن الشدة الانفعالية تتناقص مع التقدم فى العمر، وإذا كانت مقاييس الوجدان الإيجابى والسلبى والرضا عن الحياة تقيس الشدة الإنفعالية فليس من المستغرب أن يبدى المسنون حالة من عدم السعادة (٢٦ : ٢٩١) فإذا نزع صغار السن من المبحوثين لإبداء شعورٍ بمستويات أعلى من الابتهاج، نزع المسنون لتقييم حياتهم على نحو أكثر إيجابية (٢٥ : ٥٥٤) .

وفيما يتعلق بتفاعل العمر مع النوع، أشارت دراسة لجوبيرت (١٩) Joubert إلى أن الإناث الأصغر سناً أكثر شعوراً بالسعادة، ولهن توقعات عظيمة لحياتهن الشخصية، وتوقعن أن يعشن حياة طويلة . وقد سبق أن فسر هاندال Handal ذلك بأن النسوة عموماً يعانون من قلق متزايد من الموت، الأمر الذى يسهم فى تقليل السعادة لدى العديد من النسوة المسنات . (٣٢ : ٦٥٠) .

التعليم والسعادة :

لقد ظهر التعليم بوصفه منبئا قويا بإدراكات الوجود الشخصى الأفضل كما أشارت لذلك دراسة موخيرجى Mookherjee , 1998 (٤٨ :) فى حين لم تظهر دراسات كل من , Clement & Sauer , 1976a Spreeitzer & Snyder , 1974, Toseland & Rasch, 1980 - 1979 . تأثيرات جوهرية على الوجود الشخصى الأفضل، وأشارت دراسات أخرى للتأثيرات الإيجابية للتعليم على الوجود الأفضل لدى النساء، ويذهب برادبيرن، وكابلوفيتز (١٩٦٥) إلى أن التعليم يتفاعل مع غيره من المتغيرات الأخرى، كالدخل مثلا وأكدت تحليلات كامبل Campbell , 1981 ذلك، إذ اعتبر التعليم بمثابة مصدر قوة للشخص، يزيد من طموحاته، وينشط الشخص لأنماط متعددة من الحياة (٢٥ : ٥٥٥)

وفى هذا السياق أشارت دراسات لكامبل , Campbell 1981 ، وداينر وآخرون Diener et al. , 1993، وفينوفن Veenhoven, 1994a إلى ارتباط مرتفع للتعليم بالوجود الشخصى الأفضل من ذوى الدخل المنخفض فى المجتمعات الفقيرة.

الدخل والسعادة :

بالرغم من أن العديد من مباهج الحياة لا تشترى ولا تباع (٤٠ : ٥٧) ؛ إلا أنه يتوافر قدر هائل من البرهان يبين وجود علاقة إيجابية بين الدخل Income وبين الوجود الشخصى الأفضل داخل مختلف المجتمعات (Larson , 1978) ؛ كما أشارت دراسات Braun, 1977 , Campbell etal ., 1976 ، إلى ارتباط موجب ودال بين

الرضا عن الدخل والسعادة، وقد خلص استرلاين East-erlin , 1974 إلى أن الأشخاص الأكثر ثراء كانوا أكثر سعادة من الأشخاص الفقراء داخل نفس المجتمع (٢٥ : ٥٥٣) وقد حققت دراسة موخيرجي (١٩٩٨) نتائج تشير إلى ارتباط الحالة المالية بالوجود الشخصي الأفضل على نحو موجب ودال (٤٨ : ٧٦) وتشير دراسات أخرى إلى أن الأشخاص الأكثر ثراء كانوا سعداء بدرجة متوسطة مقارنة بالأشخاص الفقراء، وأنه لم تكن هناك زيادة فى السعادة بمرور السنين سواء فى المجموعات ذات الدخل فوق المتوسط أو ذات الدخل المنخفض (٢٥ : ٥٥٣) وفى عام ١٩٧٨ قرر فريدمان Freedman أن الأغنياء ليسوا أكثر ميلاً لأن يكونوا سعداء مقارنة بمتوسطى الدخل، وأن أفراد الطبقة الوسطى لم يكونوا سعداء مقارنة بمنخفضى الدخل، حيث أفاد بعض الفقراء بأنهم سعداء للغاية، أو متوسطى السعادة، وأفادت الأكثرية بأنهم ومما سبق يمكن القول بأن الأهداف الحقيقية المرتبطة بدوافع الفرد هى التى تحقق له الوجود الأفضل، فالأشخاص قد يتوافقون مع أهداف غير منسجمة مع احتياجاتهم، ونجاحهم فى تحقيق هذه الأهداف لن يعزز شعورهم بالوجود الأفضل ولعل أوضح مثال على ذلك، ما يذكره داينر Diener 1984 من أن الفائزين باليانصيب لم يكونوا أسعد من الناس الذين بوسعهم سد الضرورات . (٥٦ : ٤١٨)، ومن ثم فالأموال لا تؤدى إلى السعادة إلا بقدر ما تشبع من ضرورات الحياة . (٥٣ : ٢٤٨)، وقد أشارت دراسة لكاكابير Kacapyer , 1998، استخدمت فيها قائمة للوجود الشخصى الفضل، عن أن ليست هناك علاقة بين الثروة والسعادة . (٣٣ : ٢٤) .

أهمية الدراسة :

أوصى الباحثون Nicole Chiasson et al., 1996 بأن تعنى الدراسات التالية بتحديد الأهمية النسبية للعوامل المدركة بوصفها مؤدية للسعادة ومستويات السعادة ولقد عُولِجَ التدين فى التراث النفسى العالمى على نحو متفاوت، بوصفه انعكاسًا، ومنبئًا، وكذلك مكوناً للوجود الأفضل (٤١ : ١٥٤ S) الأمر الذى يعنى أهمية بنائية ووظيفية فى آن واحد للتدين بالنسبة للسعادة والوجود الأفضل .

ولما كانت السعادة خبرة انفعالية سارة، وأنها بمثابة المكون الوجدانى للوجود الشخصى الأفضل الذى يشير إلى حكم معرفى يتصل بالوجدان الإيجابى والوجدان السلبى والرضا عن الحياة ككل فقد عنى التراث البحثى النفسى بدراسة علاقة سمتى الشخصية الأساسيتين (الانبساطية، والعصابية) بالوجود الأفضل ومكوناته، ثم علاقة عوامل الشخصية الخمسة الكبار بها . وباطلاع الباحثين على ما أتيح من دراسات متخصصة منشورة حتى نهاية عام ١٩٩٩ تبين لهما حاجة ماسة لدراسة تبحث فى تلك المتغيرات فى المجتمع العربى عامة والمصرى خاصة وذلك للاعتبارات التالية :

١ – لم تجر بحوث عن السعادة لدى الراشدين، بل أجريت دراستان فقط عن السعادة لدى الأطفال، الأولى أجراها جمال شفيق (١٩٩٤)، والثانية أجرتها كريمان بدير (١٩٩٥)، إضافة لدراسة ثالثة عن السعادة لدى المسنين، قامت بها مايسه النيال، وماجدة خميس (١٩٩٥) (انظر المراجع ٦، ٢، ١٤) ومن ثم يرى الباحثان حاجة ماسة لإجراء دراسة عن السعادة على عينات من فئتى متوسطى العمر والكهولة .

٢ – لم تُجْرَ دراسة عن العوامل الخمس الكبرى فى علاقتها بالسعادة والوجود الأفضل فى الثقافة العربية، وإن نشرت دراسة عن كفاءة العوامل الخمسة بالمجتمع الكويتى لبدر الأنصارى (١٩٩٧)، والأخرى عن علاقة العوامل الخمسة بالثقة بالنفس على عينة كويتية (١٩٩٩) (انظر مرجع ١١،١) ومن ثم تكون الحاجة ماسة كذلك لإجراء دراسة عن العوامل الخمسة بمصر، وما يعنيه ذلك من توفير أداة سيكومترية مقننة لها، إضافة لعدة مقاييس لجوانب الوجود الشخصى الأفضل، والمصادر المدركة للسعادة ومستوياتها.

٣ – أن الاهتمام بأثر التدين فى الوجود النفسى الأفضل فى البحوث النفسية العربية ما يزال خجولاً مقارناً بنظيره فى مختلف الثقافات، الأمر الذى يبعث على الدهشة فى ثقافة ترعى للأديان قدسيتها، وتستمد دساتيرها منها؛ كما عنيت الدراسة بتناول علاقة بعض المتغيرات الحيوية – الاجتماعية لتبين أوجه الاتفاق أو الاختلاف – فيما تصل إليه من نتائج – مقارنة بنتائج بعض الدراسات بالثقافات الأخرى .

أهداف الدراسة :

١ – توفير خلفية نظرية عن أدبيات السعادة والوجود الشخصى الأفضل وما يتصل بهما من تأثير للدين والشخصية والعوامل الحيوية – الاجتماعية فى ضوء التراث النفسى العالمى ذى العلاقة .

٢ – إعداد وتقنين واستخدام أدوات ملائمة لمتغيرات الدراسة وهى :

الوجدان الإيجابى، الوجدان السلبى، الرضا عن الحياة، معنى الحياة، التدين، مصادر السعادة، مستويات السعادة .

٣ – التعرف على طبيعة العلاقات بين المتغيرات الأساسية والفرعية للدراسة .

٤ – الكشف عن بعض التأثيرات العلية لبعض المتغيرات الشخصية والحيوية الاجتماعية على الوجود الشخصى الأفضل والسعادة .

مشكلة الدراسة :

يمكن صياغة مشكلة الدراسة فى التساؤلات التالية:

ما طبيعة العلاقات بين عوامل الشخصية الخمسة الكبرى، والتدين من جهة، والسعادة والوجود الشخصى الأفضل، ومكوناته من جهة أخرى ؟

– هل توجد فروق بين أفراد عينة عشوائية من الراشدين فى ضوء خصائصهم الحيوية – الاجتماعية (نوع – عمر – حالة زواجية – تعليم – دخل) على المتغيرات المتصلة بالسعاة والوجود الأفضل ؟

– ما القدرة التنبئوية النسبية لكلٍ من عوامل الشخصية، والتدين، بالسعادة والوجود الأفضل ؟

– إلى أى مدى تختلف مصادر ومستويات السعادة فى ضوء متغيرات الشخصية، والتدين، والمتغيرات الحيوية – الاجتماعية؟

التعريفات الإجرائية :

مصادر السعادة: هى المعطيات الداخلية (مشاعر – قيم ...) والخارجية (الأحداث والعلاقات ....) التى يقيمها الشخص على نحو ذاتى بأنها مصدر لإدخال البهجة والرضا والسرور بدرجات أكبر ولأوقات أطول على نفسه .

مستويات السعادة هى الدرجة التى يحدد بها المبحوثون ذواتهم على أنهم سعداء أم لا .

التدين هو تقرير الشخص المُكَلَّفْ لمدى ما يعتقد فيه ويمارسه من أمور إيمانية، سواء كانت متصلة بعلاقته بالله سبحانه وتعالى أو بالغيب، أو بنفسه وبالآخرين، على متصل الدنيا – الآخرة.

العوامل الخمسة الكبرى للشخصية : هى خمس تعنقدات Clusters (تجمعات) لأبرز سمات الشخصية P-BFF، يمثل كل عامل تجريداً لمجموعة من السمات المتناغمة وهى : الانبساطية والعصابية والمجاراة ويقظة الضمير والانفتاح على الخبرة.

الوجود الشخصى الأفضل: تقييم معرفى ذاتى فى ضوء ما يدركه الشخص من رضى عن الحياة بكافة جوانبها، إضافة لما تمثله الحياة له من معنى مما يؤدى إلى غلبة الوجدان الإيجابى وتنحى الوجدان السلبى .

الأدوات :

قائمة الخمسة الكبار: The Big Five Inventory

أعدها John, O. P., & Donahue, E. M. (1994) وأوردها Rashmi,R. Sinha & Joachin Kiuger, 1998، وتُعَدُّ أداة ثابتة وصادقة سيكومترياً صالحة لتقدير الأبعاد الخمسة الكبرى (انظر مرجع ٦١ : ١٥٢).

وقد تأكد صدق الاتساق الداخلى، والثبات بمعامل ألفا، للقائمة فى صيغتها العربية والتى ترجمها الباحثان، وذلك من خلال استجابات عينة عشوائية من الراشدين مجموعها ٢٠٠ مبحوثاً على بطارية المقاييس المستخدمة، ويوضحها الجدول (١)

جدول (١)

نماذج لمعاملات التجانس والثبات لبعض عبارات قائمة العوامل الخمسة الكبرى للشخصية(*)

م	العبـــــارات	المقياس الفرعى	التجانس	الدلالة	ألفـــا	ملاحظات(**)
١٣	أحب التحدث كثيراً مع الآخرين.	الانبساطية	٠,٣٥٩	٠,٠٠١	٠,٦٥٢	+
٢٤	أتعامل مع الضغوط بهدوء واسترخاء.	العصابية	٠,٣٢٣	٠,٠٠١	٠,٦٨٣	−
١٩	أثق بالآخرين .	المجاراة	٠,٤٦٣	٠,٠٠١	٠,٦٧٤	+
١٤	أؤدى عملى على الوجه الأكمل.	يقظة الضمير	٠,٤٠٨	٠,٠٠١	٠,٦٧١	+
٢	استمتع بالفن / الموسيقى / الأدب.	الانفتاح	٠,٦٦٧	٠,٠٠١	٠,٦٨٣	+

(*) كافة الأدوات وتقنينها متوافرة لدى الباحثين، ومراعاة لقواعد النشر تم اختزال عرضها.

(**) اتجاه التقدير الكمى للاستجابة.

وقد تم استبعاد عبارتين من مقياس المجاراة (٢٣، ٣١)، وكذلك عبارتين من مقياس يقظة الضمير (٢٧، ٣٩) ليصبح مجموع عبارات قائمة العوامل الخمسة الكبرى ٤٠ عبارة فقط، منها (٨) عبارات للانبساطية، (٨) عبارات للعصابية، (٧) عبارات للمجاراة، (٧) عبارات ليقظة الضمير، (١٠) عبارات للانفتاح على الخبرة .

يطلب من المبحوث بعد قراءتها بعناية أن يختار واحدة من الإجابات (تنطبق تماماً، تنطبق، بين بين، لا تنطبق، ولا تنطبق أبداً) .

مقياس التدين : Religiousness Scale

بعد اطلاع الباحثين على عديد من الدراسات المتصلة بالتدين، لاحظا شيوع بعض المصطلحات منها : التدين الجوهرى (الداخلى) .Intrinsic Religiousity والتدين الظاهرى(الخارجى)Extrinsic Religiousity، أو الروحانية الشخصية Personal Spirtuality مقابل التدين المؤسسى Organized Religiousity (انظر مثلاً: ٤٩ : ٣١٩ - ٣٢٢) .

ويرى الباحثان أن التدين فى الإسلام كلٌ متسق، يصعب الفصل فيه بين تلك الأنواع من التدين، إذ أن الإيمان - كما حدده رسول الله صلى الله عليه وسلم - ما وقر بالقلب وصدقه العمل؛ كما أن التدين فى الإسلام يتجاوز مفهوم الاتجاهات الدينية الذاتية (٧ : ١٨٠)؛ وفى ضوء ما تقدم، وبعد اطلاع الباحثين على بعض مقاييس التدين، منها (مقياس مستوى التدين، وأعده الصنيع ١٩٩٨، ومقياس التدين والذى أعده عبد المحسن حماده ١٩٩٢)، قاما بصياغة اثنين وخمسين عبارة تشمل مختلف جوانب الاعتقاد بالله وملائكته وكتبه ورسله، والقضاء والقدر، والجنة والنار، إضافة لعبارات تمثل جوانب العاطفة الدينية، والمعاملات فى ضوء الكتاب والسنة، وقد حسبت معاملات الصدق بالاتساق الداخلى، وكذلك معاملات ألفا للثبات، ويوضحها الجدول (٢)، وقد جاءت جميعها دالة باستثناء العبارة رقم (٤) لم يبلغ معامل ارتباطها بالمقياس الكلى للتدين حدود الدلالة الإحصائية. وبذا أصبح مجموع عبارات مقياس التدين لكل نوع (٥٠) خمسين عبارة، إذ أن العبارة الأخيرة صيغت بطريقتين إحداهما تناسب الذكور، والأخرى تناسب الإناث .

وفيما يلى نماذج لعبارات من مقياس التدين .

جدول (٢)

نماذج لمعاملات التجانس والثبات لبعض عبارات مقياس التدين

م	العبارات	التجانس	الدلالة	ألفا
١	أعتقد فى أن الإيمان الحقيقى بالقلب بصرف النظر عن التصرفات والأفعال .	٠,١٥١	٠,٠٥	
٢٧	أتذكر تسجيل الملائكة لأعمالى .	٠,٤٧٣	٠,٠٠١	٠,٧٩٥
٤٤	استمع لأحاديث الآخرين دون علمهم .	٠,٤٢٤	٠,٠٠١	
٥٠	أحرص على أداء الصلوات فى أوقاتها .	٠,٠٥٩٥	٠,٠٠١	

وينبغي للمبحوث أن يجيب على عبارات مقياس التدين بأن يضع علامة فى الخانة التى تعبر عن مدى انطباقها عليه من خيارات خمسة هى تنطبق تمامًا – تنطبق – بين بين – لا تنطبق – لا تنطبق أبداً .

قياس الوجود الشخصى الأفضل :

لقد عولج موضوع الوجود الشخصى الأفضل SWB من قبل الباحثين – فى الماضى – بوصفه موضوعاً واحداً، ولكن اتضح الآن أن هناك مكونات منفصلة، الأمر الذى يسفر عن نماذج فريدة للعلاقات مع المتغيرات المختلفة (٢٦ : ٢٧٦) وفى ضوء ما أشار إليه التراث البحثى، وما استقرت عليه قناعة الباحثين الحاليين من وجود علاقة ارتباط وتفاعل متبادل بين الوجدانين الإيجابى والسلبى، وأن غياب الوجدان السلبى لا يعنى بالضبط توافر الوجدان الإيجابى، إضافة إلى ارتباط الوجدان الإيجابى والوجدان السلبى بمتغيرات مختلفة، يرى الباحثان أن من أهمها : الرضا عن الحياة، ووجود معنى للحياة، لذا فقد ارتأى الباحثان وجوب تضمين معنى الحياة ضمن مكونات الوجود الشخصى الأفضل،على أن تحسب درجة الشخص على النحو التالى:

الوجود الشخصى الأفضل = الرضا عن الحياة +

معنى الحياة + الوجدان الإيجابى – الوجدان السلبى.

ويعود الأساس النظرى لهذه المعادلة إلى طريقة بريدبيرن التى استخدمها فى مقياس التوازن الوجدانى إذا احتسب درجته بطرح مجموع درجة الفقرات السلبية من مجموع الفقرات الإيجابية (٢٥ : ٥٤٥ – ٥٤٨) .

مقياس الرضا عن الحياة : Life Satisfaction Scale

يذهب كامبل وآخرون Campbell et al., 1976، وإليسون وآخرون Ellison et al., 1989 إلى أن الرضا عن الحياة هو أفضل مقياس شامل للوجود النفسى الأفضل (٤٨ : ٧٢) وفى هذا السياق استخدم الباحثان الحاليان الدرجة الكلية لمقياس الرضا عن الحياة، والذى أعده مجدى الدسوقى، ونشره عام (١٩٩٩)، كما هو باستثناء تحويل صيغة الفقرة رقم ٢٥ لا أعانى من مشاعر اليأس أو خيبة الأمل إلى صيغة الإثبات أعانى من مشاعر اليأس أو خيبة الأمل .

ويتكون المقياس من ٣٠ عبارة تقيس الرضا العام عن الحياة ويتمتع بصدق عاملى وبنائى وتمييزى وتجريبى، وتحقق ثباته بإعادة الاختبار، والتجزئة النصفية، ومعامل ألفا، ومستويات دلالة عند ٠,٠١ وقام الباحثان الحاليان بحساب صدق الاتساق الداخلى بمعادلة سبيرمان فتراوحت معاملات الارتباط بين ٠,٣٣٧، ٠,٧٣٢، وجميعها دالة عند ٠,٠٠١، كما تأكدا من ثبات المقياس، بمعامل ألفا، حيث بلغ ٠,٧٨٠، والجدول التالى يوضح ذلك .

جدول (٣)

نماذج لمعاملات التجانس والثبات لبعض عبارات مقياس الرضا عن الحياة

م	العبارات	التجانس	الدلالة	ألفا
١	أنا أسعد حالاً من آخرين كثيرين .	٠,٣٣٧	٠,٠٠١	
١٣	أنا راض بما وصلت إليه .	٠,٧١٥	٠,٠٠١	٠,٧٨٠
٢٤	ينظر الآخرون إلى باحترام .	٠,٥٤٢	٠,٠٠١	
٣	ظروف حياتى ممتازة .	٠,٥٨٣	٠,٠٠١	

مقياس معنى الحياة: life Meaaning sscale

طور الباحثان خمساً وعشرين فقرة من مقياس معنى الحياة لهارون الرشيدى (١٩٩٨)، وقاما بصياغتها فى جمل تقريرية بدلاًمن طريقة الاختيار من متعدد، ومن ثم اختلفت طريقة الإجابة لتصبح تنطبق تماماً –تنطبق – بين بين– لا تنطبق – لا تنطبق أبداً وتمثل العبارات المطورة الأبعاد الأساسية للمقياس وهى :أهداف الحياة، التعلق الإيجابى بالحياة، التحقق الوجودى، الثراء الوجودى، نوعية الحياة، الرضا الوجودى، ويتمتع المقياس الأصلى بصدق عاملى، وبصدق التكوين الفرضى، إضافة لتمتعه بثبات إعادة الاختبار حيث بلغ معامل الارتباط ٠,٩٨٦، وبعد تطوير المقياس قام الباحثان الحاليان بالتأكد من صدقه بالاتساق الداخلى الذى أسفر عن صدق ٢٢عبارة تراوحت معاملات ارتباطها بالدرجة الكلية للمقياس بين٠,٢١٤، ٠,٥٩ جميعها دالة عند ٠,٠٠١ حيث (ن = ٢٠٠)، واستبعد الباحثان العبارات رقم ١٣، ١٧، ٢٥، حيث لم تبلغ معاملات ارتباطها حد الدلالة الإحصائية. كما تأكدا من ثبات المقياس بمعامل ألفا = ٠,٦٨١، وهذا ما يوضحه الجدول (٤):

جدول (٤)

نماذج لمعاملات التجانس والثبات لبعض عبارات مقياس معنى الحياة

م	العبـــــــــــارات	التجانس	الدلالة	ألفـــــا
٤	أفكر فى المعنى النهائى للحياة.	٠,٢٨٣	٠,٠٠٠١	
٢٠	يوما بعد يوم.. أحقق ذاتى.	٠,٥٩٥	٠,٠٠١	٠,٦٨١
٢٤	لكل شخص مهما كان، دورة فى الحياة.	٠,٤٢٢	٠,٠٠١	

مقياس الوجدان الإيجابى / الوجدان السلبى:

Positivel/Negative Affect:

أعده وار، Warr,p., Patter Brownbridge, G. (1983) عن مقياس بريد بيرن burn Brad(1969)؛ ويتكون من ثمانى عشرة فقرة، تسع منها تعبر عن الوجدان الإيجابى، وتسع منها للوجدان السلبى .

ويتمتع المقياس بصدق مرتفع وذلك من خلال حساب معامل الارتباط بين مجموعة عبارات الوجدان الإيجابى ومجموعة الوجدان السلبى فبلغ – ٠,٠١، كما يتمتع المقياس بثبات مرتفع حيث بلغ معامل ارتباط ألفاً ٠,٦٦، ٠,٦٤ للوجدان الإيجابى والوجدان السلبى على التوالى .

ويجيب المبحوث على كل عبارة بأن يحدد إلى أى مدى تكرر الوجدان المتضمن بها خلال الأسابيع القليلة الماضية، وذلك بوضع علامة فى خانة (دائماً – أحياناً – نادراً) وتحسب درجة كلية مستقلة للوجدان الإيجابى، وأخرى للوجدان السلبى، وقد تأكد الباحثان من صلاحية المقياس، بترجمته العربية، وذلك بحساب معامل الارتباط بين مجموع عبارات الوجدان الإيجابى، وعبارات الوجدان السلبى فبلغ (– ٠,١٦) بدلالة عند (٠,٠٠٥) حيث (ن = ٢٠٠)، مما يدعو إلى الاطمئنان إلى صدق المحك، وبحساب معامل ألفا، بلغ ٠,٦٩٣، ٠,٦٦٧،

للوجدان الإيجابى، والسلبى على التوالى، ومن ثم يتحقق ثباته. والجدول (٥) يوضح ذلك .

جدول (٥)
نماذج لعبارات من مقياس الوجدان الإيجابى/ السلبى

م	العبـــــــارات	الوجدان
١٣	هل تشعر بأنك مبتهج؟	إيجابى
١٧	هل تشعر بالملل الشديد؟	سلبى
١٦	هل تشعر بالخوف من أحداث المستقبل؟	سلبى
١٨	هل تشعر بالسرور كلما أنجزت شيئاً ما؟	إيجابى

قائمة المصادر المدركة للسعادة:

Percieved Source of Happiness:

فى حين تعطى المفاهيم الغربية مزيداً من التأكيد على تقييم الرضا والقناعة والسعادة بوصفها أموراً فردية شخصية داخلية، فإن المفاهيم الشرقية (فى الصين وكوريا مثلاً) تعطى تأكيداً على التقويم الشخصى والخارجى للرضا والسعادة (٤٤ : ١٨١) .

ويرى الباحثان أن كلاً من المتغيرات الشخصية والبينشخصية، والاجتماعية جديرة بأن تؤخذ فى الاعتبار عند تحديد مصادر السعادة، ومن ثم اقتبس الباحثان بعض مصادر السعادة من نموذج اقترحه Luo Lu (1999) للمصادر المدركة للسعادة، وقاما بتطوير صياغتها بعد ترجمتها، وأضافا إليها مصدرين يعتقدان فى أهميتهما للشعور بالسعادة، خاصة فى الدول النامية، ومنها مصر، وهما : تولى منصب ذو سلطة ونفوذ، امتلاك ثروة كبيرة .

ويبلغ مجموع مصادر السعادة أحد عشر مصدراً، يطلب من المبحوث قراءتها ووضع تقدير تنازلى من ١١ : ١، وفق أهميتها النسبية لكل منهم، على أن تكون الدرجة (١١) لأهم مصادر السعادة، والدرجة (١) لأقل هذه المصادر أهمية لسعادة الشخص. وتتضمن القائمة مصادر عديدة منها استقرار الحياة الأسرية، الصحة، الثروة، حياة مطمئنة، الابتهاج والسرور .. وغيرها .

التقدير الذاتى لمستويات السعادة:

Self - Report of Hoppiness levels

يشير باردوكى Parducci (1997) إلى أن المنحى الممكن للتقدير العلمى للسعادة هو ببساطة أن نسأل الناس : إلى أى مدى هم سعداء ؟ (٥٠ : ٤٠٦)؛ وذلك لكون السعادة نسبية، وتتفاوت فى شدتها، فأحياناً تكون غامرة، وأحياناً أخرى تكون محدودة (٥٦ : ٤١٧) وتتسق هذه الطريقة مع التعريف الإجرائى لمستوى السعادة الذى أورده ستاك واشلمان Stack and Eshleman 1998 نقلاً عن Gleen & Weaver 1979.، وأخذ به الباحثان فى الدراسة الحالية وهو السعادة هى الدرجة التى يحدد بها المبحوثون ذواتهم على أنهم سعداء أم غير سعداء .

ويتضمن التقدير الذاتى للسعادة خمسة مستويات للسعادة، ويطلب من المبحوث أن يصف ما يشعر به بصفة عامة فى حياته : غير سعيد على الاطلاق (صفر)، غير سعيد (١)، سعيد بدرجة متوسطة (٢)، سعيد بدرجة كبيرة (٣)، سعيد للغاية (٤) وقد ارتأى الباحثان أفضلية التقدير الخماسى للدرجة بدلاً من التقدير الرباعى الذى استخدمه ستاك وايشلمان حتى تتوافر درجة متوسطة من الشعور بالسعادة ضمن الخيارات المتاحة للمبحوثين .

عينة الدراسة(*) :

طبقت بطارية المقاييس على عينة عشوائية من الراشدين، ذكوراً وإناثاً من حالات زواجية ومستويات من التعليم والدخل مجموعها ٢٨٧ مبحوثاً .

(*) جميع أفراد العينة من المسلمين وذلك لخصوصية الجوانب العقائدية التى تتضمنها صياغة عبارات مقياس التدين.

جدول (٦)

خصائص عينة الدراسة

النوع		العمـــــــــر					الحالة الزوجية				التعليم				الدخل		
ذكور	إناث	٢٥ -	٣٥ -	٤٥ -	٥٥ -	٦٥ -	أعزب	متزوج	مطلق	أرمل	ثانوى	معهد فنى	جامعى	دراسات عليا	منخفض	متوسط	مرتفع
١٦٩	١٠٩	١٤٧	٩٥	٢٩	٣	٤	٥٨	٢٠٩	٦	٥	٥٣	٢٠	١٥٢	٥٣	١١	١٨٠	٨٧
٦٠,٨	٣٩,٢	٥٢,٩	٣٤,٢	١٠,٢	٠,١١	٠,١٤	٢٠,٩	٧٥,٢	٠,٢٢	٠,١٨	١٩,٧	٧,١٩	٥٤,٧	١٩,٧	٣,٩٦	٦٤,٧٥	٣١,٣٠

فروض الدراسة :

فى ضوء الطبيعة الاستكشافية للدراسة، حدد الباحثان فروضها على النحو التالى :

١ - تتفاوت دلالة معاملات ارتباط عوامل الشخصية والتدين من جهة بكلٍ من متغيرات الوجود الشخصى الأفضل والسعادة من جهة أخرى .

٢ - توجد فروق ذات دلالة بين العينات الفرعية فى ضوء بعض خصائصها الحيوية الاجتماعية على مقاييس الوجود الشخصى الأفضل والسعادة بمصادرها ومستوياتها المدركة .

٣ - تختلف المصادر المدركة للسعادة باختلاف الخصائص الحيوية الاجتماعية لأفراد عينة الدراسة .

٤ - لعوامل الشخصية وللتدين قدرة على التنبؤ بالوجود الشخصى الأفضل والسعادة .

الأساليب الإحصائية :

فى ضوء الفروض استخدم الباحثان معامل الارتباط المتعدد لحساب، معاملات التجانس، وحساب ارتباط المتغيرات ببعضها البعض، وكذلك معامل الارتباط الجزئى لمعرفة تأثير بعض العوامل على الأخرى، فى ظل ضبط متغيرات بعينها، ومقياس ت لدلالة الفروق، ومعامل ألف للثبات، وتحليل الانحدار المتعدد للتعرف على المتغيرات المنبئة بالوجود الشخصى الأفضل والسعادة، اضافة للتكرارات والنسب المئوية .

النتائج ومناقشتها :

أولاً ـ فيما يتعلق بنتائج الفرض الأول، تشير بيانات المصفوفة الارتباطية بجدول (٧) إلى ما يلى:

١ - دلالة جميع معاملات الارتباط، عدا ارتباط الانبساطية بكلٍ من العصابية والتدين . ولعل أبرزها ارتباط الوجود الأفضل بالسعادة على نحو موجب ودال عند ٠,٠١، إذ تشير إلى ارتباط جوهرى بينهما مما يؤكد تأثيراً متبادلاً بين الأفكار والحالات المزاجية كما أشار لذلك شوارتز وآخرون Schwarz, N., & Clore, Gl (1983) (٥٧ : ٥١٣) .

٢ - علاقات العصابية بكافة المتغيرات الواردة بالمصفوفة سالبة ودالة، باستثناء علاقتها بالوجدان السلبى فهى موجبة ودالة عند ٠,٠١ ويمكن تفسير ذلك فى ضوء ما يميز العصابيين من نزعة للشعور بوجدان سلبى، من قبيل القلق والاكتئاب والحزن والعداوة، والتهور، إضافة لكونهم يلجأون للتمركز على الانفعال وللأساليب غير التكيفية عند تعاملهم مع ضغوط التواصل البينشخصى فى العلاقات القرابية والحميمة . (٦٥ : ٣٢) .

جدول (٧) المصفوفة الارتباطية لعوامل الشخصية والتدين والسعادة والوجود الأفضل ومكوناته

	الانبساطية	العصابية	المجاراة	يقظة الضمير	الانفتاح الخبرة	الرضا عن الحياة	الوجدان الإيجابى	معنى الحياة	الوجدان السلبى	الوجود الأفضل	التدين	السعادة
الانبساطية	٠,١											
العصابية	٠,٠٤٧	٠,١										
المجاراة	**٠,٣٤٦	**-٠,٢٦٩	٠,١									
يقظة الضمير	**٠,٣٦٣	**-٠,١٩٨	**٠,٤٧٤	٠,١								
الانفتاح على الخبرة	**٠,٣٦٣	**-٠,٢٩٨	**٠,٤٣٤	**٠,٢٠٢	٠,١							
الرضا عن الحياة	**٠,١٧٠	**-٠,٢٧٩	**٠,٤١٣	**٠,٤٣٤	**٠,٤٣٢	٠,١						
الوجدان الإيجابى	**٠,٣٥٧	**-٠,٢٠٣	**٠,٣٥٩	**٠,٤٢٩	**٠,٤٥٩	**٠,٣٩٩	٠,١					
معنى الحياة	**٠,٢٠٤	**-٠,٤١١	**٠,٥١٠	**٠,٣٦٩	**٠,٣٨٩	**٠,٥١٦	**٠,٣٥٥	٠,١				
الوجدان السلبى	**-٠,٢٠٩	**٠,٣٨٣	**-٠,٣١٣	**-٠,٢٧٧	**-٠,١٧٧	**-٠,٣٣٣	**-٠,٢٤١	**-٠,٣٩٧	٠,١			
الوجود الأفضل	**٠,٢٥٨	**-٠,٣٨٩	**٠,٩١١	**٠,٥٠٥	**٠,٥١٢	**٠,٩١٧	**٠,٤٩٣	**٠,٧٤١	**-٠,٤٨٢	٠,١		
التدين	٠,٠٢٨	**-٠,٢٦٩	**٠,٣٨٨	**٠,٢٣٣	**٠,٢٢٨	**٠,٣٧٨	**٠,١٣٧	**٠,٤٧٩	**-٠,٢١٦	**٠,٤٢٧	٠,١	
السعادة	**٠,١٨٢	**-٠,١٩٩	**٠,٣٩٠	**٠,٢٠٥	**٠,٢٠٢	**٠,٣٩٤	**٠,٢٩٤	**٠,٣٧٥	**-٠,٣٣٦	**٠,٤٤٢	**٠,٢٦٨	٠,١

* دلالة عند ٠,٥ ** دلالة عند ٠,١٠

٣ – علاقات عوامل الشخصية (الانبساطية، المجاراة، يقظة الضمير، الانفتاح على الخبرة) موجبة ودالة بكلٍ من الوجود الشخصى الأفضل ومكوناته (الوجدان الإيجابى، معنى الحياة، والرضا عن الحياة)، وبالسعادة، وسالبة دالة بالوجدان السلبى، بينما حقق عامل العصابية عكس تلك النتائج تمامًا، وجميع معاملات الارتباط دالة عند (٠,٠١) وتتسق هذه النتائج مع ما سبق وأن أورده الباحثان بالإطار النظرى. وأبرز ما يلفت الانتباه، ارتباط الوجدان الإيجابى والوجدان السلبى على نحو عكسى دال (٠,٠١) مما يفند ادعاءات بريد بيرن (١٩٦٩) بانفصالهما، ويؤكد فى ذات الوقت صحة ما توصل إليه برنر وآخرون١٩٨٣ .

٤ – علاقات التدين بكل من الوجدان السلبى والعصابية سالبة دالة (٠,٠١)، وبالانبساطية موجبة وغير دالة، وموجبة دالة بكلٍ من الرضا عن الحياة، ومعنى الحياة، والوجدان الإيجابى، والوجود الشخصى الأفضل، والمجاراة ويقظة الضمير، والانفتاح على الخبرة، وجميعها عند مستوى ٠,٠١؛ وتتفق تلك النتائج مع ما توصلت إليه كريستينانيل وأرنولد كاهن Neill, C.& Kahn, A. عام ١٩٩٩ من ارتباط للتدين بالرضا عن الحياة؛ وما توصل إليه ماك انتوش وآخرون Mc Intosh, et al., 1993 من دور للدين فى توفير معنى للحياة .

٥ – علاقات الوجدان السلبى، سالبة دالة بجميع المتغيرات باستثناء عامل العصابية فهى موجبة دالة عند مستوى ٠,٠١؛ وليس الأمر بحاجة لتفسير .

وللتعرف على طبيعة العلاقة بين عوامل الشخصية الكبرى الخمسة والتدين من جهة وبين الوجود الشخصى الأفضل ومكوناته، والسعادة من جهة أخرى فى ظل ضبط كافة المتغيرات البيواجتماعية، استخدم الباحثان معامل الارتباط الجزئى Partial Correlation، وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول (٨) .

جدول (٨)

معاملات الارتباط الجزئى بين عوامل الشخصية والتدين، والسعادة، والوجود الأفضل ومكوناته

البيان	الانبساطية		العصابية		المجاراة		يقظة الضمير		الانفتاح على الخبرة		التدين	
	الارتباط	الدلالة	الارتباط	الدلالة	الارتباط	الدلالة	الارتباط	الدلالة	الارتباط	الدلالة	الارتباط	الدلالة
السعادة	٠,٠١٧	-	-٠,٢١٠	٠,٠٠١	٠,١٦٥	٠,٠١	٠,١١٦	٠,٠٥	٠,١١٦	٠,٠٥	٠,٢٦٧	٠,٠٠١
الوجود الأفضل	٠,١٥٩	٠,٠١	-٠,٤١٨	٠,٠٠١	٠,٣٣٢	٠,٠٠١	٠,٤٧٦	٠,٠٠١	٠,٤٧٠	٠,٠٠١	٠,٤٨٨	٠,٠٠١
الرضا عن الحياة	٠,١١٤	٠,٠٥	-٠,٣١٨	٠,٠٠١	٠,٤٠٤	٠,٠٠١	٠,٤٠٨	٠,٠٠١	٠,٤٢٧	٠,٠٠١	٠,١٢١	٠,٠٥
الوجدان الإيجابى	٠,٢٣٤	٠,٠٠١	-٠,١١٦	٠,٠٥	٠,٣٠٤	٠,٠٠١	٠,٣١٦	٠,٠٠١	٠,٣٦٦	٠,٠٠١	٠,٢٠٩	٠,٠٠١
معنى الحياة	٠,١٣٣	٠,٠٥	-٠,٤٢٨	٠,٠٠١	٠,٢٢٠	٠,٠٠١	٠,٣٨٣	٠,٠٠١	٠,٣٨٢	٠,٠٠١	٠,٢٨٨	٠,٠٠١
الوجدان السالب	-٠,٠٧٦	٠,٢١٣	٠,٤٠٧	٠,٠٠١	-٠,٢٢٣	٠,٠٠١	-٠,١٥٩	٠,٠١	-٠,١٥٩	٠,٠١	-٠,٢١٤	٠,٠٠١

وأبرز ما يلفت الانتباه فى النتائج الموضحة بالجدول (٨) عدم وجود ارتباط دال بين السعادة والانبساطية فبالرغم من وجود ارتباط بين الانبساطية وكل من الوجود الأفضل والرضا عن الحياة، والوجدان الإيجابى، الأمر الذى يتفق مع ما أورده هريدى نقلاً عن ماك كرا mc Crae (1992) وماك كراوكويتا وكوستا ١٩٨٧ بشأن اتصاف مرتفعى الانبساطية بالميل لاستشعار الانفعالات الإيجابية وبالدفء الاجتماعى، وبأنهم محبون، ومرحون، وبأنهم يحاولون رؤية شىء ما جديد وإيجابى فى خبرتهم بالموقف الضاغط عن طريق إعادة التفسير الإيجابى كما توصلت دراسات تيلجين Tellegen (1995)، وواطسن وكلارك Watson & Clark (1992) (هريدى : ٣٠) إلا أن عدم ارتباط الانبساطية بالسعادة يوحى بأن السعادة تتفاعل مع واحد على الأقل من متغيرى (معنى الحياة، التدين) إذ أن النتائج الواردة بجدول (٧) تشير إلى دلالة لارتباط موجب بين الانبساطية والسعادة عند مستوى ٠,٠١ .

– كما يلفت الانتباه ارتباط الانفتاح على الخبرة على نحو موجب ودال بالوجدان الإيجابى عند مستوى ٠,٠٠١ وعلى نحو سالب ودال بالوجدان السالب عند مستوى ٠,٠١ فبالرغم مما تشير إليه نتائج دراسات عديدة أوردها هريدى فى (١٩٩٩) تؤكد واقعية هذه النتيجة فى ضوء ما يتصف به الانفتاحيون، إلا أن هذه النتيجة تتعارض مع ما أشارت إليه دراسات دى نيف وكوبر (١٩٩٨)، وماكرا وكوست (١٩٩١) **من أن الانفتاح** على الخبرات يؤدى إلى زيادة فى كافة الانفعالات سواء كانت ايجابية أو سلبية (١٥ : ٢٧ – ٢٩) ولعل الأمر بحاجة إلى مزيد من حسم أمبريقى .

ثانيًا - فيما يتعلق بنتائج الفرض الثانى، يوضحها الجدول (٩) :

جدول (٩)

ملخص بالفروق الدالة بين فئات العينة على مقاييس السعادة والوجود الأفضل ومكوناته فى ضوء الخصائص الحيوية – الاجتماعية

فئات المتغيرات الحيوية الاجتماعية	السعادة	الوجود الأفضل	الرضا عن الحياة	الوجدان الإيجابى	معنى الحياة	الوجدان السلبى
النوع :						
ذكور- إناث		٠,٠٥		٠,٠١	٠,٠٠١	٠,٠١
الفروق لصالح		ذكور		ذكور	ذكور	إناث
العمر:						
٢٥ - ٣٥					٠,٠١	٠,٠٥
الفروق لصالح					٣٥-	٢٥-
٢٥، ٤٥					٠,٠٥	
الفروق لصالح					٤٥-	
٢٥، ٥٥				٠,٠١	٠,٠٠١	
الفروق لصالح				٥٥-	٥٥-	
٢٥، ٦٥-		٠,٠٥	٠,٠٥			
الفروق لصالح		٦٥-	٦٥-			

تابع جـدول (٩)

ملخص بالفروق الدالة بين فئات العينة على مقاييس السعادة والوجود الأفضل ومكوناته فى ضوء الخصائص الحيوية - الاجتماعية

فئات المتغيرات الحيوية الاجتماعية	السعادة	الوجود الأفضل	الرضا عن الحياة	الوجدان الإيجابى	معنى الحياة	الوجدان السلبى
٣٥- ، ٥٥-				٠,٠٥	٠,٠٠٥	
الفروق لصالح				٥٥-	٥٥	
٣٥- ، ٦٥-			٠,٠٥			
الفروق لصالح			٦٥-			
٤٥- ، ٥٥-				٠,٠٥	٠,٠٥	
الفروق لصالح				٥٥-	٥٥-	
التعليم :						
ثانوى- جامعى	٠,٠١					
الفروق لصالح	جامعى					
ثانوى- دراسات عليا	٠,٠١				٠,٠١	
	دراسات عليا				دراسات عليا	
معهد فنى- دراسات عليا					٠,٠١	
الفروق لصالح					دراسات عليا	
جامعى- دراسات عليا		٠,٠٥		٠,٠٥	٠,٠٠١	٠,٠٥
الفروق لصالح		دراسات عليا		دراسات عليا	دراسات عليا	جامعى
الحالة الزواجية :						
أعزب – مطلق				٠,٠١		
الفروق لصالح				أعزب		
أعزب- أرمل					٠,٠٥	٠,٠٥
الفروق لصالح					أرمل	أعزب
متزوج – مطلق				٠,٠١		
الفروق لصالح				متزوج		
متزوج- أرمل					٠,٠٥	٠,٠٥
الفروق لصالح					أرمل	متزوج
مطلق- أرمل					٠,٠٥	
الفروق لصالح					أرمل	
الدخل :						
منخفض – متوسط	٠,٠٥					
الفروق لصالح	متوسط					
منخفض – مرتفع	٠,٠٠٥		٠,٠٥			
الفروق لصالح	مرتفع		مرتفع			
متوسط- مرتفع		٠,٠٥		٠,٠٠٥	٠,٠٠١	٠,٠٠٥
الفروق لصالح		مرتفع		مرتفع	مرتفع	متوسط

وتشير النتائج الخاصة بالفروق بين الجنسين إلى عدم وجود فروق دالة على متغير السعادة، وتتفق تلك النتيجة مع دراسات كل من Campbell et al., 1976, Gurin et al., 1960; Toseland & Rasch 1979, 1980 وآخرون .

كما تشير النتائج إلى وجود فروق دالة بين النوعين فى الوجود الأفضل والوجدان الإيجابى لصالح الذكور، وفروق دالة على الوجدان السلبى لصالح الإناث، وتتسق تلك النتائج مع ما هو مقرر امبريقيًا من سيادة الاكتئاب والوجدان غير السار بين النساء .

وفيما يتعلق بالفروق فى ضوء العمر، تشير النتائج (جدول ٩) إلى علاقة ارتباط موجب ودال بين التقدم فى العمر وكلٍ من الوجود الأفضل، والرضا عن الحياة والوجدان الإيجابى ومعنى الحياة وأول ما تتعارض هذه النتيجة بداية مع دراسة ويلسون (١٩٦٧) ومع معظم أدبيات المجال، ومما يرجح دقة نتائج الدراسة الحالية هو أن الفارق الوحيد والدال لصالح فئة الأصغر سناً (٢٥-) إنما كان على الوجدان السلبى.

وفيما يتصل بمتغير التعليم، تشير النتائج الواردة بجدول (٩) إلى علاقة ارتباط موجب ودال بين ارتفاع مستوى التعليم وبين السعادة فكانت لصالح الجامعى مقابل الثانوى، والدراسات العليا مقابل الثانوى كذلك، ولم تظهر فروق بين كل فئتين متقاربتى المستوى التعليمى، كالثانوى والمعهد الفنى، والمعهد الفنى والجامعى، والجامعى والدراسات العليا، وقد حصل أفراد العينة من فئة (دراسات عليا) على تقديرات تزيد بفارق دال عنده ٠,٠٥ على متغيرى الوجود الأفضل والوجدان الإيجابى، مقارنة بالجامعيين، وعند مستوى ٠,٠٠١ مقارنة بنفس الفئة فى حين كانت الفروق موجبة ودالة بين فئة التعليم جامعى ودراسات عليا على متغير الوجدان السلبى لصالح الجامعيين .

وتتسق تلك النتائج مع ما توصل إليه موخيرجى Mookherjee,1998، وما أكدته تحليلات كامبل Campbell, 1981 من أن التعليم بمثابة مصدر قوة للشخص، يزيد من طموحاته، وينشط الشخص لأنماط متعددة من الحياة (٢٥ : ٥٥٥) .

وعن الفروق فى ضوء الحالة الزواجية، لم تشر النتائج إلى فروق دالة بين فئتى أعزب، ومتزوج، وتتفق تلك النتيجة مع دراسات عديدة منها De Neve Sauer, 1977 & Cooper, 1998 ، بينما أشارت النتائج إلى فروق دالة لصالح المتزوجين مقارنة بالمطلقين على متغير الوجدان الإيجابى مقارنة بالمطلقين، ووجود فروق دالة لصالح الأرامل مقارنة بالمتزوجين، ومقارنة بالمطلقين على متغير معنى الحياة ... ولعل ذلك نشأ عن خبرة الترمل وانتظار الرحيل إلى الرفيق الأعلى . كما أن هناك فروقًا دالة على متغير الوجدان السالب فى جانب الأعزب مقارنة بالمتزوج، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة فريد مان Freedman (1978) (٥٣ : ٢٤) . كما توجد فروق دالة على متغير الوجدان السالب فى جانب المتزوج مقارنة بالأرمل، وبالرغم من مخالفة تلك النتيجة لكثير من الدراسات السابقة، إلا أن الباحثين يعتقدان فى أن المتزوج يتعرض لمزيد من الوجدانات السالبة خلال حياته الزوجية مقارنة بالأرمل الذى وإن لازمه الحزن فقد عفى من التوتر وغير ذلك من مواقف الانضغاط ..

وبالنسبة لمتغير الدخل، فبالرغم مما أشار إليه التراث البحثى من أن المال ليس سبباً للسعادة، تشير نتائج الدراسة

الحالية إلى تمتع فئة مرتفع الدخل بالسعادة، وبالرضا عن الحياة، وبمعنى الحياة، وبالوجود الأفضل، والوجدان الإيجابي مقارنة بمن دونهم، كما أن متوسطي الدخل حققوا قدراً من السعادة بفارق دال مقارنة بمنخفضي الدخل، وجاء الفارق الدال الوحيد على الوجدان السالب في جانب متوسطي الدخل مقارنة بمرتفعيه .

وتؤكد تلك النتائج ما توصل إليه Draun, 1977; Larson, 1978; Easterlin, 1974, Kampbell et al., 1976; Mookherjee, 1998 بينما تتعارض تلك النتائج مع دراسة Freedman, 1976 .

ثالثاً - فيما يتعلق بنتائج الفرض الثالث والخاص باختلاف المصادر المدركة للسعادة في ضوء المتغيرات الحيوية الاجتماعية وتؤكد هذه النتيجة ما توصلت إليه دراسة ساك وإيشلمان (١٩) من أن الصحة هي المنبئ الأكبر بالسعادة . (٦٣ : ٥٣)، والواردة بجدول رقم (٩) نلاحظ قواسم مشتركة بين مختلف فئات العينة، أبرزها، أن المصادر الثلاثة الأكثر أهمية على التوالي هي الصحة، فاستقرار الحياة الأسرية، ثم احترام الآخرين والمكانة الاجتماعية، وأن المصادر الثلاثة الأقل أهمية على التوالي هي، تولي منصب ذي سلطة ونفوذ، فامتلاك ثروة كبيرة، ثم الحصول على إجازة ترفيهية ولعل تلك النتائج تؤكد ما ذهبت إليه دراسة Mercier et al., 1998 من أن الفروق بشأن المصادر المدركة للسعادة لا تظهر إلا عند مقارنة عينات من ثقافات مختلفة خاصة ثقافات فردية مقابل ثقافات جمعية Individualism Callectivism (٤٣ : ٤٨٧) .

كما يلاحظ وجود بعض الفروق المشيرة إلى بعض الفئات التي تنظر لمصادر بعينها ذات أولوية نسبية لسعادتهم، منهم على سبيل المثال فئة التعليم الثانوي، يحتل احترام الآخرين لهم المرتبة الثانية بعد الصحة، وكذلك أصحاب الدخل المنخفض . وبالنسبة لفئتي مطلق وأرمل يحتل الاستقرار الأسري المرتبة الأولى كمصدر للسعادة، وكذلك الحال بالنسبة لفئة مرتفعي الدخل، مما يمكن معه النظر إلى الكثير من مصادر السعادة بوصفها مصادر للإشباع وفق احتياجات كل فئة من تلك الفئات .

وهناك ملاحظة أخرى وهي أن الابتهاج والسرور لم يظهر بشأنهما أي اختيار تفضيلي من قبل أي من الفئات بوصفهما مصدراً هاماً للسعادة أو الوجود الأفضل مما يشير على أن السعادة ليست حالة طارئة .

رابعاً - فيما يتعلق بنتائج الفرض الرابع، والخاص بقدرة عوامل الشخصية والتدين على التنبؤ بالوجود الشخصي الأفضل، وبالسعادة - ومواكبه لتطور البحث السيكولوجي الذي يسعى لتفسير الميكانزمات النفسية للسعادة والوجود الأفضل من خلال استخدام منهج التباين المتعدد (٤٣ : ٧٩) - استخدام الباحثان أسلوب الانحدار المتعدد Multiregression بطريقة Stepwise (الخطوة خطوة)، حيث يتميز هذا الأسلوب بإمكانية إدراج أقوى المتغيرات تأثيراً على المتغير التابع في الخطوة الأولى، وإدراج ثاني أقوى هذه المتغيرات في الخطوة الثانية، وهكذا، حتى ينتهي من إدراج جميع متغيرات التأثير الدال على المتغير التابع، ولا يدرج المتغيرات ذات التأثير الضعيف، أو التي تفسر كمية ضئيلة جداً من التباين في درجات المتغير التابع .

يلخص الجدول (١٠) نتائج تحليل الانحدار كاملة .

جدول (١٠) مصادر السعادة المدركة فى ضوء المتغيرات الحيوية الاجتماعية

م	البيـــــــان	النــوع		العمـــــــر					الحالة الزواجية				التعلـــيم				الدخــــل			العينة الكلية	
		ذكور	إناث	‎-٢٥	‎-٢٣	‎-٤٥	‎-٥٥	‎-٦٥	أعزب	متزوج	مطلق	أرمـل	ثانوية	فنى	جامعة	دراسات عليا	منخفض	متوسط	مرتفع	ك	٪
١	أن يحترمنى الآخرين.	٨	٨	٨	٨	٨	١١	١٠	٩	٨	٦	٨	١٠	٨	٨	٧	١٠	٨	٨	١٠٥	٣٧,٨
٢	أن تكون حياة أسرتى مستقرة.	١٠	١٠	١٠	١٠	١١	١٠	٨	٨	١٠	١١	١١	٩	١٠	١٠	٩	٩	١٠	١١	١٣٨	٤٩,٦
٣	دخل يكفى لسد جميع الاحتياجات	٧	٧	٦	٧	٧	٧	٧	٥	٧	٩	٧	٦	٧	٧	٦	٣	٧	٦	٧٨	٢٨,١
٤	عمل أحقق فيه إنجازاً وابتكاراً	٥	٤	٥	٤	٦	٣	٤	٤	٥	٣	٦	٥	٣	٤	٨	٧	٣	٧	٦٩	٢٤,٨
٥	حياة آمنة مطمئنة لها معنى	٩	٩	٩	٩	١٠	٨	١١	١٠	٩	١٠	١٠	٨	٩	٩	١٠	٨	٩	١٠	١٣٤	٤٨,٢
٦	الحصول على إجازة ترفيهية مدفوعة الأجر	٣	٣	٣	٦	٥	٥	٣	٣	٣	٤	٤	٣	٤	٣	٣	٤	٤	٣	٥٩	٢١,٢
٧	ضبط النفس وتحقيق أهدافى فى الحياة	٤	٥	٤	٥	٦	٦	٥	٦	٦	٥	٣	٤	٥	٥	٥	٥	٥	٤	٧٠	٢٥,٢
٨	الابتهاج والسرور	٦	٦	٧	٣	٤	٤	٩	٧	٤	٧	٥	٧	٦	٦	٤	٦	٦	٥	٧١	٢٥,٥
٩	الصحة	١١	١١	١١	١١	٩	٩	٦	١١	١١	٨	٩	١١	١١	١١	١١	١١	١١	٩	١٥١	٥٤,٣
١٠	تولى منصب ذو سلطة ونفوذ	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	٤٢	١٥,١
١١	امتلاك ثروة كبيرة	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٤٧	١٦,٩

جدول رقم (١١)

ملخص بنتائج تحليل الانحدار المتعدد

العوامل المستقلة	العامل التابع	قيمة التأثير	الدلالة الاحصائية	درجة التنبؤ	ملاحظات
يقظة الضمير		١,٦٣٧	٠,٠٠٠		منبئ ١
العصابية		١,٠٦٦	٠,٠٠٠		منبئ ٢
الانفتاح على الخبرة	الوجود الأفضل	٠,٨٦٥	٠,٠٠٠	٣٨,٩٪	منبئ ٣
المجاراة		٠,٤٦٦	٠,٠١		منبئ ٤
الانبساطية		—	—		غير مدرج
الرضا عن الحياة		١,١٩٨	٠,٠٠٠		منبئ ١
التدين	الوجود الأفضل	٠,١٦٦	٠,٠٠٠	٨٦,٢٪	منبئ ٢
الوجدان الإيجابى		٠,٧٦٢	٠,٠٠٠		منبئ ٣
الوجدان السلبى		-٠,٣٠٩	٠,٠٠٥		منبئ ٤
معنى الحياة		١,٩٥	٠,٠٠٠		منبئ ١
الرضا عن الحياة		٨,١٢٦	٠,٠٠٥		منبئ ٢
الوجدان الإيجابى	السعادة			١٦,٢٪	غير مدرج
الوجدان السلبى		—	—		غير مدرج
العصابية		-٢,٣٩	٠,٠٠١		منبئ ١
المجاراة		١,٢٧	٠,٠٥		منبئ ٢
الانبساطية	السعادة	—	—	٦٪	غير مدرج
يقظة الضمير		—	—		غير مدرج
الانفتاح على الخبرة		—	—		غير مدرج

تعليق عام على نتائج تحليل الانحدار:

من خلال جدول (١١) والذى يلخص نتائج تحليل الانحدار، يمكن القول بان ليقظة الضمير مكان الصدارة بين عوامل الشخصية فى التنبؤ بالوجود الشخصى الأفضل وتؤكد هذه النتيجة دقة نتائج الفرض الأول التى أشارت إلى تحقيق يقظة الضمير لأعلى معامل ارتباط بالوجود الأفضل سواء فى مصفوفة معاملات الارتباط المتعدد أو معاملات الارتباط الجزئى (انظر جدول ٨) وبنفس مستويات الدلالة وتتسق تلك النتائج مع ما توصل إليه كل من Myers & Diener, 1995, Mount, 1991; Barrik, Mount, & Strauss, 1993; De Neve & Cooper,

1998، ويفسر الباحثان ذلك فى ضوء ما يتصف به يقظو الضمير من سمات تحقق الرضا عن الذات، وشبكة علاقات اجتماعية مساندة إضافة للوفاء بالواجبات والكفاح للإنجاز وتهذيب النفس، وتوافر الغرضية المسئولة لديهم . وكذلك الحال بالنسبة لعامل الانفتاح على الخبرة فإضافة لا تساق هذه النتائج - نتائج الفرض الأول، وكذلك مع ما ذهب إليه روجرز من أن الانفتاح على الخبرة سبيل للسعادة، إذ يمكن الفرد من تحقيق كامل إمكاناته . وتشير إلى عدم دقة ما ذهب إليه ماك كرا وكوستا (١٩٩١) من أن الانفتاح على الخبرة أبعد ما يكون عن الوجود الشخصى الأفضل وتتفق النتائج الخاصة بالمجاراة كمنبئ هام بالوجود الأفضل مع نتائج كل من Myers & Diener, 1995, De Neve Cooper, 1998، إضافة لتأكيدها نتائج الفرض الأول، ولعل ذلك يعود لما يتصف به المجارون من سمات تركز على نوعية العلاقات الشخصية من إيثار وغيرة، ودفء وحنو، وتسامح، وأهداف إيجابية .

وفيما يتعلق بعامل العصابية وقدرته التنبؤية العكسية بالوجود الأفضل، فإن هذه النتائج تؤكد كذلك – نتائج الفرض الأول، إذا ارتبطت العصابية بالوجود الأفضل على نحو سالب ودال، سواء من خلال معاملات الارتباط المتعدد أو الجزئى، وتتسق تلك النتيجة مع دراسات كل من Diener, 1984, Wilson, 1967, Clark, 1994 وتلك النتيجة تتسق مع ما يتميز به العصابيون من سمات عدم التوافق الانفعالى والسلوكى، الشخصى و الاجتماعى، فالعصابية تشير – على نحو صريح – إلى اعتلال نفسى، بعكس الانبساطية التى لم تدرج ضمن عوامل الشخصية المنبئة بالوجود الشخصى الأفضل . وبوجه عام تتأكد نتائج دراسات لنكن وتيلجن ١٩٩٦، وايمد وآخرون ١٩٩٢، وديلومين وآخرون ١٩٩٣ من أن الشخصية عامل حاسم للوجود الأفضل .

وتتفق نتائج تحليل الانحدار الخاصة بتأثير الرضا عن الحياة والتدين والوجدان الإيجابى والوجدان السلبى مع ما سبق عرضه من نتائج الفرض الأول على النحو المشار إليه آنفاً، وأبرز ما يلفت الانتباه أن التدين يعد ثانى أهم المنبئات بالوجود الأفضل، الأمر الذى يؤكد ما ذهبت إليه دراسات عديدة من أن التدين يوفر الأمن النفسى، ويعين على مواجهة الشدائد، والاطمئنان للمصير بعد الموت فى ضوء ما يوفره للمتدين من رضى عن الذات فى ضوء مرضاة الله عز وجل . (انظر مراجع ٣٩، ١٦، ٧، ٩، ٢٢) ويلاحظ أن للوجدان السلبى قدرة تنبؤية عكسية مثلما للعصابية، وهذه النتيجة ذات دلالة واضحة بغير حاجة لتعليق .

وفيما يتعلق بالمتغيرات المنبئة بالسعادة، يلاحظ أن لمعنى الحياة قدرة تنبؤية تفوق قدرة الرضا عن الحياة عليها، مما يؤكد صحة توجه الباحثين لتضمين هذا المتغير ضمن مكونات الوجود الشخصى الأفضل نظراً لطبيعته المعرفية، وان كانت بعض الدراسات قد أشارت إليه بوصفه متغيراً وسيطاً للسعادة، منها دراسة Reker & wong, 1988 فإن النتائج الحالية تشير إلى إمكانية اعتبار معنى الحياة عاملاً مستقلاً والسعادة تابعاً له، وقد أشار Zika & Chamberlain, 1992, King & Napa, 1998, إلى ذات المعنى (٦٠ : ١٣٣ ÷ ١٤٥) إضافة لكتابات فرانكل فى هذا الصدد – وفيما يتصل بتأثير عوامل الشخصية فى السعادة، أشارت النتيجة الواردة بجدول (١١) إلى أن العصابية هى أول العوامل المنبئة على نحو عكسى بالسعادة، مما يؤكد ما توصلت إليه دراسة كامبرون ١٩٧٥، هارتمان ١٩٣٤ (٢٥ : ٥٥٩) .

وأن المجاراة العامل الثانى، بينما لم تدرج الانبساطية ويقظة الضمير والانفتاح على الخبرة . ويرى الباحثان أن اختلافاً واضحاً بين هذه النتائج، ومثيلتها بالنسبة للوجود الشخصى الأفضل، ولعل تفسير ذلك يعود إلى أن المجاراة تشير إلى طبيعة العلاقات البينشخصية والتى قد لا تستوجب بالضرورة يقظة الضمير، أو حتى الانفتاح على الخبرات، الأمر الذى يمكن القول معه بأن الوجود الشخصى الأفضل هو خبرة وجودية حقيقية أصيلة وعميقة تشمل تقييماً معرفياً ومنطقياً متعدد النطاقات وأكثر شمولية، مقارنة بالسعادة التى هى استشعار قدر اكبر ولمدى زمنى أطول من الابتهاج والتوافق .

وأن نسبة السعادة للوجود الشخصى الأفضل لا تختلف كثيراً عن نسبة المعرفيات للوجدانيات، من حيث العمق والرسوخ والديمومة .

توصيات وبحوث مقترحة:

تشير نتائج الدراسة فى ضوء حدودها البشرية والسيكومترية إلى تأثير بالغ لعوامل الشخصية، خاصة العصابية فى السعادة إضافة للتدين الذى احتل المرتبة الثانية كمنبئ للسعادة مما يؤكد صحة توجه القمة ـ القاع، الأمر الذى يدعو للتوصية بدراسة لاحقة تتناول العوامل البيئية (مبهجات/ منغصات) فى علاقتها بمستويات السعادة من خلال دراسة مقارنة لبيئة مزدحمة كالقاهرة مثلاً ـ بيئة غير مزدحمة كإحدى المدن الجديدة وذلك فى سياق اتجاه القاع ـ القمة .

المراجع العربية

١ - **الأنصارى، بدر (١٩٩٧)** مدى كفاءة العوامل الخمسة الكبرى للشخصية فى المجتمع الكويتى، القاهرة، دراسات نفسية م٧، ع٢، ص ص : ٥٩ - ٦١ .

٢ - **بدير، كريمان (١٩٩٥)** الإحساس بالسعادة عند الأطفال : دراسة عبر حضارية . فى دراسات وبحوث فى الطفولة المصرية، القاهرة، عالم الكتب، ص : ٢٤٦-٣٠٥.

٣ - **الدسوقى، مجدى (١٩٩٩)**، مقياس الرضا عن الحياة دليل التعليمات. القاهرة، الأنجلو المصرية .

٤- **الرشيدى، هارون (١٩٩٨)** مقياس معنى الحياة، كراسة التعليمات القاهرة : النهضة المصرية .

٥- **السمالوطى، نبيل (١٩٨٤)** الإسلام وقضايا علم النفس الحديث، جُدة، دار الشروق ص ص ١٠٦- ١٠٩ .

٦ - **شفيق، جمال (١٩٩٤)** الشعور بالسعادة لدى الأطفال فى ضوء محددات المرحلة العمرية والجنس والمستوى الاجتماعى الاقتصادى : دراسة سيكومترية مقارنة . مجلة بحوث كلية الآداب - جامعة المنوفية، ع٢٠، ص ١١٧ - ١٥٥ .

٧ - **الصنيع، صالح (١٩٩٨)** التدين علاج الجريمة، الطبعة الثانية، الرياض، مكتبة الرشد، ص : ١٧٩ - ١٨٠ .

٨ - **طه، فرج (١٩٩٥)** إطار معيارى للشخصية السوية. دراسات نفسية، م٥، ع ٤، ص : ٦٧٧ - ٦٩٢ .

٩ - **عبد العليم، ربيع . (١٩٩٧)** . الخوف من الموت وعلاقته بالتدين لدى الراشدين وكبار السن من الجنسين مجلة كلية الآداب، جامعة المنيا، المجلد السادس والعشرون، ص : ٩ - ٧٢

١٠ - **عليان، أحمد فؤاد. (١٩٩٦)** الإنسان فى الإسلام : أصله، أهدافه، وظيفته . رسالة التربية وعلم النفس، ع٦ : ص ١-٣٩ .

١١-**العنزى، فريح (١٩٩٩)** الثقة بالنفس وعلاقتها بالعوامل الخمسة الكبرى فى الشخصية دراسات نفسية، مج ٩، ع٣، ص: ٤١٧ - ٤٤٣) .

١٢- **فرانكل، فيكتور (١٩٨٢)** الإنسان يبحث عن المعنى، ترجمة طلعت منصور، الكويت، دار القلم، ص ١٤٩ - ١٥٣.

١٣ - **موسى، رشاد وآخرون (ب / ت)** . علم النفس الدينى. القاهرة، دار المعرفة، ص : ١٣ - ٢٣.

١٤ - **النيال، مايسة، وخميس، وماجدة (١٩٩٥)** السعادة وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية والشخصية لدى عينات من المسنين والمسنات دراسة سيكومترية مقارنة . علم النفس، ع ٣٦، ص : ٢٢ - ٤١ .

١٥ -**هريدى، عادل (١٩٩٩)** سيكولوجية حل المشكلات وأحادية الرؤية . مراجعة نفسية غير منشورة .

المراجع الأجنبية

16- **Annas, J (1993)** Happiness, Ancient and Modern : the Morality of Happiness .The Reuiew of Politics : 154 – 157 .

17- **Argyle, M. (1991)** . Book Reviews " Happiness : Factsand Myths. By M. W. Eysenk . 1990 . British Journal of Psychology. 82 : 539 -559 .

18- **Argyle, M. (1997)** . Is Happiness a Couse of Health ? Psychology & Health, 12, 6: 769 – 781.

19- **Aubin , E. (1999)** . Presonal Ideology : The Intersection of Personality and Religious Beliefs .Journal of Personality , 67 , 6 : 1105 – 1134 .

20- **Baiyewu , O., & Jegede, R. O. (1992) .** life Satisfaction Index Z .Age and Ageing , 21 : 256 – 261.

21- **Brown , L. B. (1973)** Psychology Religion . London : Penguin Education .

22- **Chiasson, N., Du Bue, L., and Blondin, J. P. (1996)** . Happiness : Alook Into the Folk Psychology of Four Cultural Groups. Journal of Cross – Cultural Psychology, 27, 6 : 673 – 691.

23- **Compton, W. C., Smith, M. L., Cornish, K. A., and Qualls, D. L. (1995)** Factor Structure of Mental Health Measures. Journal of Personality and Social Psychology, 71, 2 : 406 – 413 .

24- **De Neve, K. M., & Cooper, H. (1998)** . the Happy Personality : A Meta Analysis of 137 PersonalityTraits and Subjective Well – Being . Psychological Bulletin, 124, 2 : 197 – 229 .

25- **Diener, E. (1984)** . Subjective Well – Being . Psychological Bulletin,

95, 3 : 542 – 575 .

26- **Diener, E., Suh, E. M., Lucas, R. E., and smith, H. L. (1999)** . Subjective Well – Being : three Decades of Progress . Psychlogical Bulletin, 125 2 : 276 – 302 .

27- **Duval , D. L., Williams, J. E., Patterson, D. J., and Fogle , E. E. (1995)**. A " Big Five" Scoring System for the Item Pool of the Adjective Check List Journal of Personality Assessment, 65, 1: 59 – 76 .

28- **Emmons, R. (1999)** . Religion in the Psychology of Personality : An Introduction Journal of Personality, 67, 6: 873 – 876 .

29 - **Franken, R. E. (1994)** . Human Motivation .California : Brooks Cole Publishing Company : pp. 36,260, 261, 351, 352 .

30- **George, M. S., et al., (1995)** .

31- **James, W. (1979)** the varities of Religious Experience . New York : ollier Books .

32- **Joubert, C. E. (1992)** . Happiness, Time Consciousness, and Subjective life Expectancy .Personal and Motor Skills, 74 : 649 – 650 .

33- **kacapyr, E.(1998)** . Happiness, Leisure, and Wealth. American Demographics, April : 24 – 26 .

34- **Kemp, H. V. (1999)** . Commentary on the Special Issue : Religion in the Psychology of personality . Journal of Personality, 67,6:1196-1198 .

35- **King, L. A., & Broyles, S. J. (1997)** . wishes, Gender, Personality and Well – Being . Journal of Personality, 65 : 49-73 .

36- **King, L. A., & Napa, C. K. (1998)** . what Makes a life Good ? Journal of Personality and Social Psychology, 75 : 156 – 165 .

37- **King , L. A. , Richards, J. H ., and Stemmerich , E. (1998)** . Daily Goals, Life Goals , and Worst Fears : Means , Ends , and Subjective Well – Being .Journal of Personality, 66, 5 : 713 – 744 .

38- **Kirkpatrick ; L . (19991)** .Towardan Evolutionary Psychology of Religion and personality . Journal of Personality ,67 , 6 : 929 – 934..

39- **Kikpatrich , L. A. , Shillito , D. J. , & Kellas, S. L. (1999)** . Loneliness , Social Support, and Perceived . Relationships with God . Journal of Social and Personal Relationshios , 16 , 4 : 513 – 522 .

40- **Lone, R. E. (1993)** . Does Money By Happiness ? The Public Interest : 56 – 65 .

41- **Levin, J. S., Chatters, L. M. , and Taylor, R. J. (1995)** . Religious Effects on Health Status and Life Satisfaction .Among Black Americans . Journal of geronotology : Social Sciences, 50, 3: S 154 – S 163 .

42- **Lorr, M., & Strack , . S. (1993)** . NEO – PI Five – Factor Personlity Profiles . Journal of Personality Assessment,60 , 1 : 91 – 99.

43- **Lu, L. (1999)** . Personal or Environ mental Causes of Happiness : Alongitudinal Analysis The Journal of Social Psychology, 139, 1 : 79 – 90 .

44- **Lu, L., & Shih, J. B. (1997)** . Sources of Happiness : A Qualitative Approach . The Journal of Socil Psychology, 137, 2 : 181 – 187 .

45- **Lyubomirsky, S., & Ross, L. (1999)** . Changes in Attractiveness of Elected, Rejected, and Precluded Alternatives : A Comparison of Happy and Unhappy Individuals . Journal of Personality and Social Psychology , 76 , 6 : 988 – 1007 .

46- **Mc Crae, R. R. (1999)** . Mainstream Personality Psychology and Study of Religion .Journal of Personality , 67, 6: 1209 – 1218 .

47- **Mercier, C., Peladue, N., and Tempier, R. (1998)** . Age , Gender and Quality of Life . Community Mental Health Journal , 34, 5 : 487 – 498 .

48- **Mookhrjee, H . N . (1998)** . Perception of Well – Being Among the Older Metropolitan and Nonmotropo – litan in the United States . The Journal of Social Psychology , 138 , 1 : 72 – 82 .

49- **Neill , C. M., & Kahn , A. (1999)** . The Role of Personal Spirituality and Religious SocialActivity on the Life Satisfaction of Older Widowed Womem . Sex Rols, 40 , 314 : 319 – 329 .

50- **Parducci , A . (1997)** . The Pursuit of Happiness . Contemporay psychology , 42 , 5 : 406 – 407 .

51- **Piedmont , R . L . (1999)** . Docs Spirtuality Represent the Sixth Factor of Personality ? Spiritual Transcendence and the Five – Factor Model .Journal of Personality . 67 , 6 : 985 – 1011 .

52- **Pie Dmont, R. L . & Chae , J, H. (1997) .** Cross Cultural Generalizability of the Five – Factor Model of Personlity : Development and Validation of the NEO PI-R for Korean . Journal of Cross – Cultural Psychology , 28 , 2 : 131 – 155 .

53- **Quinn, V. N. (1995)** Applying psychology . New York : Mc Graw – Hill , Inc . pp .

54- **Rank, M. R., & Davis , L. E. (1996)** . Percived Happiness Outside of Marriag Among Black and White spouses . Family Relations, 45 : 435 – 441 .

55- **Reich, J., & Diener, E. (1997)** . The Raad to Happiness . Internet Document . 32 – 34 .

56- **Santrock, J . W ., (1991)** Psychology " the science of mind and Behavior . New York : Brown publishers, pp. 417 – 418 .

57- **Schwarz, N., & Clore, G. L. (1983)** .Mood, Misattribution , and Judgments of Well – Being : Informative and Directive Functions of Affective States Journal of Personality and Social Psychology , 45 , 3 : 513 – 523 .

58 - **seligman, M. E.(1991)** learned Optimism . Library Journal , 116, p. 125 .

59- **Shafransk , E., P. (1996)** Religion and the Clinical practice of psychology . New York American Pschol – ogical Association .

60- **Schumaker, J, F. (1992)** Religion and Mental health . New York : Oxford Univerisity Press .

61- **Sinha, R. R., & Krueger, J. (1998)** . Idiographic Self – Evaluation and Bias . Journal of Research in personality , 32 : 131 – 155 .

62- **Stack , S., & Eshleman, J. (1998)** . Marital Status and Happiness : A 17 – Nation Study. Journal of Marriage and the Family 60 : 527 – 536 .

63- **Suh, E., Diener, E., and Fujita . (1996) .** Events and Subjective Well – Being : Only Recent Events Matter .Journal of Personality and Social Psychology, 70, 5 : 1019 – 1102 .

64- **Warr, p., Parter, J., and Brownbridge, G. (1983)** .On the Ihe Indepeñdence of Positive and negative Affect .Journal of personlity and social psychology , 44, 3 : 644 – 651 .

65- **Zika, S., & chamberlain, K. (1992)** . On the Relation Between Meaning in life and psychological Well – Being . British Journal of Psychological Well – British Journal of Psychology, 83 : 133 – 145 .

66- **Zinnbauer , B. J., Pargament, K. I., and Scott, A. B. (1999)** . The Emerging Meaning of Religiousness and Spirituality : Problens and prospect . Journal of Persomality , 67,6 : 889 – 900 .



المشاركة الوجدانية

تنميتها من خلال برنامج تدريبى وعلاقتها ببعض المتغيرات الوظيفية

د. أيمن غريب قطب ناصر
أستاذ الصحة النفسية المساعد
كلية التربية - جامعة الأزهر

مقدمة

لقد أخذ مفهوم المشاركة Empathy اهتماما كبيرا فى مجال علم النفس الاجتماعى وتضميناته فى مجال التفاعل الاجتماعى وكذلك علم النفس الكلينيكى كما أن له أهميته فى مجال العلاج النفسى. كيربس Kerbs, D (١٩٧٥) : ١١٣٤.

وينظر العديد من المنظرين لهذا المفهوم باعتباره سلوكاً بينشخصياً مركبا له دقته فى مجال الادراك الشخصى. كما يؤكدون على تباينه لدى الأفراد وكذلك كمفهوم له جوانبه المعرفية والانفعالية أو حتى كظاهرة متعددة الأبعاد. بريمز. ك Brems, C (١٩٨٩) : ٣٢٩.

ولاشك أن الناس يختلفون فى مقدرتهم على المشاركة. فقد يكون الفرد حاذقا فى إقامة هذا النوع من العلاقات وبنائها على أسس عقلية معرفية أو مشاركة انفعالية جادة وعلى أسس سليمة وقد يكون غير ذلك حيث تنتابه مشاعر القلق والانزعاج. كما قد يكون ماهراً فى نوع منها مثل التسرية عن الآخرين وتهدئة خواطرهم ولكنه فى الوقت نفسه عاجز عن ممارسة ذلك لنفسه وذاته . محمد عبد الرحيم عدس (١٩٩٧) : ٧١.

ولقد أخذت الدراسات فى تناولها للمشاركة اتجاهين متميزين أحدهما للعمليات الوجدانية عبر نموذج معرفى لدايموند ١٩٤٩ حيث للشخص المشارك دوره التخيلى فى الفهم والتنبؤ الدقيق بسلوك وتفكير ومشاعر الآخرين. وتعرف المشاركة هنا بأنها الاستجابات الانفعالية المقدمة للخبرات الانفعالية المدركة نحو الآخرين .أما الجانب الآخر فيتجه إلى تناوله من خلال عمليات الدور المعرفى وتبدو هنا أهمية المحايدة والتجرد للشخص المشارك كأداة للضبط . مهرابيان وابيستين Mehrabian, A & Epstin, N (١٩٧٢) : ٥٢٥.

وتتجه الدراسة الحالية الى تناول مفهوم المشاركة فى جانبها الوجدانى نظرا لما لأهميته فى السلوك الاجتماعى للفرد. وذلك لدى عينة من مسئولى الشرطة وهيئة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بالدمام والاحساء بالمنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية. وذلك من خلال علاقته ببعض المتغيرات المحددة فى الدراسة مثل تأثير برنامج تدريبى قدم لأفراد العينة والحالة الاجتماعية ومستوى التدين.

وعلى الجانب التنظيرى تبدو أهمية الدراسة فى استخدام هذا المفهوم فى البيئة العربية وتبين مدى إمكانية تنميته وتطويره وتأثره بالعديد من المتغيرات المحددة خاصة لدى عينة الدراسة بخصائصهم الشخصية والانفعالية ومايمثلونه من تأثير على جماهير الأفراد واحتكاكهم بهم. ومعروف أن للعاطفة فى حياة الانسان دور بالغ الأهمية والتأثير فيشير محمد عبد الرحيم عدس (مرجع سابق) : ٧١ ، ٧٢ فى معرض حديثه عن دور هذه العاطفة ومشاركتها فى حياة الإنسان الى أنها تعطى مجالا أوسع من المشاركة فى العلاقات ومن ثم التقبل المتبادل والحياة العملية الناجحة. ويشير أيضا إلى ما يطلق عليه دور العواطف الذكية فى هذا الصدد حيث تبدو أهمية معرفة الفرد لعواطفه واستبصاره ووعيه بها وبأحاسيسه وفهمها بشكل جيد ثم إدارتها والحفاظ عليها بشكل متوازن ومن ثم استخدامها لخدمة أهداف الفرد ليصل الى تقدير عواطف الآخرين ومشاعرهم ومشاركتهم فيها وهى جزء مكمل لوعى المرء بذاته والأساس فى قدرته على التعامل مع الآخرين وإقامة علاقات معهم يسودها الود والحنان والتلاؤم.

وتبدو الانفعالات الغيرية للفرد ودورها فى السلوك الاجتماعى من خلال المشاركة الوجدانية التى تعتبر وسيلة هامة ومعلم واضح فى حياة الإنسان. وتعتبر الأداة الجيدة فى فعاليته المتأنية. ويبدو هذا الانفعال فى السلوك الاجتماعى للفرد الأبرز والأجل ... عبد العلى الجسمانى (١٩٩٤) : ٥٣، ٥٤.

المشكلة والأهمية :

لقد راجع كل من دوان وهيل Duan, C & Hill.C.E (١٩٩٦) الدراسات التى أجريت على المشاركة ووجدا إزدياداً فيها فى السنوات الأخيرة وأن هناك حاجة لسد الفجوة التنظيرية ومعالجة الأدوات البحثية لهذا النوع من الأبحاث.

وقد تكون هناك حاجة لتناول هذا المفهوم بجوانبه المحددة فى البيئة العربية لما له من أهمية خاصة فى ضوء عينة الدراسة الحالية ومالها من خصائص شخصية واجتماعية وبجوانبه التنظيرية حيث يستخدم ليشير الى عدة بنيات متداخلة فيما بينها. فينظر اليه البعض كسمة أو استعداد ولمعرفة الأشخاص الآخرين عبر الخبرة الانفعالية أو الشعور وإدراك مشاعر الآخرين وانفعالاتهم . بوى د.هـ Buie, D.H(١٩٨١) : ٢٨١.

كما ان لدراسة هذا المفهوم أهمية فى الإمداد بالنتائج البحثية المختصة بالفروق الفردية أو البينشخصية بين الأفراد وفهم المشاركة فى جانبها الانفعالى حيث تدعيم الجهود لفهم قضايا الشباب والعلاج النفسى وتحليل المناخ الذاتى للأفراد.

ويشير مهرابيان وايبستين . مرجع سابق (١٩٧٢) : ٥٢٥ إلى مدى كونه ظاهرة انفعالية مؤكدة وخبرة آنية نحو الذات والآخرين.

ويحـــدد زيموند Redmond, M.V (١٩٨٩) : ٥٩٣ أهمية تناول هذا المفهوم فى فهم الآخرين والقدرة على عمل توقعات دقيقة نحوهم وذلك عبر العلاقات السائدة للأفراد وعمليات الإرشاد. كما أن له تأثير فى اتخاذ القرارات نحو الآخرين وعمليات الإعزاء المختلفة. ويعمل كانعكاس للتنبؤ وكصانع لمناخ التدعيم والاتساق .

إن الأساس فى اتخاذ أى قرار شخصى هو ما كان متجاوباً مع ما نحسه ونشعر به. ويبدو أن البعض منا أكثر قدرة على فهم الآخرين والوقوف على قوة عواطفهم ومشاركتهم إياها وعلى معرفة مدى صدقها. وعليه فهو أقدر على التعرف على عواطفهم وأكثر وعيا ذاتيا بها. محمد عبد الرحيم عدس. مرجع سابق : ٨٦.

وللمشاركة الانفعالية دور مهم فى مجال الصحة النفسية فيستخدم كأسلوب فى علاج العديد من الحالات المرضية مثل القلق وغيرها. وذلك عن طريق تقبل الذات أولا وتقبل الآخرين واتخاذ **أسلوب الصداقة الوثيقة** بما تحمله من مشاعر انفعالية والتعبير عن المشكلات ومن ثم المشاركة الاجتماعية النشطة والفعالة من خلال وسائل متعددة مما يساعد الفرد على تقبل الغير والقيام بمعالجة مشاكله والآخرين. محمد أحمد غالى، رجاء محمود أبو علام (١٩٧٧):٦٩٧ : ٧٠٢ .

وتتحدد مشكلة الدراسة فى البحث عن مدى تأثر عينة الدراسة من خلال مفهوم المشاركة الوجدانية بالجوانب التدريبية المقدمة اليهم وبالتالى إمكانية تطوير وتنمية مشاعرها لديهم. وذلك فى ضوء طبيعة عينة الدراسة بخصائصها الشخصية والانفعالية المرتبطة بأمور الجريمة والعقاب وممارساتهم اليومية وبالتالى مدى امكانية تغيير بعض هذه الأساليب والممارسات لديهم فى ضوء تنمية مشاعرهم الايجابية وتعاطفهم مع الآخرين. كما يعالج البحث مدى تباين هذا المفهوم بتباين مجموعتى الدراسة ومدى تأثره بالحالة الاجتماعية لهم (متزوجون / عزاب) بما يحمله ذلك من خبرات ومشاعر وكذلك مستوى التدين وفقا لإدراكهم له.

ويمكن تلخيص المشكلة فى التساؤلات التالية.

- ما مدى اختلاف درجات المشاركة الوجدانية لدى عينة الدراسة قبل وبعد البرنامج المقدم اليهم ؟.
- ما مدى تباين درجات المشاركة الوجدانية لدى مجموعتى الدراسة من مسئولى الشرطة وهيئة الأمر بالمعروف ؟
- ما مدى تأثير الحالة الاجتماعية (متزوجون / عزاب) لأفراد العينة على درجات المشاركة الوجدانية لديهم ؟
- ما مدى تأثير مستوى التدين (كما يدركونه) على مستوى المشاركة الوجدانية لديهم ؟

أهداف الدراسة :

يمكن تحديد أهداف الدراسة الحالية فى الجوانب التالية:

١ ـ الكشف عن مدى تأثير البرنامج التدريبى المقدم لدى عينة الدراسة على درجات المشاركة الوجدانية لديهم وبالتالى معرفة إمكانية تطوير وتنمية جوانب المشاركة فيهم.

٢ ـ التعرف على مدى تباين درجات المشاركة الوجدانية بين أفراد عينة الدراسة من مسئولى الشرطة وهيئة الأمر بالمعروف.

٣ ـ معرفة مدى تأثير الحالة الاجتماعية لدى عينة الدراسة على درجات المشاركة الوجدانية لديهم.

٤ ـ تحديد مدى العلاقة بين مستوى التدين لدى عينة الدراسة (كما يدركونه) ومستوى المشاركة الوجدانية لديهم.

الإطار النظرى والدراسات السابقة :

يعرف إنجلش وانجلش English & Englhish (١٩٥٨) : ١٧٨ . المشاركة بأنها استعداد لإدراك مشاعر الآخرين وتمثل أدوارهم نفسيا دون الحاجة للقيام بها فعلاً.

ويرى عباس مهدى (١٩٩٨) : ٩٣ أن المشاركة الوجدانية هى التى تشكل سببا لاهتمام الفرد برأى الآخرين ومحاولة كسب رضاهم . وهى التى تجمع الأفراد فى حالات الأفراح والأحزان وبالتالى تجعل الفرد يؤكد على كونه مرضيا عنه أم لا. أو إن كانت لديه المؤهلات الانسجامية او غير ذلك . فإن لم يكن حائزا على القبول والرضا الذى هو أهم المؤهلات الانسجامية كان مهددا بالعقاب أو بالفصل أو النبذ. ويوضح أن السبب فى اندفاع الفرد فى سبيل الحصول على رضا الآخرين هو حبه لذاته فإنه يهتم بآراء الآخرين عنه لأن رضاهم يعنى حصوله على المكانة اللائقة والاحترام لشخصيته.

ويشير جون دكت (٢٠٠٠) :٣١ إلى أن السلوك المحبذ اجتماعيا Prosocial Behavior يمتد بين قطبى الإيثار / العدوان Altruism Aggression وأن هذين الشكلين من السلوك الاجتماعى يحملان أهم انفعالين دافعين لهذا السلوك وهما المشاركة أو التعاطف Empathy والغضب Anger والى أنه رغم تباينهما فى الاتجاه إلا أنهما يشكلان أهم نماذج السلوك الاجتماعى . وأن العمليات البيولوجية والثقافية الدافعة لهذين السلوكين متشابهة الى حد بعيد . ويرى أن أغلب الاستنتاجات التى نتوصل اليها عن احدهما تنطبق على الآخر. كما تنطبق على غيرها من أشكال السلوك الاجتماعى الذى قد لايبدو واقعا على هذا المتصل وهو متصل السلوك المرغوب وغير المرغوب Desirable - Undisrable.

ولقد تباينت وجهات النظر حول مدى اتساع دائرة هذا السلوك الاجتماعى حيث ينظر اليه البعض باعتباره مجالا مطلقا يمتد ليشمل مايطلق عليه التعاطف الإنسانى. وأن هذا المجال يتميز بالحيوية والصيرورة الدائمة ويشمل عموم الظواهر الكونية الطبيعية والظواهر الحضارية الإنسانية بل يشمل الإطار الزمانى العام الذى يحيط به ويدور فى فلكه. ويرون انه فى نفس الوقت فإن لكل امكانية تنطوى عليها الفطرة البشرية مجالها الخاص الذى يتميز بالحيوية والتدافع. وتضيق حدوده أو تتسع دائرته التى يعمل بها حسب الدائرة من حيث نوعها ودرجتها وطبيعتها ومن حيث زمانها ومكانها وعصرها. وكذلك حسب النفسية التى يكون عليها وحسب الشخصية التى يعمل بها لتحقيق ما أراده على فكره ومشاعره. محمد عبد الواحد حجازى (١٩٨٣: ٣،٤)..

بينما ينظر آخرون اليه بشكل أكثر تحديداً من خلال شبكة العلاقات الاجتماعية التى نعيش فيها وفى دائرتها المحدودة. ومالها من أثر على شعور الفرد بالسعادة ومن ثم مشاعر الرضا التى تتكون من أبعاد هى العون المادى الملموس، والدعم الانفعالى، والمشاركة فى الاهتمامات وتعتبر الزوجة (الزوج) والأقرباء والأصدقاء وزملاء العمل والجيران أهم مصادر الرضا لدى الفرد ويتضمن الدعم الانفعالى درجة من الثقة تجاه الآخرين ومشاركتهم فى البوح بمكنون النفس واستخدامهم كمواضع للثقة والاهتمام بهم وبأفكارهم ومشاعرهم. مايكل أرجايل (١٩٩٣) :٢٧، ٢٨.

وقد أوضح فرويد بأن الكثير من حياتنا العاطفية ليست واعية وأن الشعور الذى ينساب فينا لايتخطى عتبة الوعى. ولذا كانت ضاله أوجه شبه بين تصوراتنا وتصورات غيرنا للأشياء والتى رأيناها ولم ندركها. وبالتالى فإن البدايات السيكولوجية للمشاركة الوجدانية تبدأ قبل أن يكون الإنسان واعيا بالشعور نفسه. مرجع سابق. محمد عبد الرحيم عدس :٨٦.

ويمكن تبنى وجهة نظر ماسلو المزدوجة حول الدوافع/ الحاجات والتى يتفق فيها مع البورت وروجرز فى أن بعضا من دوافعنا الغريزية تهدف الى خفض دوافع كالجوع والعطش والامان والحصول على الحب والتقدير من الآخرين وهى دوافع النقص أو القصور Deficiency motives والتى يقابلها دوافع النمو grwth motives والتى تعتبر مستقلة بشكل نسبى عن البيئة ومتصلة بالفرد وهى تشمل كل ما يزيد سعادة الآخرين كإعطاء الحب للغير بدون أنانية وتطوير تحقيق القدرات والإمكانات الداخلية.

ويرى ماسلو أن هذه الدوافع تبدو من التعقيد والتداخل وتتباين حسب مستوياتها من الأهمية ووفقاً لتصنيف ماسلو للحاجات فإن الحاجة للانتماء والحب تشغل المرتبة الثالثة فى سلم الحاجات بعد الحاجات الفسيولوجية وحاجات الامان. وبالتالى فإن هذه الحاجة تدفع الفرد لتكوين علاقات الألفة والمودة مع الآخرين والشعور بافتقادهم إذا غابوا عنه ويتجه الفرد نحو العطاء والمشاركة والتلقائية ومن ثم الاحترام والتقدير المتبادل والتعاون مع الآخرين ويتفق ماسلو مع روجرز على أن العجز فى إشباع هذه الحاجة يعد مسئولاً عما يحدث من تصادم بين الأفراد داخل الجماعات. محمد السيد عبد الرحمن (١٩٩٨) ٤٣٤-٤٣٧.

ويرى ريدموند ، مرجع سابق (١٩٨٩) :٥٩٤ أن وظائف المشاركة تتحدد كاستجابة انفعالية وكظاهرة معرفية. وأن هناك من ينظر اليها كتخيل انتقائى وكذلك كدور متخذ وأنها تنتشر فى العلاقات الانسانية وتتحدد فى كفاءة التواصل مع الآخرين والعلاقات البينشخصية واتخاذ القرارات نحو الآخرين . كما تؤثر فى نمط ومركزية المساعدة والارشاد . كما يرى أنه يجب النظر اليها بشكل أكثر تحديداً ويعتبر هذه الجوانب تمثل أوجها للمشاركة ليس لأى منها أفضلية على الآخر وانما هى تتكامل.

ويعرف هوجن Hogan, R (١٩٦٩) : ٣١٢ المشاركة بشكل عام فيحددها كاستعداد عقلى لفهم وتخيل أوضاع الآخرين أو هى حالة عقلية State of mind وقد قام باعداد مقياس بناءً على منظوره للمشاركة تعكس عباراته الجانب المعرفى كما يركز على كفاءة العلاقات الاجتماعية والمهارات الاجتماعية المتكاملة .

وتقدم ديفز Davis, M.H (١٩٨٣) :١٧٦ بمنظور شامل للمشاركة أيضا حددها فيه باعتبارها ردود أفعال لخبرات الآخرين الملاحظة . ويرى أنها متعددة الأبعاد بمكوناتها الانفعالية والمعرفية المتضمنة فى الاستجابة.

ولقياس هذه الأوجه المختلفة قام ديفز Davis (١٩٨٣) : ١١٣ بتنمية مؤشر لردود الأفعال البينشخصية أطلق عليه اختصاراً (IRI) Interpersonal Reaction Index يتكون من أربعة مقاييس فرعية تتضمن المنظور الشخصى، وما يعلى بالمشاركة، والتخيل والضغوط الشخصية.

كما تقدم باريت – ليناردBarrett- Len-nard(١٩٨١) : ٩١ بنموذج تنظيرى أطلق عليه دورة المشاركة empathy Cycle يرى فيه أن استجابة المشاركة لا تتضمن فقط الاستعداد لاتخاذ الدور المعرفى ولكن استعدادات أخرى مصاحبة دون تحيز مسبق ومنظور للاستغراق فى العلاقات والذات ومواقف المشاركة فى الأنشطة الشخصية للآخرين. ويتضمن هذا النموذج مجموعة من المراحل المتداخلة المركبة تشمل الالتحاق وممارسة النشاط، ووضع المشاركة والمنطقية، واستخدام الأساليب المباشرة وغير المباشرة ثم التعبير واظهار التواصل وتشكيل الإحساس واستمرارية اظهار الذات.

ووفقا لنظرية دايموند المعرفية ١٩٤٩ يعرف مهرابيان وايبستين – مرجع سابق (١٩٧٢) :٥٢٥ المشاركة بالتنبؤ الدقيق والقياس المنمى المفيد لمستويات مختلفة من التبصر الاجتماعى المعرفى.

كما يحددها بالاستجابات الانفعالية المقدمة للخبرات الانفعالية المدركة نحو الآخرين. وقدما مقياسا لهذه الجوانب يعتبر من أكثر المقاييس فى هذا المجال استخداما وتواترا فى الدراسات.

الدراسات السابقة :

تقدم هيك .ى.ل يفز . ك . س Heck. E. L & Da-vis. C.S (١٩٧٣) بدراسة لتحديد مدى تأثير درجات المشاركة بتباين مستويات الأفراد فى التعبير عنها وفى العمليات الارشادية عبر مايعرف بالإرشاد النظائرى counseling analogue وقد تكونت عينة الدراسة من ٤٠ طالبا للارشاد (٢٥ ذكرا ، ١٥ أنثى) تقدموا فى فصل دراسى للحصول على درجة الماجستير فى برنامج للإرشاد وبجامعة سيراكوس Syracuse بنيويورك تتراوح أعمارهم بين ٢٢–٢٥ عاما. وقد طبق عليهم مقياس هارفى ١٩٦١

لتشكيل المفاهيم. وصنفوا وفقا لذلك الى مستويين الأعلى والأدنى مستوى مفاهيمى وطبق عليهم مقياس كاراكوف Carkhuff للمشاركة. وتظهر النتائج ان المجموعة الأعلى مستوى مفاهيمى كانت أعلى فى مستوى المشاركة وفى درجات المقياس الارشادى وأظهرت درجات تحليل التباين وجود فروق ذات دلالة عند مستوى ٠,٠١ بين المجموعتين فى مستوى المشاركة والارشاد. كما أظهر الأفراد الأكثر تعبيراً عن المشاركة مستوى أعلى فى الأداء الأرشادى. وناقشت الدراسة مدى كون المشاركة متضمنة كعنصر إرشادى خاصة على المستوى التعبيرى ومدى كونها عاملا مهما فى نتائج الارشاد.

وهدفت دراسة إديرمان وآرشر وهايس .Ader-man,D, Archer, R.L & Harris, J.H (١٩٧٥) الى تحديد علاقة المشاركة الانفعالية بإعزاء أسباب مسئولية النتائج السلبية فى المواقف الحياتية خاصة مايتعلق منها بالجريمة والعقاب.

وأجريت الدراسة على عينة من طلاب قسم علم النفس بجامعة دوك Duk الأمريكية قوامها ٤٨ ذكرا. وصممت الدراسة تجريبيا بحيث يتم توزيع الأفراد لأربع مجموعات وفقا لاستجاباتهم على استبانة الإعزاء واتجاهاتهم نحو الجريمة والعقاب. واستخدم مقياس لوانج وتراستون ١٩٧٣ النسخة الجامعية كمنبئ بدرجات الإعزاء كما عرضت على الأفراد قائمة اعزائية اخرى لنوليز Noulis ١٩٦٥ وسئل الأفراد لتحديد ردود أفعالهم نحو الجريمة كما استخدمت قياسات إسقاطية. وتشير النتائج الى أن ردود أفعال الأفراد الانفعالية للمشاركة كانت فى أربعة مجالات وهى الكدح Fatigue والتأثير الاجتماعى Spcial effect والعجب elation والحزن Sadness . مظهره لمشاعر عدم السعادة فى الإعزاء لأحداث المشاركة الانفعالية مع الآخرين وأن لعب دور الضحية البرئ تؤدى الى مزيد من مشاعر المسئولية والتعاطف الوجدانى نحو الآخرين والإيجابية فى الإعزاء بحيث يكون الأفراد أكثر مسئولية ودوراً فى أحداث الحياة. ونوقشت فى الدراسة دور الخبرات الفردية فى تفسير هذه الأحداث . وأظهرت النتائج أيضا عبر القياسات الاسقاطية أن الأفراد الأكثر ميلا لتخيل أنفسهم غير ضحايا أو أبرياء أكثر ميلا للإحساس بالمشاركة الانفعالية والإعزاء المسئول لأحداث الحياة والجريمة والعقاب.

وتختبر دراسة كيمبرلين وفريزين Kimberlin, C & Friesen, D (١٩٧٧) مدى تاثير منظورات التدريب المختلفة على استجابات المشاركة. تكونت العينة من ٣٤٠ طالبا بقسم علم النفس بجامعة ولاية نبراسكا الأمريكية اختير ١٢٠ منهم للاستجابة على اختبار اتمام كتابة مقطع Paragraph completion test لويندز ١٩٦٢ ويتكون من ستة مستويات للتقييم وقد اختير الأفراد الاعلى والأدنى وقسموا إلى ثلاث مجموعات للمشاركة والتدريب وتم مقابلتهم على أساس التدريب على المشاركة ثم عرض عليهم مقياس لتقدير اتجاهاتهم نحو الاجراءات التدريبية.

ويظهر النتائج عدم وجود تفاعل تنبؤى بين مناخ التدريب وعمليات المشاركة وإن ظهر له تأثير رئيس على استجابات المشاركة . وتبين أن المجموعة الأقل فى بنية التدريب أكثر ارتفاعا فى مستويات المشاركة المعرفية واتجاها موجبا نحو التدريب مقارنة بالآخرين.

وتهدف دراسة إيليوت وفيليبوفتش وهاريجان وجانيور وريميشوزيل وزاباداكا Elliott. R, Filipovich, H,

Harigan. L, Ganyor, J, Reimachuessel, c & Za-padka, J. K (١٩٨٢) إلى ختبار نموذج باريت – لينارد ١٩٨١ عن دورة المشاركة من خلال تنمية أداة نوعية خاصة فى مجال الارشاد وباستخدام الاستجابات اللفظية ومقارنتها بنوعيات الاستجابات الأخرى وبالخبرة المتحصلة من استجابات المرشدين الخاصة كمحك لصدق الأداة.

تكونت العينة من ٢٨ زوجا مرشدا وعميلا من المشاركين فى الدراسة بقسم علم النفس بجامعة توليدو Toledo تم من خلالهم تنمية الأداة على أساس تقسيم بنية المشاركة الى مجموعة من المكونات المشتملة على أوجه مختلفة للسلوك المشارك ومن ثم تحديد أكبر لهذه البنية مع التركيز على الاستجابات الارشادية وتمت مقابلة العملاء ومناقشتهم إرشاديا لمدة ٣٠ دقيقة من قبل المرشدين وسجل سلوك المرشدين كمعدل للمشاركة ثم عرض على كل عميل أفلام ارشادية لمدة ١٥ دقيقة ثم طبق عليهم مقياس ليستر للمشاركة.

وأظهرت النتائج تميز الأداة بخصائص سيكومترية جيدة من الصدق والثبات والاتساق وارتباطها بمعدل فهم المشاعر ومعدل تقييم المرشدين واستجابة العملاء ووصل معامل الفاكرونباخ للثبات بين مكونات المقياس مابين (٠,٨٠ ، ٠,٩٠) ومعامل الثبات الكلى (٠,٩١). وأسفر التحليل العاملى للمكونات عن وجود عاملين أساسيين أطلق على الأول الطلاقة المتعمقة Depth expressiveness والثانى استكشاف المشاركة Empathic Exploration. وتراوحت معاملات الارتباط الداخلية بين المقاييس الفرعية بين (٠,١٠ ، ٠,٦٨) بنسبة دلالة لاتقل عن ٠,٠٥.

وتقدم دراسة ديفز Davis, M.H (١٩٨٣) قياسا للفروق الفردية فى المشاركة مع شواهد عن منظور تعدد أبعادها. حيث تشير الى تنامى هذا الاتجاه فى دراسات بينه المشاركة. وقد أجريت الدراسة على عينة من (٦٧٧ ذكرا، ٦٦٧ أنثى) من طلاب قسم علم النفس بجامعة تكساس بأوستين طبق عليهم مقياس المشاركة (IRI)× ومقياس هوجن ومهرابيان وايبستين للمشاركة الانفعالية بالإضافة إلى مقياس وكسلر للذكاء. وكما كان متوقعا فقد اظهرت المقاييس نموذجا متميزا من التنبؤ فى علاقات الارتباط . كما تبين وجود شواهد عن الصدق للمقاييس الفرعية لمؤشر ردود الأفعال البينشخصى واستقلالية الأبعاد كما تبين وجود فروق فردية دالة بين الذكور والإناث على مقاييس المشاركة بمكوناتها المختلفة. واستخرجت علاقات الارتباط بين المقاييس المختلفة ودعمت النتائج شواهد صدق المقاييس وتعددية أبعاد المشاركة وتشير الى أنها تشكل فى كل منها وجهاً من أوجه المشاركة المختلفة.

وتتناول دراسة مهرابيان والبرت واندريو وساتو وشارون Mehrabian, Ablert, L, Andrew. L, Sato & sharon (١٩٨٨)، ما أطلق عليه نزعة المشاركة الانفعالية وبعض الخصائص الانفعالية والفروق الفردية بين الجنسين لدى عينة من طلاب الجامعة قوامها ٢٣٠ طالبا (١١٠ ذكرا، ١٢٠ أنثى) ومن الآباء والأمهات (٣٠ أب ، ٤٠ أم) وتعرف النزعة للمشاركة بأنها خاصية شخصية توجه الفرد للاستجابة بشكل انفعالى مماثل للمشارك له ومطابقة لمقتضيات الموقف. وقد استخدمت فى الدراسة مقاييس مهرابيان وايبستن للمشاركة والنزعة للمشاركة

إعداد الباحثين ومقياس الخصائص الانفعالية وللقابلية للاستحثاث arousal والميل للانشراح more pleasant .

وأظهرت النتائج وجود ارتباط دال موجب بين القابلية للاستجابة والاستحثاث فى المجال الانفعالى والاستجابة الانفعالية للمشاركة كما تبين وجود فروق دالة بين الجنسين واضحة الدلالة على مقاييس المشاركة الوجدانية حيث اظهرت الاناث ميلا أكبر نحو المشاركة وقابلية أكبر للاستحثاث مقارنة بالذكور كما تبين أن الوالدين الأكثر مشاركة انفعالية يقضون وقتا أطول مع أبنائهم ويظهرون تأثيراً أكبر عليهم.

وجاءت دراسة ديلارد وجيمس وهنتر وجون Dilland, Jams. P, Hunter, John (١٩٨٩) لتختبر مقياس مهرابيان وايبستين من خلال اجراءات الصدق التجريبى والتحليل العاملى واستخلاص بعض الخصائص السيكومترية له وارتباطه بمقاييس مثل الوعى بالذات وضبط الذات . وقد اجريت الدراسة على عينة مكونة من ٢٢٠ طالبا جامعيا بقسم علم النفس بجامعة ولاية مينسوتا الأمريكية .

وأظهرت النتائج عدم اتساق النتائج فى الدراسات السابقة عن مقياس مهرابيان وايبستين. لتعددية الأبعاد مع هذه العينة ولكن تم استخلاص العديد من المؤشرات الايجابية عن صدق هذه الأداة وارتباطها بالعديد من المقاييس المشار اليها سلفاً.

وقام بيرمز Berms, C (١٩٨٩) بدراسة للتحقق من تعددية أبعاد المشاركة ومكوناتها ومدى ارتباطها بمتغيرات بينشخصية وذلك على عينة من ١٢٢ طالبا بقسم علم النفس بجامعة ولاية اكلاهوما الأمريكية (٥٠ ذكرا ، ٧٢ أنثى) بمتوسط عمر (٢١,٢ ، ٢٢,٤) وطبقت عليهم بطارية مكونة من مجموعة مقاييس اشتملت على مقياس هوجن ومؤشر ردود الأفعال البينشخصية (IRI) ومقياس جوارد لاكتشاف الذات ومقياس نمط الشخصية لفروم Fromme1984 ومؤشر للتنشئة الاجتماعية ومقياس الغيرية لذكرمان Zuckerman1975 وأجريت اجراءات التحليل العاملى عليها فأسفرت عن استخلاص عاملين أساسيين وهما الجانب المعرفى وحصل على نسبة تباين ٣٢,٢٪ وتشبع مرتفع على مقاييس الضغوط والمنظور الشخصى لهوجن والثانى الجانب الانفعالى وحصل على نسبة تباين ٢٨٪ وتشبع مرتفع على مقاييس التخيل ومايعلى بالمشاركة. وتشير هذه النتائج الى تأكيد جانبى المشاركة الانفعالى والمعرفى كمكونين أساسيين وتبين وجود ارتباطات دالة بينهما وبين مؤشر التنشئة الاجتماعية واكتشاف الذات. وقد استخدم أسلوب الانحدار المتعدد فأسفر عن أن اكتشاف الذات تنبؤ واضح الدلالة بعاملى المشاركة.

وقد استخدم ستيفن Steven , S.M (١٩٨٩) فى دراسة له وجهى المشاركة الوجدانى والمعرفى فى ترابطهما بالاتجاهات الشخصية والنمط الوظيفى النفسى لدى عينة من الممرضات متوسط أعمارهن ٣٩ عاماً ومن الأكبر عمراً ٧٩ عاماً من ذوات الخبرة ومجال تمريض منزلى. وكان هناك افتراضات مشتقة من توجه نظرى عن دور المشاركة بوجهيها فى تبنى أساليب علاجية معينة مثل العلاج الذاتى وعن العلاقة بين الممرضات والمرضى والارتباط بالاتجاهات الانطوائية وبمشاعر الحساسية (الوظائف النفسية). واستخدمت مجموعة

مقاييس منها مقياس هوجن للمشاركة والنزعة للمشاركة واكتشاف الذات لدى المرضى.

وأظهرت النتائج تحقق العلاقة بين الدور المتخذ والمشاركة الانفعالية لدى الممرضات كما تبين أن لكل نوعية من التمريض ارتباطات مميزة خاصة. وأن للعمر ومستوى التعليم دلالة واضحة فى عمليات المشاركة وكذلك أن لوجهى المشاركة ارتباطات مميزة بالاتجاهات الانطوائية ومشاعر الحساسية وكذلك باكتشاف الذات والمعلومات المتعلقة بالصحة.

وقد سعت دراسة لرجيو ورونالد وتوكر وجوان وكوفارو وديفيد Riggo, Ronald. E, Tudker, Joan, Coffaro & David (١٩٨٩) للتحقق من الصدق التجريبى وإضافة مزيد من شواهد الصدق الأخرى والخصائص السيكومترية لمقاييس المشاركة وقد تضمنت مقياس مهرابيان وإبيستين ومقياس هوجن – وبيرت – ليnارد. وقد حسبت ارتباطاتها بمهارات الأداء الاجتماعى والفروق الفردية بين الجنسين وذلك على عينة قوامها (٩٦أنثى ، ٧٥ ذكرا) بمتوسط عمر ٢١ ، ٢٤ عاما وهم من طلاب جامعة ولاية اكلاهوما الأمريكية.

وأظهرت النتائج وجود علاقات ارتباطية دالة بين مقياس المشاركة ومهارات الاداء الاجتماعى متوسطة الارتفاع (مابين ٠,٣٨ ، ٠,٤٣) كما تراوحت الارتباطات الداخلية بين مقاييس المشاركة بين (٠,٥٨ ، ٠,٦٩) واستخدم الأداء الانفعالى فى مواقف تجريبية كمؤشر للصدق وتبين ارتباطه إيجابا. وأسفرت النتائج عن وجود فروق دالة بين الجنسين على مقاييس المشاركة بينما لم تظهر دلالة للفروق بينهما على مهارات الأداء الاجتماعى.

وقد تلى ذلك دراسة لبيافورا وصامويل Biafora, samuel, M (١٩٨٩) للتحقق أيضا من صدق مفهوم المشاركة الانفعالية بمكوناته وذلك فى علاقته بمتغير التباين الشخصى لدى الأفراد حيث استخدمت أدوات منها مقياس التمايز البينشخصى Interpersonal dis-crimination والذى يمتد عبر بعدى الانبساطية والانطوائية ومقياس الحساسية الانفعالية مؤشر ردود الأفعال البينشخصى (IRI) وذلك على عينة قوامها ١٤٩ طالبا من الذكور والإناث بالكلية الكاثولوكية العامة بنيويورك .

وقد أسفرت نتائج الدراسة عن اشتمال المشاركة الانفعالية على مكونات مايعنى بالمشاركة والضغوط الشخصية والتخيل والمنظور الشخصى المتخذ. كما تبين وجود ارتفاع فى درجات استجابات الاناث مقارنة بالذكور على جوانب المشاركة المختلفة وبشكل خاص المشاركة الانفعالية وارتبطت المقاييس الفرعية للمشاركة بالانبساطية والبداهة Intitiotion والمشاعر Feeling وكذلك بالحساسية والمشاعر وكان لكل منها ارتباطات مميزة. وتضفى هذه النتائج مزيد من مؤشرات الصدق والخصائص السيكومترية لمقاييس المشاركة.

وتناولت دراسة لاورسكى Lawroski, N.A (١٩٩٠) بعدى المشاركة فى علاقتهما بسمات للشخصية ومتغيرات موقفية وذلك على عينة مكونة من ٣٩ طالبا بجامعة مينسوتا الأمريكية وباستخدام مقياس هوجن ومقياس النزعة للمشاركة وقياسات معرفية ولخصائص الشخصية وللعلاقات داخل الجماعة وأيضا مؤشر للعلاقات البينشخصية. بالإضافة الى سمة القلق وجوانب التنشئة الاجتماعية والمرغوبية الاجتماعية.

وأظهرت النتائج وجود علاقات ارتباطية موجبة دالة بين المشاركة كحالة والتفكير المباشر والانسجام داخل الجماعة وارتباط دال بالانتباه . كما تبين وجود نمطين متميزين لارتباطات المشاركة احدهما علاقة موجبة دالة بالتفكير المباشر والجهد المبذول والانتباه والضبط والآخر علاقة سالبة دالة بين المشاركة والتفكير غير المباشر ونمط الاستجابة .

كما تظهر النتائج وجود أنماط وأشكال متعددة من العلاقات المستقلة للمشاركة وسمات الشخصية وحالة المشاركة الانفعالية / المعرفية كما أوضحت أن للتنشئة الاجتماعية ارتباط بسمة القلق الانفعالى وتشير أيضا الى أهمية تناول وجهى المشاركة وأنماط علاقتهما المميزة فى مثل هذه الدراسات.

وقدمت دراسة هيربك وتوماس ويامرينو وفرانز Her-bek, Thomao,a, Yammarina, Francis,J (١٩٩١) برنامجا تدريبيا للمشاركة لدى مجموعة من ممرضات المستشفيات لمعرفة مدى تأثيره على تنمية جوانب المشاركة لديهن . وقد اشتملت العينة على ٢٠ ممرضة تتراوح أعمارهن بين ٢٣، ٥٦ عاما يعملن بوحدتين علاجيتين كبرى بالولايات المتحدة . وصمم البرنامج على أساس مساعدتهن ليكن أكثر مشاركة وتحسين مستوى تفاعلهن مع المرضى وتنمية مشاعرهن لتكون أكثر إيجابية. وإستخدمت مجموعة ضابطة من ١٦ ممرضة لم يتلقين أى تدريب واستخدم مقياس مهرابيان وايبستين للمشاركة الانفعالية قبل وبعد التدريب.

وأظهرت النتائج إمكانية تنمية جوانب المشاركة لديهن حيث أظهرت مجموعة الممرضات اللائى مارسن التدريب قدراً أكبر من المشاركة الانفعالية مقارنة بالعينة الضابطة.

وأجريت دراسة لابرامز وجاى Abrams & Jay, L (١٩٩١) على عينة من ٣٢٤ طالبا من الكليات الأمريكية من ذوى الأصل الأفريقى بولاية نورث كارولينا بهدف اختبار تأثير البيئة والعلاقات الاسرية فى الطفولة كمنبئات بنمط الشخصية والمشاركة وحساسية العلاقات البينشخصية .واستخدمت أدوات تضمنت مقياس تقدير الذات لروزنبرج ١٩٦٨ واستبانة لتقييم الذات ومقياس مهرابيان وايبستين ١٩٧٢ للمشاركة بالاضافة لبيانات عن البيئة والعلاقات الأسرية . وأظهرت النتائج ان الحياة مع الأم بمفردها أو مع الأبوين متضمنة النمط الأسرى الممتد بالاضافة للمكانة الاقتصادية والاجتماعية كانت غير ذات دلالة فى ارتباطاتها بدرجات قياسات الشخصية المستخدمة وغير منبئة بها. وأن المشاركة الانفعالية كانت نتاجا لقياسات الشخصية والعلاقات والبنية الأسرية ومنبئا قويا بتقدير الذات لدى الذكور وبتقدير الذات وحساسية العلاقات البينشخصية لدى الإناث . كما أظهرت الإناث قدرا أكبر من المشاركة الانفعالية مقارنة بالذكور وتؤكد النتائج على دور التدعيم الوالدى والأسرى ومن القائمين على الإشراف والعمليات التربوية فى تنمية المشاركة لدى الأطفال والشباب.

وقدمت دراسة سكلوسكى Sockloskie, R.J (١٩٩١) استكشافا للطبيعة الأحادية أو المتعددة للمشاركة من خلال ثلاث مجالات للعلاقات البينشخصية وفقا لإطار نظرى متبنى لدوره المشاركة وذلك لدى عينة من طلاب قسم علم النفس بجامعة ولاية كاليفورنيا قوامها ١٥٠ طالبا من

الذكور والإناث طبقت عليهم مجموعة من الادوات تضمنت مقياس هوجن والمشاركة الوجدانية لمهرابيان وايبستين ومهرابيان وايبستين للمشاركة الوجدانية وبالاضافة لمقياس للعلاقات البينشخصية ومقياس للحساسية الانفعالية . وأظهرت اجراءات التحليل العاملى وجود مؤشرات عن ثلاثة مجالات للمشاركة هى المشاركة فى الخير العام (الرفاهة) والعلاقات البينشخصية والعلاقات الخاصة. ونوقشت من خلال ذلك الطبيعة الأحادية والمتعددة للمشاركة والنماذج الأخرى المقدمة للمقارنة بينها . وأظهرت النتائج أن محددات كل مجال من المجالات الثلاثة متشابهة من حيث القيم والمعتقدات.

وقد تلى ذلك دراسة لساندرز وجون Sanders & John, P (١٩٩١) لتحديد مدى تأثير التعلم التعاونى فى نمو المشاركة الانفعالية على عينة من المراهقين قوامها ٤٣ طالبا بجامعة ويسكنسون الأمريكية متوسط أعمارهم ٢٣ عاما طبق عليهم مقياس المشاركة الوجدانية لمهرابيان وايبستين ومقياس هوجن. وقسموا الى مجموعتين من المشاركين وغير المشاركين فى برنامج للتعلم التعاونى والتقليدى استغرق مدة ٩ أسابيع. وقيست المشاركة قبل وبعد البرنامج.

وأوضحت النتائج عدم وجود فروق دالة بين المجموعتين وفسر ذلك فى ضوء طبيعة وفعالية البرنامج المقدم ومدته الزمنية ومدى تأثيره.

كما أجرى وكسلر وربينسون وإيمد Waxler, C. Z, Robinson, J. A& Emde, r.N (١٩٩٢) دراسة لتنمية المشاركة لدى عينة من الأمهات ومن القوائم قوامها ١٨٤ زوجا اختيروا معمليا فى أثناء فترة السنة الثانية من العمر على أساس اللائحة الثنائية والأحادية. وقد اختيرت المشاركة لديهم بمقياس نيكولس وبيلبرو أجرى بواسطة مختبرات ثم أعطوا برنامجا تدريبيا إرشاديا خلال فترة من ١٤-٢٠ شهراً ثم أعطوا استبانة عن المشاركة. وأساليب معاملة الاطفال مع ملاحظة سلوك الاطفال فى أثناء هذه الفترة . وقد سجلت النتائج وجود فروق دالة بين الجنسين فى عمليات النمو لدى الاطفال تشير الى نمو مشاعر المشاركة لدى الأطفال والأمهات فقد ظهرت استجابات انفعالية متميزة لدى الأطفال فى هذه الفترة كما أظهروا محاولات لفهم مشاعر الآخرين كما وجدت تباينات فى أبعاد بنية المشاركة ونمط الاستجابات لديهم . وأيضا دلالات واضحة للتفاعل ما قبل الاجتماعى فى أثناء هذه الفترة. وقد استخلصت العديد من دلالات ومؤشرات الفروق النمائية لدى التوائم عبر استجاباتهم لضغوط وسلوك المساعدة والتعاون. واظهرت أيضا مدى الحاجة لفهم طبيعة العمليات الديناميية للدور النمائى فى توضيح المشاركة ومدى إسهام الجوانب البيئية والآخرين فيها.

وقد جاءت بعد ذلك دراسة للونجو وتوماس Longo & Tomas, R (١٩٩٢) لتحديد تباين مستويات المشاركة لدى ضعاف وغير ضعاف القابلية للتعلم من طلاب الكليات وذلك باستخدام مقياس مهرابيان وايبستين ومؤشر ردود الأفعال البينشخصى وذلك لدى عينة من ٥٠ طالبا من كلتا المجموعتين واستخلصت بيانات عن النوع والأصل والحالة الاجتماعية والاقتصادية . وأسفرت النتائج عن عدم تحقيق وجود فروق دالة بين المجموعتين فى المشاركة . وفسر ذلك بوجود جوانب دفاعية منعت من اظهار استجابات المشاركة بشكل دال بين المجموعتين.

وهناك دراسة لريتشل وكيمبرلى Richle, S & Kim-berly, A (١٩٩٣) لاختبار علاقة الارتباط بين المشاركة والعلاقات الاجتماعية بمكوناتها لدى عينة من ٣٩ ذكرا من الشباب المراهقين الأسوياء وأخرى مماثلة من ذوى الاضطرابات السلوكية طبق عليهم مقياس مهرابيان وايبستين ومقياس للمهارات الاجتماعية وتقرير للاضطرابات السلوكية وقسموا بعد ذلك الى مجموعتين من الأعلى والأدنى مشاركة وتبين من النتائج وجود دلالة بين ارتفاع مستوى المشاركة الانفعالية وممارسة العلاقات الاجتماعية خاصة الكفاءة حيث أبدى الأقل مشاركة قدرا أقل من مهارات تكوين العلاقات والصداقة واتصال ونوعية العلاقة مقارنة بالآخرين. ولم تظهر دلالة للاضطرابات السلوكية على المشاركة والعلاقات الاجتماعية.

الفروض :

وعلى هذا فيمكن صياغة فروض الدراسة وفقا لتوجهات الاطار النظرى والدراسات السابقة كمايلى :

١- توجد فروق دالة فى متوسطات درجات الأفراد على مقياس المشاركة الوجدانية قبل وبعد البرنامج التدريبى لدى العينة الكلية.

٢- توجد فروق دالة فى متوسطات درجات الأفراد على مقياس المشاركة الوجدانية قبل وبعد البرنامج التدريبى المقدم لعينتى الدراسة الفرعيتين (الشرطة / هيئة الأمر بالمعروف) وذلك لدى كل عينة على حدة.

٣- توجد فروق دالة فى متوسطات درجات الأفراد على مقياس المشاركة الوجدانية بين عينتى الدراسة من الشرطة وهيئة الأمر بالمعروف.

٤- توجد فروق دالة فى متوسطات درجات الأفراد على مقياس المشاركة الوجدانية وفقا للحالة الاجتماعية (المتزوجون / عزاب).

٥- لاتوجد فروق دالة فى متوسطات درجات الأفراد على مقياس المشاركة الوجدانية وفقا لمستوى التدين المدرك لديهم.

المنهج والإجراءات :

العينة :

وقد اشتملت عينة الدراسة على مجموعتين من مسئولى الشرطة وهيئة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بالدمام والاحساء بالمنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية. وقد بلغ عدد أفراد مسئولى الشرطة المشاركين فى البرنامج ٧٠ فردا بمتوسط عمر ٣٠,٩٢ وانحراف معيارى ٦,١٥ وبلغ عدد أفراد مسئولى هيئة الأمر بالمعروف المشاركين فى البرنامج ٨٠ فردا بمتوسط عمر ٣٠,٣١ وانحراف معيارى ٥,٩٧. ليبلغ اجمالى حجم العينة ١٥٠ فردا باجمالى متوسط عمر ٣٠,١٥ وانحراف معيارى ٥,٨٤. وقد تقدم هؤلاء الأفراد للالتحاق بدورة تربوية تضمنت برنامجا تدريبياً يشمل محاضرات وندوات وارشادات روعى فيها تنمية جوانب المشاركة وقد قام الباحث الحالى بإعدادها والإشراف عليها وساهم فيها مجموعة كبيرة من الأساتذة التربويين وعلماء الشريعة وأصول الدين بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالاحساء واستمرت هذه الدورة لمدة أسبوعين بمعدل محاضرتين يوميا لمدة أربعة أيام كل أسبوع وطبقت على أفراد الدراسة مقياس مهرابيان وايبستين للمشاركة الوجدانية قبل وبعد البرنامج .

الأدوات :

وقد استخدم فى الدراسة الحالية مقياس المشاركة الوجدانية لمهرابيان وايبستين (١٩٧٢) حيث يعتبر من أكثر المقاييس فى مجال المشاركة تواترا فى الدراسات وتميزا بخصائص سيكومترية جيدة سيتم توضيحها وقد أجريت عليه العديد من دراسات الصدق والثبات والتحقق من خصائصه وقد تم التعرض للعديد منها فى الدراسات السابقة.

يتضمن المقياس ٣٣ عبارة أمام كل منها ثلاثة اختيارات (نعم ، أحيانا ، لا) وقد اختيرت عبارات المقياس من خلال مجموعة كبيرة من العبارات خضعت للعديد من إجراءات الاختيار والتمحيص منها عدم ارتباطها بشكل دال بمقياس مارلوكراون للمرغوبية الاجتماعية ١٩٦٠، وارتباطها بشكل دال عند مستوى ٠,٠١ بالدرجة الكلية للمقياس حيث تكونت من خلال ذلك مجموع من العبارات الفرعية المترابطة تشكل جوانبا للمشاركة الوجدانية وتتضمن .

- المشاعر الخاصة بسرعة التأثر الانفعالى Suceptilitity to emotional contagion وتتضمن عبارات مثل رقم ١٠، ٢٠.
- إدراك مشاعر عدم المماثلة أو التباين مع الآخرين وتتضمن عبارات مثل رقم ١٥، ٢٨.
- التطرف فى الاستجابة الانفعالية وتشمل عبارات مثل رقم ٨ ، ٢٣.
- مشاعر النزعة للتأثر بالآخرين وخبرات الانفعال الإيجابى مثل عبارات ١٤، ٢٢.
- التأثر السلبى بالآخرين وخبرات الانفعال السلبى مثل عبارات رقم ١٦، ٣٠.
- النزعة الوجدانية مثل عبارات رقم ٢٦ ، ٣٣.
- الاتصال بالآخرين من خلال مشاركتهم مشاكلهم مثل عبارات ١٢ ، ٢١ . مهرابيان وايبستين . مرجع سابق (١٩٧٢) : ٥٢٦ ، ٥٢٧.

لقد كانت الارتباطات الداخلية بين جوانب المقياس الفرعية جميعها ذات دلالة عند مستوى ٠,٠١ وكانت نسبه ثبات التجزئة النصفية بعد التصحيح ٠,٨٤ كما كان معامل ارتباط الدرجة الكلية للمقياس مع مقياس مارلو كراون للمرغوبية الاجتماعية هو ٠,٠٦ المرجع السابق : ٥٢٧.

وقد أجريت عمليات الصدق التجريبى للمقياس عبر مرحلتين : الأولى ارتباطات درجة المشاركة الوجدانية فى المواقف المتضمنة سلوكا عدوانيا. والثانية ارتباطها بسلوك المساعدة. وقد اجريت التجربة الاولى على ٩١ طالبا جامعيا بجامعة كاليفورنيا الامريكية من كلا الجنسين وتم مقابلة الأفراد لاكتشاف مدى الشك فى أى من المعالجات وتم تقسيمهم الى مجموعات وفقا لدرجاتهم على مقياس المشاركة والعدوانية من مرتفعى المشاركة والعدوانية وكانت الفروق بين مرتفعى المشاركة ومرتفعى العدوانية ومنخفضى المشاركة ومنخفضى العدوانية ذات دلالة عند مستوى أقل من ٠,٠٥ .

واشتملت التجربة الثانية على ٨١ طالبة جامعية بجامعة كاليفورنيا وأظهرت نتائجها أن سلوك المساعدة كان وظيفة للمشاركة الوجدانية وتبين من نتائج تحليل الانحدار اشتمال المشاركة على ثلاثة جوانب هى السرور

والاستثارة ، والسيطرة وذلك من خلال مقياس الفروق السيمانطيقية لمهرابيان وروزيل Mehrabian & rusell ١٩٧٢ . وتظهر نتائج هذه التجربة ارتباط المشاركة بسلوك المساعدة . المرجع السابق : ٥٢٨ - ٥٣٨ .

ولقد قامت العديد من الدراسات بالتحقق من صدق هذه الأداة ومدى خصائصها السيكومترية وارتباطها بالعديد من سمات الشخصية ومقاييس المشاركة الأخرى ومن هذه الدراسات على سبيل المثال : دراسة مهرابيان والبرت واندريو وساتو وشارون (١٩٨٨) للمشاركة الوجدانية ومدى ارتباطها بالخصائص الانفعالية والفروق الفردية بين الجنسين، ودراسة ديلارد وجيمس وهنتر وجون (١٩٨٩) لصدق مقياس مهرابيان وايبستين تجريبيا وارتباطه بالعديد من مقاييس الشخصية الأخرى مثل الوعى بالذات وضبط الذات . وكذلك دراسة ستيفن (١٩٨٩) لارتباطه بالاتجاهات الشخصية والنمط الوظيفى لدى عينة من الممرضات ودراسة ريجيو ورونالد وتوكر وجوان وكوفارو وديفيد (١٩٨٩) وهيريك وتوماس ويامرينو وفرانسيز (١٩٩١) وابرامز وجاى (١٩٩١) وسكلوسكى (١٩٩١) وساندروز وجون (١٩٩١) وريتشل وكيمبرلى (١٩٩٣) وغيرها من الدراسات.

وتشير هذه الدراسات الى صدق الأداة وتضيف العديد من مؤشرات الصدق المتنامى لها والمزيد من الخصائص السيكومترية المستخلصة .

وقد قام الباحث الحالى بحساب ثبات هذه الأداة بعد ترجمتها وملاءمتها للبيئة العربية وبعد عرضها على مجموعات من الطلاب لتبين مدى فهمهم للعبارات حيث تم تعديل العديد منها وفقا لذلك ثم طبقت على عينة من ٥٠ طالبا بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية بالإحساء وأعيد عليهم التطبيق بعد أسبوعين وتم حساب معامل الثبات بإعادة التطبيق فبلغ ٠,٧٤ بمستوى دلالة ٠,٠١ .

ويتضح من ذلك تميز هذه الأداة بالعديد من الخصائص السيكومترية الجيدة التى تجيز استخدامها بقدر طيب من الثقة والاطمئنان فى هذه الدراسة . وبالنسبة لطريقة الاجابة والتصحيح فيجاب على العبارات من خلال ثلاثة اختيارات أمام كل منها (نعم، أحيانا، لا) ويعطى المستجيب (٣ ، ٢ ، ١) فى حالة ما إذا كانت العبارة موجبة والعكس فى حالة ما إذا كانت سالبة أى (١ ، ٢ ، ٣) .

النتائج وتفسيرها :

ينص الفرض الأول على أنه توجد فروق دالة فى متوسطات درجات الأفراد على مقياس المشاركة الوجدانية قبل وبعد البرنامج التدريبى المقدم لدى العينة الكلية ويوضح الجدول التالى رقم (١) المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة ت لدلالة الفروق على مقياس المشاركة الوجدانية لدى عينة الدراسة الكلية قبل وبعد البرنامج المقدم إليهم.

جدول رقم (١)
يوضح المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة ت لدلالة الفروق على مقياس المشاركة الوجدانية قبل وبعد البرنامج لدى العينة الكلية (ن = ١٥٠)

قبل البرنامج		بعد البرنامج		ت
م	ع	م	ع	
٧٢,٥١	٤,٢٢	٧٤,٣٩	٣,٩٣	٣,٩٨**

*** دلالة عند مستوى ٠,٠٠١ ** دلالة عند مستوى ٠,٠١
* دلالة عند مستوى ٠,٠٥

ويتضح من الجدول السابق رقم (١) تحقق الفرض الأول حيث بلغت قيمة ت لدلالة الفروق لمجموعة الدراسة الكلية (ن = ١٥٠) على مقياس المشاركة الوجدانية قبل وبعد البرنامج ٣,٩٨ بمستوى دلالة يفوق ٠,٠٠١ .

ويعني تحقق هذا الفرض إمكانية تطوير وتنمية جوانب المشاركة الوجدانية لدى المجموعات المختلفة وفقا لبرامج مقدمة اليهم يراعى فيها توافر الشروط الملائمة للتعامل مع هذه المجموعة وكيفية تحقيق الأهداف المرجوة من مثل هذه البرامج الارشادية. وقد لوحظ من قبل الباحث مدى اقبال هؤلاء الأفراد على هذا البرنامج ورغبتهم فى الاستفادة منه وتطوير إمكاناتهم حيث روعى فيهم الوازع الدينى والاخلاقى والتربوى والعلمى. وتم إقامة ندوات للمناقشة وعرض القضايا والافكار والمشكلات ومعالجتها وتعديل الاتجاهات والأفكار ايجابا وتنمية الجوانب الإيجابية الانفعالية لديهم فيما يتعلق بالجريمة والعقاب وقد تم ذلك من قبل المتخصصين التربويين وأصل العلم والدين مما أضفى على مناخ هذه البرامج الإيجابية وأسهم فى نجاحه وقد تم تقييم هذا البرنامج وتبين نجاحه فى تحقيق أهدافه يتفق تحقيق هذا الفرض مع العديد من الدراسات السابقة مثل دراسة هيك وديفز (١٩٧٣) من تاثير العمليات الارشادية ومايعرف بالارشاد النظائرى على تنمية جوانب المشاركة ودراسة كبرلين وفريزين (١٩٧٧) حيث تبين مدى تأثير منظورات التدريب والارشاد المختلفة على تنمية استجابة المشاركة لدى الأفراد، وأيضا دراسة هيريك وتوماس ويامرينو وفرانز (١٩٩١) حيث أظهرت مدى تأثير برنامج تدريبى للمشاركة فى تنمية جوانب المشاركة لدى مجموعة من الممرضات ، ودراسة ساندرز وجون (١٩٩١) فى تناولها لتأثير برنامج تعليمى فى نمو المشاركة الوجدانية رغم عدم تحقق نتائج إيجابية فيها وايضا دراسة .وكسلر وروبنسون وإيمد (١٩٩٢) لتنمية المشاركة لدى عينة من الأمهات والأبناء وغيرها من الدراسات .

وينص الفرض الفرعى الثانى على تكرار الفرض الأول على مجموعتى الدراسة الفرعيتين من مسئولى الشرطة وهيئة الأمر بالمعروف كل على حدة. أى وجود فروق دالة فى متوسطات درجات الأفراد على مقياس المشاركة الوجدانية قبل وبعد البرنامج التدريبى لدى كل منهما على حدة ويوضح الجدول التالى رقم (٢) ذلك :

جدول رقم (٢)

يوضح المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة ت لدلالة الفروق

على مقياس المشاركة الوجدانية قبل وبعد البرنامج لدى عينتى الدراسة كل على حدة

مسئولو الشرطة (ن = ٧٠)					مسئولو هيئة المعروف والنهى عن المنكر (ن =٨٠)				
قبل البرنامج		بعد البرنامج		ت	قبل البرنامج		بعد البرنامج		ت
م	ع	م	ع		م	ع	م	ع	
٧١,٧١	٤,٠٣	٧٣,٥٧	٣,٦٤	٣,١٢**	٧٣,٢١	٤,٢٧	٧٥,١٢	٤,٠٢	٢,٨٩**

* حدود الدلالة عند مستوى ٠,٠١ هو ٢,٦٩

ويتضح من الجدول السابق (رقم ٢) تحقق الفرض الفرعي الثاني حيث أظهرت قيمة ت لدلالة الفروق بين مجموعتي الدراسة من مسئولي الشرطة وهيئة الأمر بالمعروف كل على حدة وجود فرق دال قبل وبعد البرنامج على مقياس المشاركة الوجدانية فكانت بالنسبة لمسئولي الشرطة ٣,١٢ بدلالة عند مستوى ٠,٠١ ولدى مسئولي هيئة الأمر بالمعروف ٢,٨٩ بدلالة عند مستوى ٠,٠١ أيضا. ويعني ذلك تحقق عمليات تنمية وتطوير المشاركة لدى مجموعتي الدراسة كل على حدة وعدم تميز أي منهما بهذه الخاصية بمفرده وانما انطباقها على كلتا المجموعتين من الأفراد بنفس القدر وأنه يمكن تطوير جوانب المشاركة بالتالي لدى المجموعات المختلفة رغم اختلاف بعض الخصائص الشخصية والانفعالية والاجتماعية لدى كل منها وحيث تتباين مجموعة الشرطة عن مجموعة هيئة الأمر بالمعروف في المستوى الثقافي لدى كل منهما وقد لوحظ ذلك في اثناء التعامل معهم وفي البيانات المستخلصة منهم عن الخلفيات الثقافية والاجتماعية .

وينص الفرض الثالث على أنه توجد فروق دالة في متوسطات درجات الأفراد على مقياس المشاركة الوجدانية بين عينتي الدراسة من الشرطة وهيئة الأمر بالمعروف. ويوضح الجدول التالي رقم (٣) ذلك.

جدول رقم (٣)
يوضح المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة ت لدلالة الفروق على مقياس المشاركة الوجدانية بين مسئولي الشرطة وهيئة الأمر بالمعروف

مسئولو الشرطة (ن=٧٠)		مسئولو هيئة الأمر بالمعروف (ن=٨٠)		ت
م	ع	م	ع	
٧٤,٠٤	٤,٧٣	٧٢,٦٥	٤,٦٤	***١٠,٧٤

* حدود الدلالة عند مستوى ٠,٠١ هو ٢,٦٩ وعند مستوى ٠,٠٠١ هو ٣,٤٦

ويتضح من الجدول السابق رقم (٣) وجود فرق دال بين مجموعتي الشرطة وهيئة الأمر بالمعروف على مقياس المشاركة الوجدانية وصل الى مستوى ٠,٠٠١ في دلالته حيث بلغت قيمة ت ١٠,٧٤ وهو كما كان يبدو مستوى دلالة مرتفع وكان الفرق لصالح مجموعة الشرطة . ومن الواضح أن للخلفية الثقافية والاجتماعية ومستوى التعليم لدى كل مجموعة تأثيره في ظهور مثل هذه الدلالة حيث حصلت مجموعة الشرطة على قسط وافر من التعليم والثقافه وبعضهم من أكاديميات متخصصة ووصل العديد منهم الى مستوى التعليم الجامعي بعكس مجموعة هيئة الأمر بالمعروف التي كان مستوى الثقافة فيها أقل نسبياً وهناك انخفاض في المستوى الثقافي والاجتماعي لديهم مقارنة بالآخرين ولعل هذا يفسر ظهور مثل هذه النتيجة كما قد يفسرها ظاهرة الفروق الفردية في هذا الجانب بين المجموعات المختلفة للأفراد أيضا ولعل هذا ما أكدته دراسات مثل دراسة إديرمان وأرشر وهاريس (١٩٧٥) حيث أظهرت اختلاف ردود أفعال الافراد والمجموعات للمشاركة الوجدانية وتأثرها بالعديد من المتغيرات وخاصة بالنسبة للجريمة والعقاب حيث ناقشت هذه الدراسة في نتائجها دور الخبرات الفردية في تفسير ذلك وكذلك دراسة ديفز (١٩٨٣) لظاهرة الفروق الفردية في المشاركة وأيضا دراسة مهرابيان والبرت واندريو وساتو وشارون (١٩٨٨)لنزعة المشاركة والفروق الفردية في المشاركة الوجدانية وكذلك دراسة ستيفن (١٩٨٩) من حيث تأثير مستوى التعليم على المشاركة وأيضا مع نتائج ودراسة ابرامزوجاي (١٩٩١) من حيث تأثير الخلفية الثقافية والبيئة الاجتماعية الأسرية في تنمية المشاركة والفروق الفردية بين الأفراد والجماعات فيها وغيرها من الدراسات...

وينص الفرض الرابع على أنه توجد فروق دالة فى متوسطات درجات الأفراد على مقياس المشاركة الوجدانية وفقا للحالة الاجتماعية (المتزوجون / عزاب) ويوضح الجدول التالى رقم (٤) ذلك :

جدول رقم (٤)
المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة ت لدلالة الفروق بين المتزوجين والعزاب على مقياس المشاركة الوجدانية

المتزوجون(ن=٨٥)		العزاب (ن=٦٥)		ت
م	ع	م	ع	
٧٣,١٠٥	٤,٥٣	٦٩,٧١	٤,٣٤	٤٤,٤٦***

* حدود الدلالة عند مستوى ٠,٠٠١ هو ٣,٤٦

ويتضح من الجدول السابق رقم (٤) تحقق الفرض الرابع أيضا حيث كانت قيمة ت لدلالة الفروق بين المتزوجين والعزاب على مقياس المشاركة الوجدانية هى ٤٤,٤٦ بدلالة تفوق مستوى ٠,٠٠١ وكان الفرق لصالح المتزوجون. ويعنى تحقق هذا الفرض أن للحالة الاجتماعية تأثير على مستوى المشاركة الوجدانية . وقد أبدى المتزوجين درجة أعلى من مستوى المشاركة مقارنه بالعزاب. وقد يكون لهذه الحالة الزواجية تأثيرها بما تحمله من جوانب اجتماعية ومشاعر أبوية والتعاطف والتواد وتربية الأبناء وتنمية جوانب الشعور بالمسئولية وغير ذلك مما قد يؤدى الى ارتفاع مستوى التعاطف الوجدانى لديهم ويفسر ارتفاع درجاتهم مقارنة بالعزاب. ولاشك أن فى الزواج مجالا لممارسة الحياة الاجتماعية بشكل أعمق بما تحمله من تقبل وتآلف ومشاعر غيرية. وقد أشارت الى ذلك العديد من الدراسات والأطر النظرية ومن ذلك دراسة مايكل ارجايل (١٩٩٣) فيشير الى أن المشاركة الوجدانية تتأتى من شبكة العلاقات الاجتماعية ومالها من أثر فى مشاعر الفرد بالرضا والدعم الانفعالى والمشاركة فى الاهتمام والى أن الزوج أو الزوجة والحياة الأسرية من أهم مصادر هذا الرضا وتنمية مشاعر الثقة والمشاركة. وكذلك ما أشار اليه ماسلو من أن اشباع حاجة الانتماء والحب بما تحمله من تكوين علاقات الألفة خاصة مع الزوج والزوجة وتؤدى الى تنمية هذه المشاعر بما تحمله من العطاء والمشاركة والاحترام والتقدير المتبادل والتعاون والاهتمام بحاجات الآخرين. وأيضا دراسة لمهرابيان والبرت وأندريو وساتو وشارون (١٩٨٨) من التأكيد على دور الحياة الأسرية فى تنمية هذه المشاعر وما أطلق عليه الاستحثاث الانفعالى . وأيضا دراسة رجيو ورونالد وتوكر وجوان وكوفارو وديفيد (١٩٨٩) من علاقة المشاركة الوجدانية بمهارات الأداء الاجتماعى وأيضا دراسة سكلوسكى (١٩٩١) ، وكسلر وروبنسون وايمد(١٩٩٢) من تنمية المشاركة عبر الحياة والمناخ الأسرى والوالدى.

وينص الفرض الخامس على أنه لاتوجد فروق دالة فى متوسطات درجات الأفراد على مقياس المشاركة الوجدانية وفقا لمستوى التدين المدرك ومن الملاحظ صياغة هذا الفرض بطريقة صفرية وذلك نظرا لقلة الدراسات فى هذا المجال من حيث تأكيد دور التدين فى تنمية مشاعر المشاركة لدى الأفراد وإن كان من المنطقى أن للمشاعر الدينية دورها فى التأثير الإيجابى على تنمية هذه الجوانب . ويوضح الجدول التالى (رقم ٥) المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة ت لدلالة الفرق بين مرتفعى ومتوسطى التدين على مقياس المشاركة الوجدانية.

جدول رقم (٥)
يوضح المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة (ت) لدلالة الفروق بين مرتفعى ومتوسطى التدين على مقياس المشاركة الوجدانية

مرتفعى التدين		متوسطى التدين		ت
م	ع	م	ع	
٧٢,٨٨	٤,٣٦	٧٢,٩١	٤,١٦	٠,٠٢٥ غير دالة

ويتضح من الجدول السابق (رقم ٥) تحقق هذا الفرض أيضا حيث لم تظهر دلالة للفرق بين الأفراد مرتفعى ومتوسطى التدين على مقياس المشاركة الوجدانية . وقد أخذت الفروق بين مرتفعى ومتوسطى التدين لأنه لم يعط على استجابات انخفاض مستوى التدين الا عدد قليل جدا من الأفراد وبالتالى لانستطيع وضعها كمجموعة فى الحسبان ويأتى تفسير هذه النتيجة فى ضوء عدم وجود تباين واضح بين أفراد المجموعتين وأيضا بتأثير المرغوبية الاجتماعية وعمليات الدفاع النفسى وكذلك مدى إدراكهم وفهمهم وتباين وجهات النظر حول مستوى التدين لدى الأفراد .

ولعل فى النتائج السابقة ما يمثل إضافة لهذا المجال على المستوى العربى وتوضيح لهذا المتغير فى بعض جوانبه وفى حدود العينة والبيئة الجغرافية ودلالتها مما قد يفسح هذا المجال لقيام العديد من الدراسات لتناول هذا المتغير فى جوانب اخرى ولدى عينات وبيئات متعددة ليضيف المزيد للمجال التنظيرى والعلمى فيه .

المراجع العربية

١- جون دكت تعريب عبد الحميد صفوت - (٢٠٠٠م) . علم النفس الاجتماعى والتعصب. القاهرة . دار الفكر العربى.

٢- عباس مهدى (١٩٩٨) . الشخصية بين النجاح والفشل . بيروت . دار المناهل.

٣- عبد العلى الجسمانى (١٩٩٤) علم النفس وتطبيقاته الاجتماعية والتربوية . بيروت. الدار العربية للعلوم.

٤- مايكل ارجايل - ترجمة فيصل عبد القادر يونس (١٩٩٣) . سيكلوجية السعادة . الكويت. عالم المعرفة . العدد ١٧٥. محرم - يوليو / تموز.

٥- محمد أحمد غالى ، رجاء محمود أبو علام (١٩٧٧) القلق وامراض العصر . الكويت. مكتبة الفلاح.

٦- محمد السيد عبد الرحمن (١٩٩٨) نظريات الشخصية . القاهرة . دار قباء للطبع والنشر والتوزيع .

٧- محمد عبد الرحيم عدس (١٩٩٧) دور العاطفة فى حياة الانسان . عمان. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٨- محمد عبد الواحد حجازى (١٩٨٣) دائرة التعاطف الانسانى. الكويت. الربيعان للنشر والتوزيع.

المراجع الأجنبية

1- **Abrams, Jay, L (1991)** Influences of family structure and family relationship on African - American college students, self-Esteem, empathy and interpersonal sensitivity. DAI- B, 52 / 01, p 508 Jul.

2- **Aderman. D, Archer, R .L and Harris. J (1975)** Effect of Emotional Empathy on attribution of responsibility. Journal of Personality, 43,1, 156-167.

3- **Barrett- hennard, G. T (1981)** The Empathy cycle : refinement of nuclear concept. Journal of counseling Psychology , 28,91-100.

4- **Berms, C. (1989)** Dimensionality of Empathy and Its correlates. Journal of psychology , 123 (4), 329-337.

5- **Biafora, samuel, M (1989)** Avalidity study of Emotional Empathy. DAI-B. 50 / 02 (Aug). P777.

6- **Brems, C (1989).** Dimensionality of Empathy and its correlates. The Journal of Personality, 123(4) 329-337.

7- **Buie, D H (1981)** Empathy: Its nature and limitation. Journal of the American Psychoanalytic association, 29, 281-307.

8- **Davis, M.H (1983)** The Effect of dispositional Empathy on Emotional Reaction and helping. A multidimensional approach: Journal of personality , 51, 167-184.

9-**Davis, M. H (1983)** Measuring Individual differences in Empathy : Evidence for a multidimensional approach. Journal of personality & social psychology, 44, 1, 113-126.

10-**Dillard, James. P, Hunter, John. E (1989)** On the use and interpretation of the emotional empathy Scale. The self. Consciousness Scales and Self-montoring Scale. Communication - Research, Feb, 16 (1) : 104 - 129.

11-**Duan, C & Hill, C.E (1996)** The Current State of Empathy Research. Journal of counseling Psychology, 43,3,261 - 274.

12-**Elliott. R, fillipovich. H, Harrigan. L, gaynor, J, Reimschuessel. C & Zapadka, J. K (1982)** Measuring Response Empathy : the development Multicomponent Rating Scale. Journal of counseling psychology, 29, 4, 379-387.

13-**English, H. B & English, A.C (1958)** A comprehensive Dictionary of psychology & psychoanalytical terms. New York, Longman Green P 178.

14-**Harman, J. I (1986)** Relation Among Components of the Empathy Process. Journal of counseling psychology , 33, 4, 371-376.

15- **Heck. E. J & Davis, C.S (1973)** Differental Expression on Empathy in A counseling analogue. Journal of counseling Psychology, 20,2,101-104.

16-**Herbek, Thomas, A, Yammarino, francis, J. (1991)** Empathy Training for hospital staff nurses. Group and Organization studies, sep, 15 (3) 379-395.

17-**Hogan, R (1969)** Development of Empathy Scale. Journal of counseling & clinical Psychology, 33, 307-316.

18-**Kerbs, D (1975)** Rmpathy and Altruism. Journal of Personality & social Psychoogy , 34, 1134 - 1146.

19-**Lawroski, N.A. (1990)** Cognitive and Emotional Aspects of Empathic process and their relation to personality traits and situational variables DAI. B 51/06, p 3137 (Dec).

20-**Longo, Thomas, R (1992)** An Investigation of Empathy in learning disabled and non-learning-

disabled college students. DAI. B 52/07, p 3946(Jan).

21-Mehrabian, Albert, Andrew. L, Sato, Sharon (1988) Emotional Emathy and associated individual differnces. Current psychology Research & Review, Fal, 7 (3). 221-240.

22-Mehrabian, A & Epstin, N (1972) A measure of Emotional Empathy. Journal of personality, 40, 525 -543.

23- Redmond, M. V (1989) The Function of Empathy (decentering) in Human relations. Human Relations , 42, 7, 593-605.

24-Reichle, S& Kimberly. A (1993) Empathy and Social Relationships in Adolescents with behavioral disorders. Behavioral Disorders, May, 18(3), 189-209.

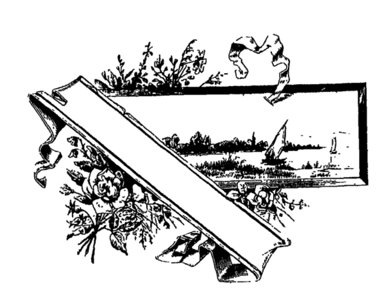
25- Riggo, Ronald. E, Tucker, Joan, Coffaro and David (1989) Social Skills and Empathy. Personality & Individual Differences, 10 (11) : 93-99.

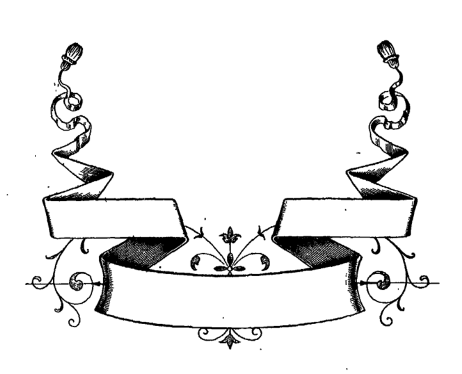
26-Sanders, John, P (1991) The Effect of cooperative learning the Development of Adolescents emotional empathy. DAI. A 52/04 , p 1270 , oct.

27-Sockloskie, R. J, (1991) Exploring the Unidemensional / multicompenents nature of Empathy by within three Domain (Interpersonal relationships.) DAI.B 51/08 p 4039 Feb.

28-Steven, S.M (1989) The Relationship between Personality type & cognitive & emotional empathy. DAI. B 50/04, p 1656 oct.

29-Waxler, C.Z, Robinson, J.A & Emde, R.N (1992) The Development of Empathic in twins. Development psychology, 28, 6, 1038 - 1047.





مدركات العميل عن المعالج

دراسة فى نتائج العلاقة العلاجية لبعض الأعصبة النفسية

د. محمد درويش محمد
أستاذ الإرشاد النفسى المساعد
معهد البحوث التربوية ـ جامعة القاهرة

مقدمة

من الملامح الرئيسية للنتائج العلاجية مدركات العميل عن المعالج Client Perception of therapist.. والتى عرفها فرويد Freud بالطرح Transference ، بمعنى أن العصاب neurosis لدى العميل يغدو ضمن الإطار العلاجى عصاب طرح يعيش فيه العميل من جديد ماضية ضمن علاقته الحالية بالمعالج، وفى هذا الصدد يشير وولبى wolpe تحت ما يسميه بالاستجابات الانفعالية وليدة المقابلة من إن العملاء الذين يكشفون عن انفعالات موجبة قوية تجاهه أثناء المقابلات العلاجية الباكرة هم على وجه الخصوص الذين يحققون أعلى نسبة تحسن من قبل أن يطبق عليهم أى نوع من الأساليب العلاجية (حسام عزب، ١٩٩٨ : ١٩٩٧).

هذا وقد أظهرت نتائج دراسة (Sopena, 1991) أن نجاح إجراءات التحليل النفسى لمريض بالهستريا ارتبطت إلى حد كبير بهذه المدركات، كما وجد (Macleond, 1985) فى دراسة عن أثر التغذية الراجعة البصرية فى علاجة قوة فقد الصوت الهستيرى، أن هذه المدركات تخدم اهداف مختلفة فى المقابلات العلاجية بعضها ميسرٌ لها وبعضها الآخر له تأثير مثبط للسلوك المرضى وفى دراسة (Hoogduin1989) عن أهمية علاقة المريض والمعالج فى علاج عصاب الوسواس القهرى. وجد أن هذه المدركات اسهمت بشكل دال فى تنظيم نزعة الاقتراب أو التجنب خلال العملية العلاجية ومن ثم العائد العلاجى له، كما وجد (Keijsers) فى دراسة عن العلاقة العلاجية فى العلاج السلوكى لاضطرابات القلق، ان هذه المدركات كما تم تقديرها بقائمة ذوتس Dutch ارتبطت ارتباطاً موجباً دالاً بمخرجات العلاج السلوكى للقلق، كما اكدت دراسة (pruzinsky, 1986) لمتغيرات العلاقة العلاجية فى علاج القلق العام عند طلبة الجامعة، حيث خلصت النتائج إلى تأييد الفرص الذى مؤداه أن مخرجات العلاج السلوكى للقلق يمكن التنبؤ به من خلال المستويات العليا من المدركات الموجبة التى يبديها العملاء تجاه المعالج اثناء المقابلات العلاجية.

وإحساساً بهذه الاهمية انبثقت اليوم قيمة الاهتمام بهذه المدركات بحسبانها نقطة مركزية للبحث والدراسة، كما أنها أصبحت اليوم بؤرة الاهتمام فى حركة علم النفس بصفة عامة والعلاج النفس خاصة . فى مقابل مسالك المعالج من العميل والتى احتلت صدارة هذه العملية فى بحوث التراث بدءا بالامبائية الظاهرياتية بتلقائيتها، ومروراً بالاستبصار التحليلى، وانتهاء بالتشريطات السلوكية والتعديلات البيئية والمعرفية William et al 1997 - Dunkle 1995 - Joyce 1990 ران كلن لا يزال مجالاً خصباً للأبحاث فى مصر، حيث لم يحظ باهتمام كبير من الباحثين حتى الآن مما يوضح أهمية إجراء مثل هذه الدراسة حول أدب هذا الموضوع، طالما أنها تمثل أول محاولة بالنسبة إلى حقل الدراسات المحلية.

وإذا كانت هذه المدركات تلعب دوراً اساسياً فى فنيات الكف بالنقيض Recipprocal inhibition عند وولبى، وعليه فقد شرع الباحث فى إجراء دراسة ليتبين فيها دلالة هذه المدركات على العائد العلاجى لنمط كيفى واحد من الاعصبة النفسية قوامه التجنب والعزل ابتعاداً عن المرهوب، وهى القلق Anxiety والهستيريا، والوسواس القهرى obsessive compul sive نظراً لشيوعها كمشكلات بحثية فى كثير من المجتمعات وذلك باستخدام فنية التحصين المنهجى systmatic desensitization لما حظيت به من انتشار واسع فى الاستخدامات الاكلينكية .(Robert, 1973)

ومصطلح التحصين المنهجى كما صاغه وولبى يشير إلى الفنية التى يستخدمها لانجاز هدف محدد هو ابدال استجابة التجنب غير الملائمة المدرجة باستجابة الاسترخاء العضلى Relexations العميق وذلك عن طريق تبصيرها وبشكل تدريجى، يمضى من أقل المثيرات الباعثة على التجنب إلى أكثرها ابتعاثاً للتجنب فى الخيال وعلى مستوى الدلالة الشعورية حتى يتحقق الانطفاء ويكون الشفاء.

وعليه واستناداً إلى ما سبق وما كشفت عنه الدراسة الاستطلاعية عن عدم وجود دراسات سابقة فى البيئة المحلية تم صياغة الفروض الصفرية التالية:

١ ـ لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات مجموعتى التحصين المنهجى ذى الادراك الموجب عن المعالج، ومتوسط درجات ذويهم ذوى الادراك السالب على الادوات المستخدمة فى الدراسة، بعد انتهاء العلاج التحصينى مباشرة (التطبيق البعدى).

٢ ـ لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات أفراد مجموعتى التحصين المنهجى ذوى الإدراك الموجب عن المعالج، ومتوسط درجات ذويهم ذوى الإدراك السالب على الأدوات المستخدمة فى الدراسة بعد انتهاء العلاج التحصينى بشهر «فترة متابعة».

٣ ـ لا تختلف الاهمية النسبية لفاعلية هذه المدركات على العائد العلاجى باختلاف نوع العصاب لدى أفراد عينة لدراسة.

المنهج:

المشاركون:

تكونت عينة من ثلاثين طالبًا من الطلاب المقيدين بالدبلوم العام فى التربية بمعهد البحوث التربوية ـ جامعة القاهرة لعام ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠١، بمتوسط عمرى (٢٥,١١) وانحراف معيارى (٧٣, سنة) قسمت بناء على متغير المدركات إلى مجموعتى التحصين المنهجى ذى الادراك الموجب عن المعالج، والتحصين المنهجى ذى الإدراك السالب تشتمل كل منهما على خمسة عشرة حالة بواقع خمس حالات من كل عصاب بعد مجانستها فى شدة العرض العصابى قبل العلاج باستخدام اختبار wixloxon (جدول ١) علاوة على القدرة على التخيل Imagination كشرط فى العلاج التحصينى (Wolpe, 1965) حيث طلب منهم أن يصفوا آخر وجبة غذائية تناولوها أو آخر منظر شاهدوه، قبل حضورهم للقاء الباحث.

جدول رقم (١)
دلالة الفروق فى شدة العرض العصابى فى التطبيق القبلى لدى أفراد عينة الدراسة باستخدام اختبار وولكوكسون wilcoxon

المقياس / الوصف الإحصائى	قيمة Z	دلالة الفروق	مستوى الدلالة	القيمة المحسوبة
قلق (مدركات موجبة ـ سالبة)	١,٨٤١-	ـ	غيز دالة	,٠٦٦
هيستريا (مدركات موجبة ـ سالبة)	١,٢٨٩-	ـ	غير دالة	,١٩٨
وسواس (مدركات موجبة ـ سالبة)	٠,٣٦٥-	ـ	غير دالة	,٧١٥

* مستوى الدلالة عند ٠,٠٥ = ١,٦٤٥ ** ٠,٠١ = ٢,٣٢٢

وحيث أن القيمة (Z) المستخرجة فى الجدول السابق (١) غير دالة، مما يشير إلى تكافؤ أفراد عينة الدراسة فى شدة العرض العصبى فى التطبيق القبلى.

الأدوات:

استخدمت الدراسة أداة مدركات العميل عن القائمة بالمقابلة (محمد درويش ٢٠٠١ : ٢٩) لتمتعها بخصائص سيكومترية مقبولة في البيئة المحلية، حيث بلغ معامل الثبات بإعادة الإجراء (٤٤,)، التصنيف (٥٣,)، ألفا كرونباخ (٥٧,). أما الصدق فقد استخدم صورتين لهذا المعامل، علاوة على صدق المحكمين وهما: الصدق العاملى الذى أسفر عن خمسة عوامل استوعبت ٢٧ مفردة ثلاثية التقدير باستثناء أرقام (١٣, ١٥, ١٦) وهى السلطوية، القبول، الفهم، الامبائية، الطبيعة الصادقة، والصدق التلازمى الذى بلغ (٦٢,) مع قائمة العلاقة لباريت لينارد Barralt - Lenard, 1964. علاوة على ثلاث أدوات تشخيصية أخرى. نظراً لافتقار المجال إلى محك متفق عليه فى العادة(*)، الأولى لقياس القلق Aniety من حيث هو استجابة انفعالية كدرة إزاء خطر مبهم مصحوبة بحالة من الخوف المبهم الذى لا يستطيع الفرد تبينه وأعراض جسمية ليس لها سبب عضوى، تتكون فى صورتها النهائية من ست عشرة مفردة والثانية لقياس الهيستريا Hysteria من حيث هى اضطراب بدنى كدر أو أليم نفسى المنشأ ـ أى ليس له أساس فسيولوجى يصيب الجهاز العصبى اللاإرادى ، تتكون فى صورتها النهائية من خمس عشرة مفردة، والثالثة لقياس الوسواس القهرى Obsessive - Compulsive من حيث هو سلوك يتميز بأفكار تكرارية لامعقولة تسمى احصره Oobses-sion, وبأفعال تسمى قهور Compulsion مع استحالة التجنب، وإلا استشعر الفرد تهديدات بأخطار مروعه، تتكون فى صورتها النهائية من عشرين مفردة.

وقد اعتمدت الدراسة فى بنائها لهذه الأدوات الثلاثة على نتائج استبانة مفتوحة تم تطبيقها على عينة استطلاعية مماثلة لعينة البحث الحالى (ن =٤٠) بالإضافة إلى آراء بعض أساتذة علم النفس (ن= ٨) وذلك استناداً إلى التعريفات المتبناه فى الدراسة، وعلى ما توصلت إليه أبحاث التراث ومقاييسه من خصائص ومكونات مثل Cooper, et al لويس وآخر (١٩٧٤) (Trived, et al) (Hodgsom, et al., Meissner, 1981) سامية (١٩٨٢)، Ezio 1988, Jean, et al 1988، Da-vid, 1990 Bartlett, et al, 1988 الطيب (١٩٩١). أحمد (١٩٩٢)، Blaauw, et al, 1994, Heimberg, et al, 1992 Safrn, et al., 1998.

وقد تم حساب خصائصها السيكومترية (الصدق، الثبات) وذلك على عينة مماثلة لعينة البحث الحالى (ن= ١٠٥) وذلك على النحو التالى:

١- الصدق:

وقد تم ذلك بأستخدام صورتين لهذا المعامل ، علاوة على صدق المحكمين السابق ذكره حيث كانت أقل نسبة اتفاق مقبولة ٨٠٪ وهما:

أ - الصدق العاملى : Factors Analysis

حيث استخدمت طريقة المكونات الأساسية Principal Component لهوتلينج Holting لتحليل مفردات

* فمثلاً مقياس الهستيريا الفرعى من اختبار الشخصية المتعدد الأوجه MMPI الأكثر شيوعًا فى هذا المجال (لويس مليكه وآخر ١٩٧٤) يشترك بثلث فقراته مع مقياس توهم المرض وثلثى فقراته مع الاكتئاب، ومن ثم الخلط بين الأعراض والتباس العبارات مما يجعله لا يجيب على المضمون الحقيقى للاضطراب الهستيرى.

الأدوات الثلاثة تحليلا عامليًا (ن١ =٥٠ ن٢=٢٧، ن٣=٦٣) كما أديرت العوامل تدويرا متعامداً بطريقة الفارايمكس Viaramax لكايزر Kiaser باستخدام حزمة البرامج الإحصائية للعلوم الإجتماعية SPSS.

– واستناداً إلى اعتبار تشبع المفردة بالعامل ≥ ٠,٥ ومحك جوهرية العامل ≥ ٣ مفردات، ثم استخلاص ثلاثة عوامل قابلة للتفسير لمقياس القلق الجذر الكامن لها يتراوح ما بين (٤,٢٢، ٥,٧٠) والنسب الكلية للتباين ٢٤,٢٥ ٪ واربعة عوامل لمقياس الهستريا ، الجذر الكامن يتراوح ما بين (١,٠١، ٤,١٢) والنسبة الكلية للتباين ٦٢,٢٠ ٪ ، وعاملان لمقياس الوسواس القهرى، الجذر الكامن يتراوح ما بين (٣,٥٩، ٨,١٠) والنسبة الكلية للتباين ٢٥,٨٣ ٪.

ويوضح جدول (٢، ٣، ٤) هذه العوامل والتسمية المقترحة وفقاً لمضمونها فى ضوء ما توصلت إليه أبحاث التراث ومقاييسه من أبعاد ومكونات.

جدول (٢ ـ أ)

قيم تشبعات بنود مقياس القلق بالعامل الأول

م	التشبع	الشيوع	المفـــــردة
٤	,٥٦٣	,٥٧٨	أعانى كثيراً من التوتر والعجز عن الاسترخاء حتى فى الأوقات العادية
٦	,٥٤٥	,٥١٥	أعانى كثيراً من إفراط الكلام «الثرثرة» تجاه نفس الموضوع حتى عندما لا يكون ذلك ضرورياً
٢٨	,٥٠٠	,٥٤٣	أعانى كثيراً من فقدان الشهية للطعام، بدون سبب عضوى
٣٨	,٥٨٦	,٥٩٠	أعانى كثيراً من نوبات العرق التى لا تتعلق بحرارة الجو أو المجهود البدنى
٤٤	,٦٠٢	,٦٤٤	أعانى كثيراً من جفاف الفم أكثر من المعتاد وبدون سبب عضوى
٤٦	,٥٥١	,٥٣٤	أعانى كثيراً من خفقان القلب أكثر من المعتاد وبدون سبب عضوى
٤٧	,٥١١	,٤٣٨	أعانى كثيراً من صعوبة التنفس وبدون سبب عضوى
٤٨	,٥٣٦	,٤٨٧	أعانى كثيراً من الهبوب الساخن أو الارتعاشات الباردة

من الجدول السابق (٢ ـ أ) يتضح أن العامل الأول احتوى على ثمان مفردات، تراوحت تشبعاتها ما بين (٥١١, ، ٦٠٢,) ودرجة شيوعها ما بين (٤٣٨, ، ٦٤٤,)، فسرت ١٣,٠٦ ٪ من التباين الكلى، ويدور محتواها حول كجفاف الفم أكثر من المعتاد نوبات العرق التى لا تتعلق بحرارة الجو أو المجهود البدنى وبدون سبب عضوى، ولذا تسمية هذا العامل الأعراض الجسمية للقلق.

جدول (٢ - ب)
قيم تشبعات بنود مقياس القلق بالعامل الثانى

م	التشبع	الشيوع	المفـــــردة
١٠	,٠٣٠	,٥٢٢	كثيراً ما يعترينى الفزع وبشكل غير عادى عندما أكون فى بعض المواقف المعينة كالأماكن العامة، العالية، الشاسعة، المغلقة، أو عند مخاطبة المسئولين أو أحد أفراد الجنس الآخر ... الخ.
١٧	,٥٠٠	,٤٥٠	كثيراً ما يعترينى الفزع وبشكل غير عادى من بعض الموضوعات كالظلام، الرعد، البرق، المطر، الحيوانات، الطيور، الحشرات .. الخ.
٣٥	,٥٨٧	,٥٧٢	كثيراً ما يعترينى الفزع وبشكل غير عادى عندما أقوم ببعض الأنشطة كعبور الميادين والطرق والكبارى العامة، أو عند القيام بأى نشاط مهنى أو رياضى أو اجتماعى .. الخ.

من الجدول السابق (٢- ب) يتضح لنا أن العامل الثانى احتوى على ثلاث مفردات، تراوحت تشبعاتها ما بين (٥٠٠, - ٥٨٧,) ودرجة شيوعها ما بين (٥٠٠,- ٥٧٢,) فسرت ٥,٧٥٪ من التباين الكلى، ويدور محتواها حول مشاعر الهلع الفجائى غير المتوقع من أشياء لا تحمل فى ذاتها مثل هذا التهديد، كالفزع عند عبور الميادين والطرق والكبارى العامة، أو عند التواجد فى الأماكن العالية أو الشاسعة، ولذا اقترح تسمية هذا العامل رهاب القلق.

جدول رقم (٢ - ج)
قيم تشبعات بنود مقياس القلق بالعامل الثالث

م	التشبع	الشيوع	المفـــــردة
٣	,٥١٠	,٥٠١	كثيراً ما تتغير اهتماماتى ولا يستقر رأيى على أمر من الأمور.
٣١	,٦١٤	,٦٠٣	كثيراً ما يعترينى الهم والشعور بالذنب حتى على أتفه الأسباب.
٣٤	,٥٨٤	,٥٥٩	كثيراً ما أثور وأغضب لأقل سبب.
٤١	,٦٧٤	,٧٠١	كثيراً ما أشعر بالدونية وانعدام فائدتى فى الحياة.
٤٢	,٥٥١	,٥٣٧	لدى عادة قضم الأظافر.

من الجدول السابق (٢- جـ) يتضح أن العامل الثالث احتوى على خمس مفردات تراوحت تشبعاتها ما بين (٥١٠,- ٦٧٤,) ودرجة شيوعها ما بين (٥٠١,- ٧٠١,) فسرت ٥,٤٤٪ من التباين الكلى، ويدور محتواها حول الشعور بالدونية والذنب وسرعة الاستثارة، والذى لا يمكن رده إلى سبب معين، ولذا اقترح تسمية هذا العامل الأعراض النفسية للقلق.

جدول (٣ - أ)

قيم تشبعات بنود مقياس الهستيريا بالعامل الأول

م	التشبع	الشيوع	المفـــــردة
٢	٥٤٣,	٦٧٤,	فى مواقف التعصيب أنسى كثيراً من أحداث الحياة.
١٨	٦٨١,	٥٩٦,	فى مواقف التعصيب كثيراً ما يعترينى نوبات من الصمم أو العمى الوقتى.
١٩	٦٩٨,	٥٧٦,	فى مواقف التعصيب كثيراً ما أفقد الاحساس بجزء أو أكثر من جسمى.
٢٦	٦١٤,	٦٠٤,	فى مواقف التعصيب كثيراً ما يعترينى مشكلات فى المعدة «قيء، إسهال، إمساك، مغص».

من الجدول السابق (٣ - أ) يتضح لنا ان العامل الأول احتوى على اربع مفردات، تراوحت تشبعاتها ما بين (٥٤٢,- ٦٨٩,)، ودرجة شيوعها ما بين (٥٦٧,- ٦٧٤,) فسرت ١٥,٣٪ من التباين الكلى، ويدور محتواها حول انعدام الحساسية فى جزء أو أكثر من أجزاء الجسم، واضطرب الوظائف الحسية من عمى أو صمم وقتى، والأوجاع الهستيرية، بدون سبب عضوى، ولذا اقترح تسمية هذا العامل الخصائص الشعورية للهستيريا.

جدول (٣ - ب)

قيم تشبعات بنود مقياس الهستيريا بالعامل الثانى

م	التشبع	الشيوع	المفـــــردة
١٣	٥٠٠,	٥١٥,	فى مواقف التعصيب أميل إلى تضخيم الأمور بطريقة درامية.
١٧	٨٢١,	٧١٤,	فى مواقف التعصيب اقتنع بسهولة بآراء الآخرين.
٢١	٥٦٣,	٦٣٥,	فى مواقف التعصيب كثيراً ما تتعارض أقوالى مع أفعالى تجاه نفس الموضوع.
٢٥	٦٨٠,	٦٦٠,	فى مواقف التعصيب كثيراً ما يعترينى نوبات من الضحك، البكاء، الصراخ، ولا أستطيع مقاومتها.

من الجدول السابق (٣ ـ ب) يتضح أن العامل الثانى احتوى على أربع مفردات تراوحت تشبعاتها ما بين (٥٠٠,ـ ٨٢١,) ودرجة شيوعها ما بين (٥١٥,ـ ٧١٤,) فسرت ١٠,٢ ٪ من التباين الكلى، ويدور محتواها حول المغالاة الهائلة فى القابلية للإيحاء، والتفجرات الانفعالية من ضحك، بكاء، صراخ، والتفكك، لذا اقترح تسمية هذا العامل الخصائص الانفعالية للهستيريا.

جدول (٣ - ج)

قيم تشبعات بنود مقياس الهستيريا بالعامل الثالث

م	التشبع	الشيوع	المفـــردة
٣	,٥٨١	,٦٢١	فى مواقف التعصيب كثيراً ما يعترينى نوبات من عدم الاتزان، وخاصة عند المشى.
٤	,٦٣٠	,٦١٣	فى مواقف التعصيب كثيراً ما يعترينى نوبات من الغصة «احتباس الصوت أو الاختناق فى الحلق».
٩	,٥٦٣	,٥٥٤	فى مواقف التعصيب كثيراً ما يعترينى نوبات من التشنجات فى جزء أو أكثر من جسمى.
٢٢	,٥٠٥	,٣٨٤	فى مواقف التعصيب كثيراً ما يعترينى نوبات من الشلل الارتعاشى فى جزء أو أكثر من جسمى.

من الجدول السابق (٣ ـ ج) يتضح لنا أن العامل الثالث احتوى على أربع مفردات، تراوحت تشبعاتها ما بين (٥٠٥,ـ ٦٣٠,)، ودرجة شيوعها ما بين (٣٨٤,ـ ٦٢١,)، فسرت ٧,٥ ٪ من التباين الكلى، ويدور محتواها حول الخرس الهستيرى «احتباس الصوت»، وقصورات فى التآرز الحركى، وخاصة عند المشى، والنوبات التشنجية، ولذا اقترح تسمية هذا العامل الخصائص الحركية للهستيريا.

جدول (٣ - د)

قيم تشبعات بنود مقياس الهستيريا بالعامل الرابع

م	التشبع	الشيوع	المفـــردة
٧	,٧٨٠	,٦٢٩	فى مواقف التعصيب كثيراً ما يعترينى نوبات من التجوال النائم كما علمت من أفراد أسرتى.
١٠	,٥٠٠	,٦٧١	فى مواقف التعصيب كثيراً ما أشعر بأن الآخرين خبثاء يجب الحذر منهم.
١٢	,٦٦٣	,٥٤٨	فى مواقف التعصيب كثيراً ما أميل إلى تغيير الحقائق وسردها كما يحلو لى.

من الجدول السابق (٣ـ د) يتضح أن العامل الرابع احتوى على ثلاث مكفردات تراوحت تشبعاتها ما بين (٠٠٥,ـ ٧٨٠,) ودرجة شيوعها ما بين (٥٤٨,ـ ٦٧١,) فسرت ٥,٨٪ من التباين الكلى. ويدور محتواها حول الجولان النائم. والولع بالأكاذيب، ولذا اقترح تسمية هذا العامل بالخصائص الأخرى للهستيريا.

جدول (٤ - أ)

قيم تشبعات بنود مقياس الوسواس القهرى بالعامل الأول

م	التشبع	الشيوع	المفـــردة
٣	,٥٣٨	,٥٣٦	كثيراً ما أجد نفسى مضطراً على الرغم منى إلى عد أشياء غير هامة، فى طريقى بدون غرض معين كدرجات السلم، أعمدة النور، الهاتف، مع استحالة التجنب وإلا فثمة شيء مروع.
٧	,٥٧١	,٥٣١	كثيراً ما أجد نفسى مضطراً على الرغم منى إلى لمس أشياء غير هامة فى طريقى بدون غرض معين كالأشجار على جانبى الممر، أو قطع الأثاث، فى المنزل مع استحالة التجنب وإلا فثمة شيء مروع.
١٣	,٧٨٠	,٧٨٧	كثيراً ما أجد نفسى مضطراً على الرغم منى إلى تكرار غسل اليدين أكثر من مرة بعد مصافحة الآخرين أو عند لمس أى شيء سبقنى إليه غيرى كالمرافق العامة من مراحيض، تليفونات، مقابض الأبواب مع استحالة التجنب وإلا فثمة شيء مروع.
١٤	,٥٤٩	,٥٤٥	كثيراً ما أجد نفسى مضطراً على الرغم منى إلى التثبت بشكل متصل من غلق أنابيب الغاز، مفاتيح الكهرباء، النوافذ، الأبواب أو أن الآخرين قد فعلوا ذلك مع استحالة التجنب إلا فثمة شيء مروع.
١٥	,٥٧٦	,٥٦٢	كثيراً ما أجد نفسى مضطراً على الرغم منى إلى مطالبة الآخرين بأن يكرروا لى نفس الشيء أكثر من مرة حتى وإن كنت قد فهمته مع استحالة التجنب وإلا فثمة شيء مروع.
٢٢	,٥٦٩	,٥٨١	كثيراً ما أجد نفسى مضطراً على الرغم منى إلى السير بطريقة معينة أو القيام بإشارات خاصة دون غرض معين مع استحالة التجنب وإلا فثمة شيء مروع.
٢٤	,٥١٥	,٤٨١	كثيراً ما أجد نفسى مضطراً على الرغم منى إلى عمل جداول لأنشطة حياتى لا أشذ عنها حتى عندما لا يكون ذلك ضرورياً مع استحالة التجنب وإلا فثمة شيء مروع.
٢٥	,٥٢٨	,٥٣٨	كثيراً ما أجد نفسى مضطراً على الرغم منى إلى القيام ببعض الممارسات الخرافية عديمة الجدوى كمسك الخشب، أو التجنب لرقم معين سواء عند النوم أو الاستحمام أو عند تغيير ملابسى مع استحالة التجنب وإلا فثمة شيء مروع.
٢٨	,٦٠٣	,٦٠٩	كثيراً ما أجد نفسى مضطراً على الرغم منى إلى استحداث الشك فى كل شيء تقريباً حتى عندما لا يكون ذلك ضرورياً مع استحالة التجنب وإلا فثمة شيء مروع.
٣٢	,٦١٢	,٦١٣	كثيراً ما أجد نفسى مضطراً على الرغم منى إلى سرقة ممتلكات الآخرين حتى وإن كنت لست بحاجة إليها مع استحالة التجنب وإلا فثمة شيء مروع.
٣٨	,٥٤٤	,٥٣١	كثيراً ما أجد نفسى مضطراً على الرغم منى إلى الأكل بشراهة حتى وإن كنت مريضاً مع استحالة التجنب وإلا فثمة شيء مروع.
٤٠	,٦٨٩	,٧٠٥	كثيراً ما أجد نفسى مضطراً على الرغم منى إلى التعرى أمام المارة من الناس دون غرض معين مع استحالة التجنب وإلا فثمة شيء مروع.
٤٣	,٥٤١	,٥٠٧	كثيراً ما أجد نفسى مضطراً على الرغم منى إلى إيذاء العجزة من الناس أو الحيوانات دون غرض معين مع استحالة التجنب، وإلا فثمة شيء مروع.
٤٦	,٥٧٠	,٥٢٦	كثيراً ما أجد نفسى مضطراً على الرغم منى إلى كسر أو تدمير أو إتلاف الأشياء دون غرض معين مع استحالة التجنب، وإلا فثمة شيء مروع.

من الجدول السابق (٤ ـ أ) يتضح أن العامل الأول احتوى على أربع عشرة مفردة تراوحت تشبعاتها ما بين (٥١٥,ـ ٧٨٠,) ودرجة شيوعها ما بين (٤٨١,ـ ٧٨٧,) فسرت ١٣,٣٨٪ من التباين الكلى، ويدورمحتواها حول كون الفرد مكرهاً إلى إتيان فعل أو أفعال مناقضة لشخصيته على الرغم من عدم ملائمة الفعل مع استحالة التجنب، وإلا استشعر تهديدات بأخطار مروعة كتكرار التثبت بشكل متصل من الأشياء، أو العد أو الاغتسال، أو استحداث الشك القهرى فى الأشياء حتى عندما لا يكون ذلك ضرورياً ولذا اقترح تسمية هذا العامل القهر Compuslsion.

جدول (٤ ـ ب)

قيم تشبعات بنود مقياس الوسواس القهرى بالعامل الثانى

م	التشبع	الشيوع	المفـــــردة
١٠	,٦٠٥	,٦١٦	كثيراً ما تطاردنى وتلح على ذهنى باستمرار الأحداث اليومية للآخرين حتى وإن كنت لا أعرفهم مع استحالة التجنب وإلا فثمة شيء مروع
١٢	,٥٣٨	,٥٥٠	كثيراً ما تطارنى وتلح على ذهنى باستمرار التفاصيل وصغائر الأمور حتى عندما لا يكون ذلك ضرورياً مع استحالة التجنب وإلا فثمة شيء مروع.
٢٠	,٦٣٠	,٦٣٣	كثيراً ما تطاردنى وتلح على ذهنى باستمرار الأفكار الكدرة والحماقات عديمة الجدوى مع استحالة التجنب وإلا فثمة شيء مروع.
٢٧	,٦٣٦	,٦٤٥	كثيراً ما تطاردنى وتلح على ذهنى باستمرار فكرة الإصابة بالأمراض والجراثيم المعدية مع استحالة التجنب وإلا فثمة شيء مروع.
٣٣	,٦٦٢	,٦٤٨	كثيراً ما تطاردنى وتلح على ذهنى باستمرار فكرة الموت المفاجيء لأحد أفراد أسرتى مع استحالة التجنب وإلا فثمة شيء مروع.
٤٨	,٥٩٢	,٥٦٦	كثيراً ما تطاردنى وتلح على ذهنى باستمرار النتائج المروعة حتى على أتفه الأسباب مع استحالة التجنب وإلا فثمة شيء مروع.

من الجدول (٤ ـ ب) يتضح أن العامل الثانى احتوى على ست مفردات، تراوحت تشبعاتها ما بين (٥٣٨,ـ ٦٦٢,) ودرجة شيوعها ما بين (٥٥٠,ـ ٦٤٨,) فسرت ٨,٠٣٪ من التباين الكلى، ويدور محتواها حول الاجترار العقلى لفكرة باثولوجية كدرة أو حث عنيد لا يقاوم، مع استحالة التجنب، وإلا فثمة شئ مروع كالانشغال المتصل فى ثمة مكروه سوف يقع لشخص آخر محبوب أو الإصابة بالأمراض والجراثيم المعدية ...الخ، ولذا اقترح تسمية هذا العامل الحصر Obsession .

ب - الصدق التلازمى:

تم ذلك عن طريق حساب معامل الارتباط بين متوسط الدرجات على الأدوات (ن = ١٠) وسلم تقدير ذاتى من خمس درجات، نظراً لافتقار المجال إلى محك متفق عليه فى العادة، علاوة على شيوع هذا النوع كصدق تلازمى Concurrent فى كثير من بحوث التراث ومقاييسه (Cooper ET AL., David 1973,) فأسفر ذلك عن معامل ارتباط مستقيم موجب قدره (٦٩٢,) لمقياس القلق (٥٩٢,) للهستريا (٧٦٦,) للوسواس القهرى وجميعها معاملات مقبولة.

٢- **الثبات**: وتم ذلك باستخدام معامل ألفا كرونباخ لمتوسط الدرجات (ن = ٣٠) على الأدوات الثلاثة، وتدل القيم الموضحة بالجدول (٥) الآتى على ارتفاع ثبات المقاييس ومن ثم تجانس فقراتها واتساق درجاتها.

جدول (٥) معاملات ثبات المقياس

الأداة	القلق				الهستيريا					الوسواس القهرى		
المعامل	الأعراض الجسمية	الرهاب	الأعراض النفسية	د. ك	الخصائص الشعورية	الخصائص الانفعالية	الخصائص الحركية	الخصائص الأخرى	د. ك	القهر	الحصر	د. ك
α كرونباخ	,٦٠	,٨٥	,٥٩	,٧٩	,٤٨	,٥٢	,٥٤	,٦١	,٧٠	,٥٣	,٥٧	,٦٧

اتجاه التقدير:

تصحح الأدوات الثلاثة طبقاً لمقياس ثلاثى التقدير من أعلى الدرجات إلى أقلها، بحيث تكون درجة المفحوص الكلية على كل منها تساوى مجموع هذه الرتب، وارتفاع الدرجة تكون دائماً فى اتجاه الصفة المقيسة، كما يمكن حساب درجات مقاييسها الفرعية بنفس الطريقة، ونظراً لعدم تساوى بنودها يمكن استخدام الوزن النسبى ولا يوجد زمن محدد للإجابة عليها وإن كان متوسط الفترة الزمنية التى تستغرقها كل أداة سواء بطريقة فردية أو جماعية لا تزيد عن عشرين دقيقة خلاف وقت التوزيع وكتابة البيانات الخاصة بالمفحوص.

الإجراءات:

- تم توزيع المشاركين بناء على متغير المدركات على مجموعتى: التحصين المنهجى ذى الإدراك الموجب عن المعالج، والتحصين المنهجى ذى الإدراك السالب، تشمل كل منهما خمس عشرة حالة، بواقع خمس حالات من كل عصاب كما هو وارد فى وصف العينة.
- تم تقديم شرح توضيحى لفنية التحصين المنهجى والأسس التى تقوم عليها فى محاضرة عامة كما حددها وولبى وكما أوردها، Robert 1973, Rihani 1971.
- تم وضع برنامج زمنى للإجراءات العلاجية استغرقت ثلاث عشرة جلسة خلال الفترة من (أكتوبر ٢٠٠٠حتى يناير ٢٠٠١م) تضمنت الجلسات الست الأولى تدريب العميل على الاسترخاء الفارقى Differential Re-laxation لعضلات الجسم المختلفة، أى الاستجابة المضادة، حيث قام الباحث وكنموذج Modeling ببيان عملى بروفة سلوكية Behavior Reheasal، أمام المشاركين بدءاً بالذراعين والكتفين وانتهاء بالقدمين

ومروراً بمنطقة الصدر والبطن والفخذين، وذلك طبقًا للخطوات التى أوردها Paul 1982 و Parris et al 1983 وهى معدلة عن طريق جاكبسون Jacobson فى الاسترخاء مع قيام العميل بأداء نفس المطلب - أى لعب الدور Role-Play مع تقديم المقترحات وما يقوم مقام التغذية الراجعة Feed back من جانب الباحث بالنسبة لاستجابة العميل ليتيح المزيد من التحسن، مع تكليفه كواجب منزلى بممارسة ما تعلمه من تدريبات استرخائية يوميًا قبل النوم تتراوح ما بين ١٠ - ١٥ دقيقة، ويراجع ذلك فى بداية كل جلسة تالية بناء مدرجات القلق Anxiety Hierarchies والتى هى عبارة عن مجموعات درجية Hieachical series تنتمى فى دلالتها إلى صنف واحد من الثيما Theme أى المشاهد والموضوعات التى يكون قد حدث بالنسبة إليها استجابة التجنب غير الملائمة، والسبع الاخريات لكف المثيرات المدرجة الباعثة على التجنب بالاستجابة المضادة - أى الاسترخاء - وذلك عن طريق تبصيرها Visualize فى الخيال وعلى مستوى الدلالة الشعورية، وبشكل تدريجى يمضى من أقل المثيرات الباعثة على التجنب إلى أكثرها ابتعاثاً للتجنب، حتى يتحقق الانطفاء ويكون الشفاء أى للجلسات التحصينية Desensitization.

- تم العلاج بشكل فردى بمكتب الباحث وبواقع جلسة واحدة فى الأسبوع لكل عميل، الحد الأقصى لها نصف ساعة، وفيما يلى وصف لمحتوى جلسة تحصينية لحالة هستيريا موجبة المدركات حيث إنها تمثل النموذج الذى نسج على منواله الباحث بقية جلساته التحصينية..

«.. قبل هذه المقابلة تعلم العميل (ف) أن يرخى معظم عضلات جسمه، وفى لقائنا الأخير ناقشت معه أمر عمل جلسات تحصينية لتدريبه على سلب حساسيته تجاه مثيراته المزعجة بطريقة تدريجية ونظراً لانه كان خائفاً ومتردداً، فقد حاولت أن أطمئنه، وبعد شئ من المناقشة وافق، فأشرت عليه بالجلوس على الكرسى الذى أمامه وبشكل مريح، وأن يستجيب للإيحاءات التى سوف أزوده بها وأخبرته بأنه إذا شعر فى أى بوقت بالانزعاج إزاء ما يحدث فسوف يكون بوسعه أن يطالب بوقف هذه الإجراءات فى التو، حيث أنه لن يفقد الوعى، فى أى مرحلة، بعدها مضيت أقول له انظر إلى بدنك، تفحصه ببطء، أعد المحاولة، فى هذه اللحظة قد يمكنك أن تكون على وعى بكيفية عمل أجهزة جسمك فى تناغم، وبحركة الهواء الذى تستنشقه، وبلون معطفك الذى ترتديه، أستمر فى ذلك.. دع عضلات بدنك تسترخى، لتدع الاسترخاء يمضى بشكل أعمق، فأعمق إلى مناطق أخرى من جسمك بدءاً بالذراعين والكتفين، وانتهاء بالقدمين ومروراً بمنطقة الصدر والبطن كما تعلمته من قبل... لقد أصبحت هادئاً. والآن تشعر براحة كبيرة، استمتع بهذه الحالة الاسترخائية الهادئة لتشعر باللذة (وقفة لمدة تتراوح ما بين ٥ - ٧ ثوان) بعدها سوف أعرض عليك بعض المشاهد والموضوعات المثيرة للقلق، لكى تقوم بتبصيرها فى الخيال، بأقصى ما يمكن من الوضوح، كما لو كانت واقعًا بقدر ما تستطيع وأنت على هذه الحالة الاسترخائية، واذا حدث لك أى قدر من الانزعاج من جراء ذلك، فعليك أن ترفع أصبع إبهام يدك اليسرى كعلامة لى على ذلك حتى اتوقف عن تقديم المزيد من تلك المشاهد والموضوعات فوراً (وقفة لمدة تتراوح ما بين ٥ - ٧ ثوان) ثم بدأ الباحث فى تطبيق مدرج القلق لديه «فوبيا الأعراض» وبشكل تدريجى يمضى من أقل المواقف إثارة للتجنب إلى أكثرها ابتعاثاً له، والتى تتضمن البنود التالية: خفة الدماغ Light headedness

الأرجل الرخوة أو الهلامية Jelly Legs، توهج الحرارة أو الهبوب الساخن Holt Flashes، نوبات الدوار Dizzy Spells، فقدان التوازن Imbalance، الشعور بالخواء White-outs فقدان الوعى Black out، الاحساس بغصة الحلق Choking Sensation التنميل أو الخدر Par-eshesias، الغثيان Nausea، خفقان القلب Palpitations، الاسهال Diarrhea، الصداع Headaches، الهلع Panic، توهم المرض Hypocond riasis، وذلك على النحو التالى:
كان محمود اسم بطل القصة فى الثلاثين من العمر، وقد انتهى من دراسته الجامعية، واستقر سعيداً فى عمله الجديد، وكان سليم الجسم، ذكياً، مبتهجاً، وأمامه مستقبل طيب يتطلع إليه، وذات يوم دعى مع مجموعة من أصدقائه إلى حفلة عيد ميلاد أحدهم، وأثناء الحضور معهم أحس فجأة بخفة فى الدماغ «الباحث للعميل» أرجو أن تتخيل هذا المشهد «خفة الدماغ» بأقصى ما يمكن من الوضوح والهدوء، كما لو كان واقعاً وبقدر ما تستطيع، (وقفة لمدة تتراوح ما بين ٥ ـ٧ ثوان)، لم يحدث انزعاج «الباحث للعميل» توقف عن تخيل هذا المشهد، كان إحساساً يصعب وصفه، حيث أحس لحظة كأنه يطفو فوق الأرض، فاستأذن فى الذهاب إلى دورة المياه، وهو يشعر باختلال كبير فى توازن جسمه فوق رجليه كما لو كان يشرف على السقوط، حتى الأرض مادت تحت قدميه، ولكن صب الماء على وجهه ثم جلس ليستريح برهة «الباحث للعميل» أرجو أن تتخيل هذا المشهد ـ الأرجل الرخوة أو الهلامية ـ بأقصى ما يمكن من الوضوح والهدوء، كما لو كان واقعاً بقدر ما تستطيع (وقفة لمدة تتراوح ما بين ٥ ـ٧ ثوان)، لم يحدث انزعاج «الباحث للعميل» توقف عن تخيل هذا المشهد ولما عاد أعرب أصدقاؤه عن شحوب لونه لكنه رد سريعاً قبل أن يسأله أحد بأنه مجرد إرهاق حيث لم يكن لديه ثمة وقت للتفسير، لقد كان قبل ذلك معافاً، ولم يحدث له شيء من قبيل هذا وإنما جاء هذا الإحساس فجأة... لقد كان قبل ذلك يناقش أصدقائه فى شأن تفاصيل حفلة عيد ميلاد صديقهم هذا.. وعندما جاء وقت تقطيع تورتة عيد الميلاد، وشرع فى مشاركتهم أخذت يده ترتعش بجلاء، ثم حدثت الواقعة، وبدأ قلبه يدق بسرعة اكبر حتى لاحظ أصدقاؤه ذلك، ثم بلغ من تزايد سرعة قلبه أنه أحس بالضربات فى صدره، اتبعتها نوبة من الهبوب الساخن أو توهج الحرارة تعم جسمه حتى احتقنت وجنتيه، تبعها رعشة باردة سرت فى بعض أوصاله وأسفل ظهره «... الباحث للعميل» أرجو أن تتخيل هذا المشهد ـ توهج الحرارة أو الهبوب الساخن hot flashes ـ بأقصى ما يمكن من الوضوح والهدوء، كما لو كان واقعاً ويقدر ما تستطيع (وقفه لمدة تتراوح ما بين ٥ـ ٧ ثوان) «.. العميل يرفع أصبع إبهام يده اليسرى كعلامة على حدوث الانزعاج.. الباحث: عليك أن تتحمل هذا الإحساس حتى ينقضى، حيث إنك تستطيع ان تتعلم العيش معه.. تحمله أطول فتره تطيقها.. لاتهرب... دعه يتخطاك، لسوف ينقضى... العميل يرفع أصبع إبهام يده اليسرى مرة ثانية كعلامة على استمرار حدوث الانزعاج... بعدها لم يستطع أن يتنفس بطريقة صحيحة، وكأنه يختنق، وتنضح على جبينه حبات من العرق «الباحث للعميل» توقف فوراً عن تخيل هذا المشهد، ركز على عضلات جسمك مرة أخرى... دعها تسترخ... تنفس بطريقة طبيعية، فكر فى الأفكار الإيجابيه السارة قبل حضورك إلى هنا استمتع بهذه الحالة من الهدوء خلال لحظات سوف أعد من واحد إلى عشرة لكى أنهى الجلسة، وتنهض من مكانك (وقفة لمدة تتراوح مابين ٥ـ٧ ثوان) بعدها أنهى الباحث الجلسة، بعد أن قام بتقدير درجة الانزعاج لدى العميل على

المشهد، وذلك على مقياس تقدير ذاتى من عشر درجات وفى إجابته على المزيد من أسئلتى، أخبرنى بأن العناظر كلها كانت واضحة باستثناء المشهد الأخير، حيث سبب له المزيد من الانزعاج، والذى وصفه على حد تعبيره بكلمات «اميلى ديكسون» Emmily Dickinson أحسست بصدع فى عقلى، وكأن مخى ينفلق، وجهدت كثيراً فى لفقة، وفشلت تماماً فى رتقه، من فكرى اللاحق حاولت وصلاً للسابق فعجزت، وتناثر نظم التفكير ككرات فى الأرض تسير.

وهكذا وبخطوات مساوقة أدار الباحث بقية جلساته التحصينية فيما عدا اختلاف واحد هو تغير البنود المقدمة من المدرج العام فى كل جلسة، وبحيث نبدأ بما توقفنا عليه فى الجلسة السابقة، بعد اجراء تدريبات الاسترخاء.

وأخيراً تم تقييم النتائج باستخدام اختبار ولكسون Wilcoxon test لمتوسط الدرجات على الادوات المستخدمة فى الدراسة بعد إنتهاء العلاج مباشرة وبعده بشهر، وذلك لقياس دلالة هذه المدركات على العائد العلاجى Outcome وكنوع من المتابعة Follow up .

النتائج :

جدول (٥)

المتوسطات والانحرافات المعيارية لأفراد العينة ذوى الإدراك الموجب عن المعالج وذويهم ذوى الإدراك السالب على الأدوات المستخدمة فى الدراسة فى كل من التطبيق البعدى والتطبيقى التتبعى.

الأداء الوصف الإحصائى	القلق				الهستيريا				الوسواس القهرى			
	مدركات موجبة		مدركات سالبة		مدركات موجبة		مدركات سالبة		مدركات موجبة		مدركات سالبة	
	بعدى	تتبعى	بعدى	تتبعى	بعدى	تتبعى	بعدى	تتبعى	بعدى	تتبعى	بعدى	تتبعى
م	٢٢,٨٠	٢٢,٤٠	٣٥,٢٠	٣٨,٠٠	١٦,٤٠٠	١٥,٨٠	٣٧,٨٠	٣٩,٤٠	٣٧,٢٠	٣٦,٨٠	٤٨,٤٠	٤٨,٢٠
ع	١,٩٢	٢,٠٧	٣,٩٦	٤,٨٤	١,١٤	١,٣٠	١,٤٨	٠,٥٤	٣,٥٦	٤,٦٥	٢,٠٧	٢,١٦

جدول (٦)

نتائج اختبار وولكوكسون لمتوسطات درجات افراد مجموعتى التحصين المنهجى ذوى الإدراك الموجب عن المعالج ومتوسط درجات ذويهم ذوى الادراك السالب على الأدوات المستخدمة فى الدراسة فى التطبيق البعدى

الوصف الإحصائى / الأداة	قيمة Z	القيمة المحسوبة	دلالة الفروق	مستوى الدلالة
القلق «مدركات موجبة ـ سالبة»	-٢,٠٢٣**	٠,٠٤٣	داله	,٠٥
الهستيريا «موجبة ـ سالبة»	-٢,٢٣**	٠,٠٤٣	داله	,٠٥
الوسواس «موجبة ـ سالبة»	-٢,٠٤١**	٠,٠٤١	داله	,٠٥

* مستوى الدلالة عند ٠,٠٥ = ١,٦٤٥ ** عند ٠,٠١ = ٢,٢٣٢

وحيث ان قيمة Z من الجدول السابق (٦) دالة عند مستوى ٠٥, مما يشير إلى عدم قبول الفرض الصفرى الأول من فروض الدراسة والذى ينص على عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات أفراد مجموعة التحصين المنهجى ذوى الإدراك الموجب عن المعالج، ومتوسط درجات ذويهم ذوى الإدراك السالب على الأدوات المستخدمة فى الدراسة بعد انتهاء العلاج مباشرة «التطبيق البعدى Post test وبالرجوع إلى جدول المتوسطات (٥) يتضح أن هذه الفروق فى اتجاه المدركات الموجبة فى الأعصبة النفسية الثلاثة، نظراً لأن انخفاض الدرجة على أدوات الدراسة تكون فى اتجاه تحسن الصفة المقيسة، وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة Macleond, 1986 Pruzin, 1986 hoogduin, 1989 sopena, 1991 keijser,, 1994, 1991 والتى اكدت أهمية هذه المدركات بحسبانها الشرط الأول للفعالية على نتائج مدركاتهم العلاجية، ومع ما ذهب إليه وولبى من أن العملاء الذين يكشفون عن انفعلات موجبة قوية تجاهه أثناء المقابلات العلاجية الباكرة هم على وجه الخصوص الذين يحققون أعلى نسبة تحسن من قبل ان يطبق عليهم أى نوع من الأساليب العلاجية (حسام عزب ١٩٧١، ١٩١٨) ويمكن تفسير هذا فى ضوء ما تمخض عن إيجابية هذه المدركات من انفعالية علاقة الحب التى تدفع العميل إلى عمل أى شيء وكل شيء بلوغـًا إلى حب المعالج وتقديره، وهنا يقول المثل الانجليزى «إن خير عقار يعطى للمريض هو المعالج نفسه» فالمعالج عندما يكتسب حب العميل وثقته ككينونه إنسانية وليس كفنياتى يظل دائمـًا أعظم نقيض وأقوى مضاد للسلوك المرضى، وما عداه من فنيات أخرى لا تزيد عن كونها أدوات مساعدة ضمن هذا الاطار من الممارسات الإيحائية التى تتيحها هذه المدركات من جانب العميل فى موقفه من معالجه.

جدول (٧)

نتائج تحليل اختبار وولكسون لمتوسطات درجات أفراد مجموعتى التحصين المنهجى ذوى الإدراك الموجب عن المعالج، ومتوسط درجات ذويهم ذوى الإدراك السالب على الأدوات المستخدمة فى الدراسة فى التطبيق التتبعى

الأداة / الوصف الإحصائى	قيمة Z	القيمة المحسوبة	دلالة الفروق	مستوى الدلالة
القلق «مدركات موجبة ـ سالبة»	-٢,٠٦٠**	٠,٠٣٩	داله	,٠٥
الهستيريا «موجبة ـ سالبة»	-٢,٠٣٢**	٠,٠٤٢	داله	,٠٥
الوسواس «موجبة ـ سالبة»	-٢,٠٢٣**	٠,٠٤٣	داله	,٠٥

* مستوى الدلالة عند ٠,٠٥ = ١,٦٤٥ ** مستوى الدلالة عند ٠,٠١ = ٢,٢٣٢

وحيث أن قيمة Z من الجدول السابق (٧) دالة عند مستوى ٠٥, مما يشير إلى عدم قبول الفرض الصفرى الثانى من فروض الدراسة والذى ينص على عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات أفراد مجموعة التحصين المنهجى ذوى الادراك الموجب عن المعالج، ومتوسط درجات ذويهم ذوى الإدراك السالب على الأدوات المستخدمة فى الدراسة بعد انتهاء العلاج بشهر «التطبيق التتبعى follw up مما يعنى استمرار فاعلية هذه المدركات على العائد العلاجى خلال فترة المتابعة وذلك فى اتجاه المدركات الموجبة كما يوضحه جدول المتوسطات (٥) حيث أن انخفاض الدرجة تكون فى اتجاه تحسن الصفة المقيسة، ويمكن تفسير هذا فى ضوء ما تمثلة هذه المدركات الموجبة من تشريطات كفية مضادة لأعصبية العميل الكفية اتاحت له دوما فى كل الأوقات نوعًا من المواجهة والتعرض لها، بدلا من التجنب والهروب منها، أى اتاحت له استرجاع ذلك الذى كان هو الدواء ليصبح هو الداء، ولقد أيدت كثير من الدراسات الامبريقية karen 1978 ذلك الدور الذى يقوم به تأثير التعود the hobituation برؤية متكررة لنفس المثيرات الفوبياوية على إطفائها.

جدول رقم (٨)

معامل التغاير وترتيبه بالنسبة لمتوسطات درجات أفراد مجموعتى التحصين المنهجى ذوى الإدراك الموجب عن المعالج، ومتوسط درجات ذويهم ذوى الادراك السالب على الأدوات المستخدمة فى الدراسة فى كل من التطبيقين البعدى والتتبعى

المدركات / التطبيق	مدركات موجبة						مدركات سالبة					
	قلق		هستيريا		وسواس		قلق		هستيريا		وسواس	
	بعدى	تتبعى	بعدى	تتبعى	بعدى	تتبعى	بعدى	تتبعى	بعدى	تتبعى	بعدى	تتبعى
معامل التغاير ٤/م×١٠٠	٨,٤٢	٩,٢٤	٦,٩٥	٨,٢٢	٩,٥٧	١٢,٦٦	١١,٢٥	١٢,٧٦	٣,٩١	١,٣٩	٤,٢٧	٤,٥٠
الترتيب تصاعديا	الثانى	الثانى	الأول	الأول	الثالث	الثالث	الثالث	الثالث	الأول	الأول	الثانى	الثانى

وحيث أن معامل التغاير للعائد العلاجى من الجدول (٨) ـ تباين بتباين نوع العصاب لدى أفراد عينة الدراسة حيث جاءت الهيستريا فى الترتيب الأول يليها القلق، وأخيراً الوسواس بالنسبة للمدركات الموجبة والعكس صحيح بالنسبة للمدركات السالبة مما يشير إلى عدم قبول الفرض الصفرى الثالث من فروض الدراسة والذى ينص على «عدم اختلاف الأهمية النسبية لفعالية هذه المدركات على العائد العلاجى باختلاف نوع العصاب لدى أفراد عينة الدراسة، ويمكن تفسير هذا فى ضوء ما تطرحه نظرية التحليل النفسى من تصور كلينيكى للهيستريا كعصاب نفسى يتميز خاصة بالقابلية الشديدة للإيحاء Suggestion هذه التى تتجلى فى القابلية المدهشة للتشكيل من جانب الشخصية ليس فقط من حيث ابتعاث الأعراض، بل ايضًا فى شفائها، أى أن

الهيستريا ليست دائمًا مجرد تعبيرات بدنية عن الوجدانات، وإنما هي تجسيدات جد نوعية لأفكار ومدركات، ولقد أكد فرويد Freud على أهمية هذه الخاصية في علاج حالات الهستريا بوجه خاص، حيث يقرر «إذا كان صحيحا أن الأعصبة يمكن شفاؤها لا بالطريقة، ولكن بالطبيب، فإن التفسير العلمي لكل هذه الوقائع يكمن في هذه التحويلات التي يعيشها دائمًا المرضى الهستريين تجاه معالجيهم (حسام عزب. ١/ ٣٠، ١٩٨١)

وإذا كانت نتائج هذه الدراسة قد اقتصرت على الذكور دون الإناث، فتلك مسألة تحتاج إلى إجراء بحوث أخرى في هذا المجال، تراعي ذلك لنتبين وبطريقة أكثر رحابة دلالة هذه المدركات على العائد العلاجي في ضوء متغير النوع Gender .

المراجع العربية

١ - **أحمد عبدالخالق (١٩٩٢)**: المقاييس العربي للوسواس القهري ـ دار المعرفة الجامعية ـ الاسكندرية.

٢ - **حسام عزب، (١٩٨١)**، العلاج السلوكي الحديث، تعديل السلوك، اسسه النظرية وتطبيقاته العالجية والتربوية، الانجلو المصرية، القاهرة.

٣ - **سامية عباس القطان (١٩٨٢)**: الامراض النفسية والعقلية في المعاجم والموسوعات النفسية، الانجلو المصرية، القاهرة.

٤ - **لويس مليكة، عطية هنا، عماد الدين إسماعيل**: (١٩٧٤) كراسة تعليمات اختبار الشخصية المتعدد الأوجه، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

٥ - **محمد درويش محمد** (٢٠٠١). إفشاء الذات - دراسة لبعض الشروط الميسرة لدى العميل في سياق المقابلات الشخصية - مجلة علم النفس العدد (٥٧).

٦ - **عبدالظاهر الطيب** (١٩٩١): الوسواس القهري - تشخيصه وعلاجه، دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية.

المراجع الأجنبية

7 - **Barlett,Ann e., ddummond lynne. m** (1990). hysterical conversion and dissociation arising as a complication of behavioral psychotherapy treatment of obsessive comp. ulsive nefvoisis. British, j. of medical, psychology. vol. 63 (2):109 - 115.

8 - **Blaauw, eric. emmet, kamp, paul m.g.** (1994): the therapeutic relationship a study of the value of the therapist client rating scale. behaviorl and congnitive psychotherapy, vol 22 (1): 25 -35.

9 - **Boris. B. Matthews and Christine Justice** (1983): Relaxation training: A stresses Management model schools paper at: annual covention American Personnel and guidance, Association. Washington. D.C. March, 29 - 33.

10 - **Cooper, J. Kelleher, M.** (1973): the Leyton obsessions inventory: A principal components analysis on normal subjects. Psychological Medicine, 3, 204 - 208.

11 - **Cuvo. A. J.** (1999). Behavior and Modification: What is is and how to do it: A review of martin and pears. 6th edition. JABA, 32,535 - 537.

12 - **David, W. Chan:** (1990): the Mandsley Obsessional compulsive inventory: A psychometric investigation on Chinese normal subjects. Behav. Res. Ther. 28 (5): 413 - 420.

13 - **Dunkle. John. H.** (1995): the contribution of therapists. personal and Professional characteristics to the strength of the therapeutic alliance working alliance Dissertation abstracts international, vol. 56 - 10 B. 5763.

14 - **Ezio Sanavio** (1988): Obsessions and compulsions: the padua Inventory. Behav. Res. ther. 26 (2): 169 - 177.

15 - **Healey, Craig. A:** (1997): Differences on measures of distances between Clients who continus in Psychotherapy, drop out prior to intake. Dissertation abstracts International, vol. 37 - 01, 365.

16 - **Heimberg. R. G. Muller, G.P. Holt. C.S.** Hope. D.A & Liebowitz, M.R. (1992): Assessment of anxiety in social interaction and being observed by others: the social interaction scale and the social phobia scale. Behavioral therapy, 23, 53 - 75.

17 - **Hodgson. R.J. & Rachman, S.** (1977). Obsessional Compulsive Complatints. Behavioral research and therapy, 15, 389 - 395.

18 - **Hoogduin, C. A., De - Hoan. E, Schaop. E.** Schaop. C. (1989). The Sihnificance of the patient therapist relationship in the treatment of obsessive Compulsives neurosis: British J. ofclinical, Psychology. Vol. 28 (2) 185 - 186.

19 - **Jean. Cottraux, Martine Bouvard and** Michel Defayolle. Philippe Messy (1988). Validity and Factorial Dtructure study of the Compulsive activity Checklist. Behavioral therapy, 19, 45 - 53.

20 - **Joyce. Lina:** (1990). A Study Of The Effect Of A Matching Strategy In Individual Therapy Outcome Clint Choice, Therapist Choice. Dissertation Abstracts International. Vol 52 - 03 B, 1723.

21 - **Karen K.** (1978): Systematic desensitization of Test anxiety in Children by elementary School teachers. Diss, Abs., 29 (A).

22- **Keijsers, Ges. P. J., Hoogduin, Cees. A. L., Schaap. Cas.** (1994. Predictors of treatment outcome in the behavioral treatment of obsessive compulisce disorders. British, J. of psychiatry. Vol. 165 (6): 781-786.

23 - **Keijsers. Ges. Schaap., Cas. Hoogduin, Kees, Peters Wilwna** (1991): the rapeutic relationship in the behavioral treatment of anxiety disorders behavioral, Psychotherapy, Vol. 9)4): 359 - 367.

24 - **Macleond, Clin, Hemsley. David. R,** (1985). Visual feedback of vocal intensity the treatment of Hysterical aphonic J. of behavior. Therapy and experimental Psychiatry Vol. 16 (4): 347 - 353.

25 - **Meissner, W.w.** (1981). Studies on hysteria fraued. Emmay von N. Bulletin of the menninger. Clinic. 45 (1): 1 - 19.

26 - **Paul, M. Lethere** (1982): How to relax and How not to relax: A re - Evaluation of the work of Edmund Jacobson Behav. Res. Ther. 20, 417 - 28.

27 - **Pruzinsky, Thomas** (1986): therapeutic relations variables in the treatment of generalized anxiety. Dissertation abstracts International. Vol. 47 - 11 B: 4662.

28 - **Rihani, Sulieman Tumeh** (1971): the Comparative effects of implosive therapy and Systematic desensitization upon counselor trainees anxiety and ability to communicate emotions. Unpublished Deseration. M. S. 4.

29 - **Robert, A.** (1973). Behavior and Modification therapy and Practice, Broods, Cole publishing company mentery, California.

30 - **Safren. S. A. Turk, C. L., & Heimberg,** R.g. (1998): Factor Structure of the Social interaction anxiety scale and the social phobia scale: Behavioral research & therapy, 36, 443 - 458.

31 - **Sopena, Carles** (1991). Fragment of the analysis of an hysterical patient . International. J. of psycho - analysis,. Vol 72 (3): 525 - 537.

32 - **Trivadi, J.K. Singh. Harjeet, Sinha, P.K.** (1982): A clinical study of hysteria in children and adolescents. India. J. Psychiatric society 24 (1): 70 - 74.

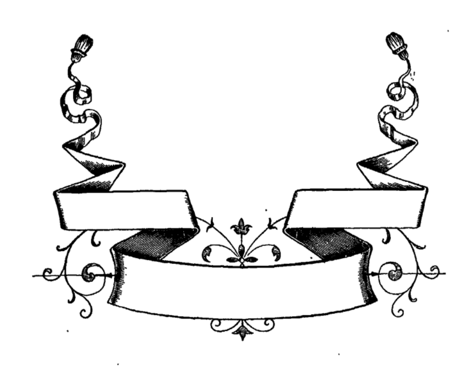
33 - **Tryon, Georgiana. S:** (1992) Correlates of therapist Predictionof therapy duration, Psychotherapy research Vol. 2 (3) 159 - 163.

34 - **Williams, Elizabeth Nutt. Judge. Ann. B.** Hill, Clara. E. Hoffman, Mary. Ann. (1997). Experiences of novice therapists in preparation: trainers. Clients, and aqsupervisors, Perception of therapists, pesonal reaction and management Strategies, J. of counseling - Psychology, Vol. 44, (4) 390 - 99.

35 - **Wolman, b.** (1973). Dictionary of behavioral science new York, Cincinnati, Toronto, London, Melbourne.

36 - **Wolpe. J.** (1970). The Practice of behavioral therapy second addition, Pergamon Press Inc. New York.





التشابه والاختلاف فى الأسلوب المعــرفى لدى الزوجين وعلاقتهما بإدراك التوافق الزيجى

د. هشام محمد الخولى
مدرس علم النفس التربوى
كلية التربية بالسويس ـ جامعة قناة السويس

د. عصام عبداللطيف العقاد
مدرس علم النفس الاكلينكى
كلية الآداب بسوهاج ـ جامعة جنوب الوادى

مقدمة

بدأ الباحثون مؤخراً فى دراسة الشخصية من المنظور المعرفى ، وذلك بهدف الكشف عن دور المتغيرات المعرفية ذات الثبات النسبى فى نوعية العلاقات الاجتماعية، والتفاعل بين الأشخاص، وأحد هذه المتغيرات هو أسلوب الاستقلال / الاعتماد على المجال الإدراكى لما له من ملامح مرتبطة بتكوين الأفراد فى كيفية إشباعهم للحاجات وتكوين الإتجاهات، بالإضافة إلى معايشة معلومات المجال الإدراكى بعيداً عن الخلفية التى توجد فيها هذه المعلومات، وذلك فى مقابل التركيز على البيئة الكلية التى توجد فيها تلك المعلومات.

وأحد هذه البيئات هى البيئة الاجتماعية بما فيها من تفاعل اجتماعى لدى الزوجين، وطبقاً لنظرية التمايز النفسى عند «وتكن» ، فإن الاعتماد على البيئة الاجتماعية سوف يرتبط بالتحول نحو توجه الزوجين فى هذه البيئة، وهذا التحول يمكن أن يؤثر على التوافق الزيجى بين ذوى الاستقلال وذوى الاعتماد على المجال من الأزواج، وتمشياً مع هذه النظرية، فإن الدراسة الحالية تحاول أن تكشف عن نوعية العلاقات الاجتماعية والتوافق الزيجى المحتمل بين الزوجين المتماثلين أو المختلفين فى الأسلوب المعرفى الاستقلال / الاعتماد على المجال الادراكى، وذلك توطئة للاستفادة من النتائج فى مجال التوجيه والارشاد النفسى الزيجى.

بدأ الاهتمام فى السنوات الأخيرة بدراسة الفروق الفردية فى الشخصية، أى دراسة العمليات النفسية مثل الإدراك والتذكر والتفكير والانتباه ... كمتغيرت تمثل الجانب المعرفى فى الشخصية، بالإضافة إلى الجانب الوجدانى الذى يمثل الدافعية والميول والإتجاهات، وبالتالى فيجب عند دراسة الشخصية عدم فصل الجوانب المعرفية عن الجوانب الوجدانية، والتى تمثل فى مجموعها مفهوم الشخصية، وعلى ذلك فيمكن صياغة الشخصية على ضوء هذه الجوانب، والتى تمثل طريقة الفرد فى إدراك المجال الذى يشكل البيئة المعرفية والاجتماعية والوجدانية، وبالتالى فلا يتم الإدراك الكامل للفرد إلا إذا قام بتحليل مكونات هذه البيئات، ثم معالجة المعلومات المرتبطة بهذه المكونات، وبالتالى إصدار الاستجابة المناسبة. وعلى ضوء ذلك فإن إدراك المعلومات التى توجد فى مجال البيئة الاجتماعية لايعتمد على البيئة الفيزيقية فقط، ولكن أيضاً على العمليات المعرفية وقد تعددت طرق إدراك الفرد لهذه المعلومات التى تشكل المجال الاجتماعى، وبالتالى تقديم الاستجابة، وقد أصطلح على هذه الطرق بالأساليب المعرفية Cognitive Styles ، والتى تعبر عن الفروق الفردية فى كيفية ممارسة العمليات المعرفية المختلفة مثل الإدراك والتفكير وحل المشكلات (أنور محمد الشرقاوى، ١٩٨١: ٦٤)، ولا تقتصر هذه الأساليب على تلك العمليات فحسب، ولكنها تعبر عن الفروق الفردية فى المجال فى المجال الاجتماعى عند دراسة الشخصية، وبالتالى فتساهم هذه الأساليب فى معرفة الفروق بين الأفراد فى كثير من الجوانب الشخصية، والتى تمثل الجوانب المعرفية والوجدانية والاجتماعية، وهكذا تبدو أنها جزء لايتجزأ من البناء الكلى للشخصية (أنور محمد الشرقاوى،١٩٨٥: ٨٩)، وتأتى هذه الأهمية لأنها تتعلق بشكل النشاط الذى يمارسة الفرد فى الموقف الذى يحيط به، بالإضافة إلى أنها تتميز بصفة الثبات النسبى، كما أنها تعد من الأبعاد المستعرضة فى الشخصية، وتتمايز عن الذكاء والقدرات العقلية (أنور محمد الشرقاوى: ١٩٩٢ : ١٩٣ : ١٩٥)، وبالتالى فيمكن التنبؤ بنوع السلوك الاجتماعى الذى يمكن أن يقوم به الأزواج أثناء تعاملهم مع المواقف الحياتية ذات الصبغة الاجتماعية، والذى يؤدى بهم إلى التوافق / أو عدم التوافق الزيجى، وخاصة إذا كان هؤلاء الأزواج متشابهين أو مختلفين فى الأسلوب المعرفى، بالإضافة إلى التأثير المتبادل بينهما فى الأسلوب المعرفى على التوافق الزيجى بينهما.

مشكلة الدراسة :

تعد سعادة الأسرة وتماسكها هدف يسعى إليه الباحثين فى المجالات المختلفة،ويعتبر عدم التوافق الزيجى من الأمور التى تعترض مجرى حياة كلا الزوجين، ويؤدى إلى اضطراب علاقتهما، مما يؤثر بالتالى على شخصية أبنائهم، وعلى تكوينهم النفسى والاجتماعى، ولذا فقد أهتم الباحثين بدراسة الأسباب الكامنة وراء عدم التوافق الزيجى بين الزوجين، والتى يتوقع أرتباطها بالجانب المعرفى فى الشخصية، وحيث أن هذه المعرفة تمثل المفهوم الأساسى لعلم النفس المعرفى، وأن الإدراك وبوصفة عملية معرفية يشتمل على أنشطة عديدة مثل الانتباه والتذكر وحل المشكلات، وبالتالى فإن الإدراك يعد نقطة التقاء المعرفة بالواقع (أحمد محمد عبد الخالق : ١٩٩٣ :١٦٨) وعلى ذلك فيعتمد كيفية تعاملنا مع الآخرين - إلى حد بعيد - على إدراكنا لهم، وتفسيرنا لسلوكهم، ويؤثر إدراكنا للآخرين وما الذى نعتقده عنهم فى كيفية استجابتنا لهم، وبذلك تتشكل استجابات الفرد، وردود أفعاله للأشياء والأشخاص طبقاً لإدراكه ولنظرتهم إليه، أى طبقاً لعالمه المعرفى، فخريطة العالم المعرفى لكل شخص تعتبر فردية، وبالتالى فليس هناك أثنان يعيشان عالماً معرفياً واحداً (كريتش وآخرون، ١٩٧٤، ٢٧) .

وعلى ضوء ذلك فكل فرد لدية أساليب مميزة فى التعامل مع المواقف الحياتية المختلفة، سواء كانت هذه المواقف ذات طبيعية معرفية أو وجدانية أو إجتماعية (أنور محمد الشرقاوى، ١٩٩٦، ٥٩)، وعلى ذلك فإن هذه الأساليب تعبر عن الطرق الأكثر تفضيلاً لدى الأفراد فى تنظيم ما يمارسونه من نشاط سواء كان معرفياً أو وجدانياً أو إجتماعية، وذلك دون الاهتمام بمحتوى هذا النشاط، وما يتضمنه من مكونات. وبالتالى فهذه الأساليب تعتبر من الأبعاد المستعرضة والشاملة للشخصية، مما يساعد على اعتبارها ?فى ذاتها ?محددات الشخصية، فكثير من وسائل قياسها له قيمة فى قياس الجوانب غير المعرفية، وتحديد خواصها لدى الأفراد (أنور محمد الشرقاوى، ١٩٨٩: ١٠)، وعلى ذلك فإنها تمكننا من النظر إلى الشخصية نظرة كلية، أى أنها من الأبعاد التى لها صفة العمومية، والتى لاتنظر إلى الشخصية من جانب واحد، وإنما ينظر إليها من جميع الجوانب.وقد أصطلح على هذه الأبعاد بالأساليب المعرفية.

والأساليب المعرفية متنوعة، ويعتبر أسلوب الاستقلال/ الاعتماد على المجال الإدراكى -Independent - de-pendent Field أحد أنواع هذه الأساليب اهتماماً بالدراسة، لأنه يشير إلى الطريقة التى يدرك بها الفرد الموقف أو الموضوع، وما يتصل به من تفاصيل، أى أنه يعنى إما طريقة إدراك الفرد للموضوع المدرك متميزاً عن المجال الادراكى المنظم الذى يوجد فيه، أو طريقته فى إدراك المجال الكلى دون تمايز الموضوع الذى يوجد فى هذا المجال. وقد تم تقدير هذا الأسلوب فى ضوء عدة مواقف اختبارية (أنور محمد الشرقاوى، ١٩٩٦ : ٦٣)، واتضح اتساق أداء الأفراد على هذه الاختبارات، بالإضافة إلى تميزها بالثبات النسبى، وحيث أن أداء الأفراد على هذه الاختبارات يتداخل مع البناءات المعرفية والوجدانية والمزاجية كجزء من الشخصية الكلية، فإنه يمكن القول بأن هناك ثمة تفاعل بين التنظيم المعرفى والوجدانى والاجتماعى، والجوانب الانفعالية الأخرى فى الشخصية (Messick, 1976 : 6 -7).

وعلى ضوء ذلك، فإن الأداء على هذه الاختبارات تصنف الأفراد إلى ذوى أسلوب الاستقلال عن المجال، وهم الأفراد الذين يدركون أجزاء المجال فى صورة مستقلة عند الأرضية المنظمة لهذا المجال، ويستطيعون أيضاً تحليل وتمييز مكونات المعلومات المركبة، وتتميز أستجاباتهم بالأسلوب التحليلى، أما الأفراد الآخرون فإنهم يتميزون بأسلوب الاعتماد على المجال الإدراكى، وهم هؤلاء الذين يخططون فى إدراكهم للتنظيم الشامل (الكلى) للمجال، أما أجزاؤه فيكون إدراكهم له مبهماً، وبالتالى فتتميز استجاباتهم بالأسلوب الشمولى (رضا مسعد السعيد، ١٩٩١، ٢٢٣) وقد اتضح أن هناك فروق دالة بين الراشدين من ذوى الاعتماد على المجال وذوى الاستقلال عن المجال فى الجوانب الاجتماعية لصالح معتمدى المجال الإدراكى، وبالتالى يتضح أن ذوى أسلوب الاعتماد على المجال يستمتعون بالتعامل مع الآخرين، وكذلك بالتقدير الاجتماعى، وفى مقابل ذلك نجد أن المستقلين عن المجال أكثر انتهازاً للفرص، ويترثيون قبل إتخاذ القرارات (Cooper and Lye, 1977: 135-129). كما اتضح أن المستقلين عن المجال يتعاملون مع الآخرين كوسائل لإحراز غاياتهم الشخصية، أما المعتمدين على المجال فإنهم يقومون بمراعاة شعور الآخرين لأنهم يتقبلونهم، ولايقومون بتقويمهم (Witkeen, 1977 : 14-20)، وأسفرت نتائج : «زيروف» وزملاؤه (Zuroff et al., 1995 : 543-553) من وجود علاقة موجبة ودالة بين الاعتمادية وزيادة التفاعلات الاجتماعية، وأن كل من الاعتمادية ونقد الذات يرتبط سلبياً بالحالة الانفعالية والمزاجية لدى الأفراد. وعلى الرغم من اتصاف ذوى أسلوب الاعتماد على المجال بتوجيههم نحو الانتماء والعلاقات الاجتماعية، إلا أن نتائج بعض الدراسات قد كشفت عن وجود فروق دالة بين المستقلين عن المجال والمعتمدين على المجال من الجنسين فى السيطرة، والقدرة على بلوغ المكانة الاجتماعية لصالح المستقلين عن المجال (Michael, 1976 : 2077)، (جمال محمد على، ١٩٩١)، بالإضافة إلى عدم وجود علاقة بين أسلوب الاستقلال / الاعتماد على المجال والثبات الانفعالى لدى الأفراد (عيسى عبدالله جابر، ١٩٨٦)، (جمال محمد على، ١٩٩١). كما أتضح وجود فروق دالة بين المستقلين والمعتمدين على المجال فى بعض المتغيرات الوجدانية المتمثلة فى العلاقات الشخصية والحيوية لصالح المستقلين عن المجال (نادية عبده أبو دنيا، ١٩٩٧).

وعلى الرغم من ذلك، فقد وصف كل من «وتكن وجودانف» (Witken and Goodenough,1976) فى بداية الأمر الفرد المعتمد على المجال بأن لدية السمات التالية :

«اجتماعى - لدية توجه نحو الانتماء - انبساطى - يفضل العلاقات الشخصية والاجتماعية - يسعى إلى عمل علاقات مع الآخرين - يظهر استعداد للمشاركة - يبين حاجته للصداقة - يهتم بالآخرين - دائرة معرفته بالناس متسعة - معروف لدى الكثير من الناس». وهكذا فإن هذا الفرد يميل إلى الانتباه للمصادر الاجتماعية للمعلومات، ويأخذ فى اعتباره وجهات نظر الآخرين قبل تكوين آرائه. وهذا بخلاف الحال مع الفرد المستقل عن المجال فلدية السمات التالية :

«يفضل الأنشطة الفردية - متباعد فى علاقاته مع الآخرين - لايهتم بالعلاقات الشخصية - يقدر الممارسات

المعرفية - يهتم بالمشكلات الفلسفية أكثر من اهتمامه بالآخرين - لدية قيم متوجهة نحو العمل مثل الكفاءة والقدرة والتفوق ،، وعلى ضوء ذلك فإن هذا الفرد يولى انتباهاً قليلاً للمؤشرات الاجتماعية، بالإضافة إلى المصادر الاجتماعية للمعلومات (Ragan et al., 1979 :10-11) .

وعلى ذلك فإن الباحثين فى مجال دراسة الشخصية قد حولوا انتباهم إلى دراسة الخصائص المعرفية للشخصية بدلاً من اعتمادهم على دراسة السمات الشخصية بعيداً عن المعرفة، حيث أتضح أن أسلوب الاستقلال / الاعتماد على المجال ثابت نسبياً فى المواقف المختلفة عبر الزمن، وبالتالى فتأتى أهمية هذا الأسلوب المعرفى عند دراسة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، فينعكس تاثيره الثابت نسبياً على الطريقة التى يوجه بها الأفراد أنفسهم معرفياً إلى بيئاتهم الاجتماعية، وهذه التوجهات المعرفية تؤثر – نظرياً –على الطريقة التى يدرك ويعالج بها الأفراد المعلومات من أحد البيئات الاجتماعية، وبالتالى تؤثر على التوجهات الاجتماعية لهم، ولأن ذلك يمكن توقعه، فيمكن الافتراض بأن مثل هذه التوجهات المعرفية سيكون لها تأثير على التفاعلات الاجتماعية، ويحتمل أن تؤثر على نوعية العلاقات الاجتماعية بين الأزواج، ويؤيد ذلك ما أوضحته نظرية التمايز النفسى عند «وتكن» (١٩٧٦) بأنه إذا كانت خبرة الفرد الذاتية معتمدة على المرجع الداخلى للذات، فإن ذلك يعلل استقلال الذات فى العلاقات الاجتماعية، وعلى النقيض من ذلك نجد أن الذات الأقل تمايزاً، أو المعتمدة على المرجع الخارجى للذات، يمكن أن تحد من الاستقلال الشخصى، وسواء أعطينا المرجع الداخلى أو الخارجى تأكيداً وأهمية، فهذا بدوره يؤثر على توجه الفرد نحو المصدر الأساسى للمراجع الخارجية (الناس الآخرين) ، وعلى ذلك نتوقع أن الاعتماد على المرجع الخارجى سوف يرتبط بالتحول نحو توجه الناس، وهذا التحول يمكن أن يؤثر على جاذبية المتزوجين من ذوى الاعتماد على المجال، وأيضاً ذوى الاستقلال عن المجال على التوالى. وعلى ضوء ذلك فيمكن التوقع بأن هذا الأسلوب المعرفى يعتبر عامل وسيط بين الزوجين، ويؤثرعلى نوعية العلاقة بينهما، وبالتالى التوافق الزيجى، حيث يشير هذا المفهوم إلى التحرر النسبى من الصراع، والاتفاق النسبى بين الزوجين على الموضوعات الحيوية المتعلقة بحياتهما المشتركة، وكذلك المشاركة فى الأعمال والأنشطة المتبادلة بينهما (سناء الخولى، ١٩٨٢ : ١٩) كما يعتبر هذا التوافق إشباع للحاجات الأولية البيولوجية، ووسيلة للتعاون الاقتصادى، والتجاوب العاطفى، بالإضافة إلى القدرة على نمو شخصية كلا الزوجين معاً فى إطار التفانى والإيثار والاحترام والتفاهم والثقة المتبادلة، وإلى قدرة الزوجين على تحمل مسئوليات الزواج، وحل مشكلاته، والتفاعل مع أحداث ومشكلات الحياة، والعمل على حلها، وعدم تراكمها (سوزان محمد اسماعيل، ١٩٨٩) وعلى ضوء ذلك فربما يحدث هذا التوافق لدى الزوجات اللآتى يكون أزواجهن من ذوى الاعتماد على المجال – أو العكس – بالإضافة إلى الأزواج والزوجات الذين لديهم مستويات متماثلة أو متشابهة من التمايز فى الأسلوب المعرفى، حيث أوضحت «أنطوانيت جورج» (١٩٦٦) أن الالتقاء بين الزوجين يحدد مدى توافقهما، وذلك على أساس من التشابه والتكامل معاً، فالتناسق فى التكوين الأساسى للشخصية لدى كل من الزوجين يؤدى إلى التوافق الزيجى. ويؤيد ذلك ما أوضحته نتائج

«جوسى» (Jessie, 1964) عن وجود علاقة موجبة ودالة بين الأنماط المتشابهة عند «يونج» (الانبساطية – الأنطواء ...) لدى المتزوجين وتوافقهم الزيجى (راوية محمد دسوقى، ١٩٨٦ : ٨٥)، وتتعارض هذه النتيجة مع ما توضحة، إجلال محمد سرى «(١٩٨٢) من أن التوافق الزيجى يرتبط ارتباطاً موجباً وذو دلالة بكل من مفهوم الذات، والإتجاهات الزواجية الموجبة لديهم، وأنه لايرتبط بالانبساطية، كما أوضحت «ليلى عبد الجواد» (١٩٧٩) أن التشابه والاختلاف فى المكونات النفسية بين الزوجين المتوافقين افضل من التشابه والاختلاف بين الزوجين الغير متوافقين زيجياً، وتعلل ذلك بأن الزوجين المتوافقين زيجياً يكمل بعضهما البعض فى سمات أكثر إيجابية.

وضحت نتائج «سابا تيللى» وزملاؤه (Sabatelli et al., 1986 : 201). أن الأزواج المتزوجين من ذوى أسلوب الاعتماد على المجال، بالإضافة إلى الأزواج والزوجات الذين يتماثلون فى أسلوب الاستقلال / الاعتماد على المجال يكون لديهم أكثر قدر من المشكلات الزواجية، وبالتالى عدم التوافق فى علاقاتهم الزيجية. وأوضحت «راوية محمد دسوقى» (١٩٨٦) أيضا بأنه توجد فروق دالة بين المتوافقين وغير المتوافقين زيجياً فى كل من الحاجة للاستقلال والخضوع والمعاضدة والتواد والعطف والتحمل، ولكنها لصالح ذوى التوافق الزيجى.

وحيث إن المستقلين عن المجال يستخدمون دفاعات متخصصة مثل الإسقاط، وأن المعتمدين على المجال يستخدمون أساليب الدفاع القائمة على الكبت والإنكار وعدم مواجهة الواقع (أنور محمد الشرقاوى، ١٩٩٥، ٢٩)، فإن ذلك يمكن أن يكون له دلالته بالنسبة للمتزوجين، فقد كشفت نتائج الدراسات أن الذكور من الأزواج المتوافقين زيجياً يتسمون بالكبت والاجتماعية والاتزان الانفعالى، بينما الذكور غير المتوافقين زيجياً يتميزون بسمات الذكورة والسيطرة والأنشطة العامة، وبالنسبة للإناث، فإن الزوجات السعيدات فى حياتهن الزيجية يتميزن بالثبات الانفعالى والموضوعية والعلاقات الشخصية، أما الزوجات غير السعديات فى حياتهن الزيجية، فيتصفن بعدم الثبات والنضج الإنفعالى (محمد السيد عبد الرحمن، ١٩٨٧ : ١٤٨).

ومن جهة أخرى فإذا كان هناك فروق بين الأفراد فى طريقة إدراك الذات التى تعتمد على المرجع الداخلى أو الخارجى ?كما أوضح «وتكن» ?فإن هذه الذات قد تكون لها دلالة فى التوافق الزيجى بين الزوجين، وذلك لأن نمو هذه الذات لايتم إلا من خلال التفاعل الاجتماعى، وتدرج تكوين إتجاهات الفرد ومعتقداته حول نفسه، فقد تنمو هذه الإتجاهات أو المعتقدات من خلال مقارنة الفرد نفسه بالآخرين، أو من خلال تخيله عن رأى الآخرين فيه، وبالتالى فتعتبر ذواتنا هى إدراكنا لأنفسنا (فؤادة محمد هدية، ١٩٩٨ : ٧)، فقد كشفت دراسة «هاردر» (Harder, 1970 : 897 - 898) أن التوافق الشخصى لدى المتزوجات يرتبط إرتباطاً موجباً وذو دلالة بالتوجه الداخلى للذات (تحقيق الذات)، كما أوضحت دراسة «هل» (Hall, 1976 :7208). أنه توجد علاقة موجبة ذات دلالة بين كل من تحقيق الذات، والذات الواقعية، والذات المثالية، والذات الأخلاقية وبين التوافق الزيجى. كما أسفرت دراسة «أفارى» (Avari, 1978 : 40-54). عن أن أختلاف أنماط العلاقات الزيجية يؤدى إلى اختلاف مستويات تحقيق

الذات. وكشفت نتائج «محمد السيد عبد الرحمن» (١٩٨٧)عن وجود علاقة موجبة دالة بين إدراك الذات كناضجة إنفعالياً للزوج وبين كل من التوافق الزيجى له ولزوجته، وعن وجود علاقة موجبة أيضاً وذو دلالة بين إدراك الذات كناضجة أنفعالياً للزوجة وبين كل من التوافق الزيجى لها ولزوجها، كما أتضح وجود فروق دالة بين المتوافقين وغير المتوافقين زيجياً فى كل من إدراك الذات كنا ضجة إنفعالياً وإدراك الآخر كناضج إنفعالياً لصالح المتوافقين زيجياً. وأوضحت أيضاً نتائج «محمد بيومى خليل» (١٩٩٠) عن وجود علاقة موجبة ودالة بين مفهوم الذات بأبعاده ?تقبل الذات، وتقبل الآخرين، وتقدير الذات – والتوافق الزيجى بأبعاده – التوافق الفكرى، والوجدانى، والعاطفى الجنسى ?وذلك لدى الزوجات.

كما كشفت نتائج «روسينفارب» وزملاؤه (Rosenfarb et al, 1994 : 664-675) عن أن المتزوجات اللاتى يتسمن بالاعتمادية ونقد الذات لديهن استعداداً كبيراً للوقوع فى الاكتئاب الشديد، ويؤيد ذلك ما أوضحته نتائج «زيروف» وزملاؤه (Zuroff et al , 1995 : 543-553) بأن كل من الاعتمادية ونقد الذات ينبئ بالمزاج السلبى، كما أسفرت نتيجة «روسينفارب» وزملاؤه (Rosenfarb et al, 1998: 409-414) عن وجود فروق ذات دلالة بين المتزوجات المكتئبات فى كل من الاعتمادية ونقد الذات لصالح المكتئبات – ولعل ما يؤيد هذه النتيجة هو استعداد الزوجات إلى نوع التنشئة الاجتماعية التى يتلقونها منذ أن كن أطفالاً، حيث تحرم لفتاة من الاستقلال عن المجال الادراكى، وتظل معتمدة كل الاعتماد على الأسرة (كمال ابراهيم مرسى، ١٩٧٩ : ٢٧٣)، وعندما تتزوج هذه الفتاة تحتاج إلى إتخاذ قرارات دائمة إذاء المسئوليات الزوجية والأسرية، مما يجعلها تواجه مشاعر متصارعة حول دورها، وتواجه كثيراً من الصعوبات التى يفرضها هذا الدور، ولذا فإن الصورة المثالية المرسومة فى ذهن المرأة عن الزواج والعلاقات الأسرية، وما تواجهه فى واقع حياتها، وما تسعى للوصول إليه، يوقعها دائماً فريسة عدم التوافق الزيجى، وذلك كلما واجهت موقفاً يتطلب الحسم (راوية محمد دسوقى وحسن مصطفى عبد المعطى، ١٩٩٣ : ٢٠)، وبالمثل فيعتقد أن الزوج الذى يتميز أسلوبه بالاعتماد على المجال، أى أنه لم تمكنه نشأته من أن يكون مستقلاً عن المجال الإدراكى، معتمداً على نفسه، والبت فى شئونه المختلفة، وبالتالى يظل مرتبطاً بأمه وأسرته، دائم الاعتماد عليهم فى قضاء حاجاته، مثل هذا الزوج يمكن أن يطلب من زوجته أن تكون له وحده ?كما كانت أمه ?أى أنه يتطلب دائماً الاعتماد عليها كلياً، غير أن طبيعة الزوجة تختلف عن طبيعة الأم، فالزواج تفاعل مشترك بين الزوجين وتحمل للمسئولية معاً، ولذلك فإن الزوجة العادية غالباً ما تثور فى وجه هذا الزوج المدلل، مما يؤدى إلى أضطراب التوافق الزيجى بينهما (مصطفى فهمى، ١٩٧٨ : ١٧٣)، وإذا افترضنا ذلك، فما الذى يحدث إذا كانت الزوجة لديها من الأسلوب الذى يشابه أسلوب زوجها. فقد أوضحت نتائج «إديلسون» (Eidelson, 1983 : 683-688) أن الشعور بتحكم الشريك يرتبط سلبياً مع الاستقلال الشخصى، وإيجابياً مع إستقلالية الشريك. كما أسفرت نتائج «إيمان» (Eyman, 1984 : 958)عن وجود علاقة موجبة ذات دلالة بين التكيف الزيجى لدى الزوجين وكل من نمو الذات والاعتماد الأنفعالى وتأكيد

الاستقلال الذاتى عند كل منهما، كما أوضحت أن أعلى توافق زيجى كان بين الأزواج والزوجات الذين لديهم درجات مرتفعة فى الهوية المدمجة. كما كشفت نتائج «أوبراين» (O'Brien, 1988 : 5028) أن إظهار أو إبراز الذات يرتبط بدلالة مع نوعية العلاقات الزيجية فى شبكة المساندة الاجتماعية، وهذا يعنى القدرة على إظهار المودة، كما أن مقدار المساندة الاجتماعية لدى أى من الزوجين يمكن أن تكون ذات أهمية أقل من نوعية تلك المساندة. وعلى الرغم من ذلك فقد أوضح «كنكلى» (Kunkle, 1994 : 2385) أن الاعتماد الانفعالى على الشريك وضعف الثقة بالذات ينبئان عن ضعف الاهتمامات المشتركة، وعدم الرضا عن نوعية ومقدار وقت الفراغ الذى يقضيانه معاً، وأن متغير الاستقلال الذاتى لدية القدرة على التنبؤ بالضيق والحزن فى قائمة الرضا والتوافق الزيجى.

وعلى ضوء ماسبق يتضح اختلاف نتائج الدراسات السابقة فى علاقة التشابه والاختلاف لدى الزوجين فى أسلوب الاستقلال / الاعتماد على المجال بمكوناته وهى عزل الوظيفة النفسية، وعزل الذات عن اللاذات – طبقاً لنظرية التمايز النفسى عند «وتكن» – بالتوافق الزيجى بين الزوجين، وهذا الاختلاف قد يرجع فقط إلى دراسة السمات الشخصية لكلا الزوجين، بعيداً عن دراسة الفروق الفردية فى أساليب الإدراك، أى دراسة الخصائص المعرفية للشخصية، ونتيجة ذلك قلة الدراسات المرتبطة – فى حدود علم الباحثان – الأمر الذى أدى إلى تناول هذه المشكلة بالدراسة والبحث، وبالتالى نستطيع بلورة هذه المشكلة فى التساؤلات الآتية:

١- هل توجد علاقة بين أسلوب الاستقلال / الاعتماد على المجال لدى الأزواج وزوجاتهم وبين إدراك التوافق الزيجى لدى كل منهما؟.

٢- هل توجد علاقة بين كل من التماثل / وعدم التماثل فى أسلوب الاستقلال / الاعتماد لكل من الأزواج وزوجاتهم وبين إدراك التوافق الزيجى لدى كل منهما؟

٣- هل يختلف مستوى إدراك التوافق الزيجى باختلاف التماثل بين الأزواج وزوجاتهم من ذوى أسلوب الاستقلال / وأسلوب الاعتماد على المجال الإدراكى؟

٤- هل يختلف مستوى إدراك التوافق الزيجى باختلاف عدم التماثل بين الأزواج وزوجاتهم تبادليا من ذوى أسلوب الاستقلال / الاعتماد على المجال الإدراكى؟

مفاهيم الدراسة :

(١) الأساليب المعرفية :

هى طرق يتناول بها الأفراد المشكلات التى يتعرضون لها فى مواقف حياتهم المختلفة (أنور محمد الشرقاوى، ١٩٩٥ : ١١)، ويمكن بواسطتها الكشف عن الفروق الفردية ليس فقط فى المجالات المعرفية، ولكن كذلك فى المجال الاجتماعى ودراسة الشخصية (أنور محمد الشرقاوى: ١٩٨٩: ٧).

(٢) أسلوب الاستقلال / الاعتماد على المجال:

يشير هذا الأسلوب إلى الفروق الفردية فى القدرة على عزل الموضوع المدرك عما يتداخل معه من الموضوعات الأخرى، أو التى تتداخل مع المدرك المراد انتزاعه من المجال الإدراكى ككل، فالفرد المستقل عن المجال يمكنه

عزل الموضوع المدرك عما يحيط به فى المجال. أما المعتمد على المجال فلا يستطيع عزل الموضوع المراد إدراكه، حيث أنه يتدخل مع الموضوعات الأخرى فى المجال، وبالتالى فالفرد المستقل عن المجال لا يستطيع أن يدرك بطريقة تحليلية عناصر المجال، أما الفرد المعتمد على المجال فيستطيع أن يدرك بطريقة شمولية موضوعات المجال (هشام محمد الخولى، ٢٠٠٠ : ٦٤).

(٣) التوافق الزيجى :

يشير التوافق الزيجى إلى التوافق فى الاختيار المناسب للزواج، والاستعداد للحياة الزوجية والدخول فيها، والحب المتبادل بين الزوجين، والإشباع الجنسى، وتحمل مسئوليات الحياة الزوجية، والقدرة على حل مشكلاتها، والاستقرار الزيجى، والرضا، والسعادة الزيجية، ويعتمد التوافق الزيجى على تصميم كلا الزوجين على مواجهة كل المشكلات المادية والاجتماعية والصحية، والعمل على تحقيق الانسجام والمحبة المتبادلة، وعلى ضوء ذلك فإن مفهوم التوافق الزيجى يتكون من خمسة أبعاد هى :

(أ) الاختيار الزيجى : ويعنى فهم الزوجين لبعضهما على أساس من الدراسة والمخالطة التى تكشف عن الطابع المتميز لكل منهما وأسلوبه فى الحياة.

(ب) التوافق الأسرى : ويقصد به الانسجام والاتفاق بين الزوجين فى أمور الحياة الأسرية المختلفة.

(جـ) النضج الإنفعالى والعاطفى: ويعنى التجاوب الروحى بين الزوجين والاتزان النفسى والعصبى وتبادل الحب والتسامح والتآلف بينهما.

(د) العلاقات الشخصية: وهى العلاقات القائمة بين الزوجين فى إطار الأسرة وأساسها الاحترام المتبادل.

(هـ) العلاقات الاجتماعية : وتتضمن السعادة مع الآخرين والاتصال الاجتماعى وسهولة الاختلاط معهم.

(و) التوافق الجنسى : ويتضمن السعادة الزوجية والإشباع والرضا الجنسى والعاطفى والاستقرار الزيجى (راوية محمود حسين، ١٩٨٦ : ٢٥).

أهمية الدراسة :

١ - التعرف على نوعية العلاقة بين الأسلوب المعرفى الاستقلال /الاعتماد على المجال الإدراكى لكل من الأزواج وزوجاتهم وبين التوافق الزيجى لدى كل منهما.

٢ - التعرف على نوعية العلاقة التبادلية بين كل من التماثل / وعدم التماثل فى أسلوب الاستقلال/الاعتماد على المجال لدى الأزواج وزوجاتهم وبين التوافق الزيجى لدى كل منهما.

٣ - الكشف عن الفروق بين مجموعات الأزواج وزوجاتهم المتماثلين فى الأسلوب المعرفى، والغير متماثلين فى الأسلوب المعرفى، وذلك فى التوافق الزيجى لدى كل منهما.

٤ - توجيه نظر المقبلين على الزواج من الذكور والإناث على أسلوب الاستجابة لدى كل منهما، والذى يؤدى إلى إيجاد نوع من التوافق الزيجى بعد الزواج، وذلك توطئة لإيجاد حياة زوجية سعيدة ومستقرة بين كلا الزوجين.

٥ - الاستفادة بما تسفر عنه نتائج هذه الدراسة فى مجال الإرشاد الزيجى.

الدراسات السابقة :

قـــــام «إديسلون» (Eidelson, 1983 : 683-688) بدراسة العلاقة بين بعض مكونات الانتماء والاستقلال فى العـلاقـات الزيجـيـة، حـيث طبق على ٢٥ من الأزواج المتوافقين، و٢٥ من الأزواج غير المتوافقين مقاييس التكيف الزيجى، والتفضيل الشخصى، والتمسك بالتقاليد الزيجية، وإستبيان تقييم المشكلات الزيجية، وكشف نتائجة عن أن الشعور بعدم الاندماج الانفعالى لدى الزوجين يرتبط سلبياً بدافع الانتماء، كما أن الشعور بالإهمال العاطفى من جانب الشريك يرتبط سلبياً بدافع الانتماء لدى الشريك، وأن الشعور بتحكم الشريك يرتبط سلبياً مع الاستقلال الشخصى، وإيجابياً مع الاستقلال عند الشريك الآخر.

كـمـا «قـام» سـابا تيللى وزمـلاؤه ,.Sabatelli et al (192-201 : 1983) بدراسة العلاقة بين الأسلوب المعرفى الاستقلال / الاعتماد على المجال الإدراكى ونوعية العلاقة بين الزوجين، فـقـد تم تطبيق اختـبـار الأشكال المطمورة لقياس الأسلوب المعرفى لدى الزوجين، وإختبار التكيف الزيجى، وإختبار لوعة الحب والغرام وذلك لدى ٤٨ من الأزواج المتزوجين حديثاً، وأسفرت النتائج عن أن كل من الأزواج المتزوجون من زوجـات يتسمن بالاعتماد على المجـال الإدراكـى، بالإضـافـة إلى الأزواج المتناظرين فى أسلوب الاستقلال / الاعتماد على المجال يكونون غـيـر مـتوافقين فى عـلاقاتهم الزيجـية. ويوصى «سابا تيللى» وزملاؤه إلى ضرورة التقييم الدقيق لدور الأسلوب المعرفى فى مجال العلاقات الزيجية.

وقام أيضاً «هينوويتز» (Heinowitz, 1984 : 2857) بدراسة العلاقة بين القلق والاعتمادية والمساندة الانفعالية الزيجـيـة المدركـة لدى الآباء الذين يشعرون بالأبوة لأول مرة، فـقـد تم اخـتـيـار ٧٢ أب لأول مـرة، وطبق عليـهم الاسـتـبـيـانـات مـن الشـهـر الرابع إلى الثـامن من حـمل زوجاتهن على فرض أن ميلاد طفل جديد وتواجده فى الأسرة يمكن أن يغير من الأنماط الشخصية لدى الزوجين عند تفاعلهما فى الحياة الزيجية، وبالتالى خلق جو من الصراع والقلق لدى هؤلاء الآباء. وقد أسفرت النتائج عن أن كل من الاعتمادية، وفقد المساندة الانفعالية الزيجية المدركة أثناء فترة حمل الزوجات ترتبط بدلالة مع قلق ما بعـد الولادة عند الآباء الجـدد، كـمـا أن الأزواج من ذوى الاعـتـمـاد المرتفع، والذين فـقدوا المسـاندة الانفعاليـة من زوجاتهم أثناء فـتـرة الولادة يكونون أكـثـر قلقـاً من الآباء الجدد الذين تم اختبارهم.

وقـــامت «إيمان» (Eyman, 1984 : 958) بدراســة الهـوية المدمـجـة ونمو الذات والالتزام الزيجى والاعـتـمـاد لدى مجموعتين من المتزوجين (أزواج وزوجات)، فقد تم اختيار ١٨ زوج وزوجة من برنامج الإرشاد الزيجى، و٢٥ زوج وزوجـة من الأسوياء، طبق عليـهم مـقـاييس التكيف الزيجى وتوحـد الهـوية، وتكملة الجملة لقياس نمو الذات، والإلتزام الزيجى، والاعتماد على الآخرين، وهذا المقياس يحتوى على ثلاثة مقاييس فرعية هى تأكيد الاستقلال الذاتى، وضـعف الثـقـة بالذات الاجـتـمـاعـيـة، والاعـتـمـاد الانفـعالى على الشـريك الآخـر. وقد أسـفـرت النتـائج عن وجود علاقة موجبة ذات دلالة بين التكيف الزيجى وكل من الالتـزام الزيجى وتوحـد الهـوية عند كل من الأزواج والزوجات الأسوياء وغير الأسوياء. كما كشفت النتائج عن أن التكيف الزيجى يرتبط سلبـيـاً بدلالة مع نقص الثـقـة بالذات الاجـتـمـاعـيـة لدى الزوجـات فى برنـامج الإرشـاد الزيجى، ولم تسفـر هذه النتـيـجـة عن وجـود عـلاقـة بين

التكيف الزيجى، وكل من نمو الذات، والاعتماد الانفعالى، وتأكيد الاستقلال الذاتى، وقد قامت الباحثة بتصنيف العينة إلى أربعة مجموعات طبقاً لتوحد الهوية هى مجموعتى الأسوياء من الأزواج والزوجات الذين لديهم درجات مرتفعة فى الهوية المتوحدة، ودرجات منخفضة فى الهوية المتوحدة، ومجموعتى غير الأسوياء من الأزواج والزوجات الذين لديهم درجات مرتفعة ومنخفضة فى توحد الهوية. وقد كشفت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة بين المجموعات الأربعة فى التكيف الزيجى بين الأزواج والزوجات، وكان أعلى تكيف زيجى فى المجموعات مرتفعة الهوية المتوحدة، كما وجد اثر دال للتفاعل بين المجموعات الأربعة على الاعتماد الانفعالى على الشريك الآخر، وكان أعلى لدى الزوجات فى مجموعة غير الأسوياء من اللاتى لديهن هوية متوحدة بدرجة منخفضة، واقل اعتماد لدى الأزواج فى هذه المجموعة، كما وجد فروق ذات دلالة بين الأزواج والزوجات فى الاعتماد الانفعالى لدى الأسوياء من ذوى انخفاض الهوية المتوحدة لصالح الزوجات، كما كشفت النتائج عن عدم وجود فروق دالة بين المجموعات الأربعة فى نمو الذات، وضعف الثقة بالذات الاجتماعية، وتأكيد الاستقلال الذاتى.

وقد هدفت دراسة «محمد السيد عبد الرحمن» (١٩٨٧) التعرف على العلاقة بين إدراك الذات وإدراك الآخر كناضجة انفعاليا والتوافق الزيجى لدى كل من الأزواج والزوجات، فقد طبق على ٩٦ من الأزواج و ٩٦ من الزوجات مقياس النضج الانفعالى المركب، ومقياس التوافق الزيجى، وقد كشفت النتائج عن وجود فروق دالة بين المتوافقين وغير المتوافقين زيجياً فى كل من إدراك الذات كناضجة انفعالياً، وإدراك الآخر كناضج انفعالياً، لصالح المتوافقين زيجياً، كما أسفرت نتائجة عن وجود علاقة موجبة دالة بين إدراك الذات كناضجة انفعالياً للزوج والتوافق الزيجى له ولزوجته، كما أتضح وجود علاقة موجبة دالة بين إدراك الذات كناضجة إنفعالياً للزوجة والتوافق الزيجى لها ولزوجها، وايضاً توجد علاقة موجبة دالة بين إدراك كل من الزوج لزوجته كناضجة إنفعالياً، والزوجة لزوجها كناضج أنفعالياً وبين التوافق الزيجى للزوجة.

وقام «أوبراين» (Obrien, 1988 : 5028) بدراسة طولية للعوامل التى تساعد فى التكيف النفسى للمطلقين والمطلقات، وذلك لدى ٣١ من الأزواج والزوجات المنفصلين حديثاً، طبق عليهم مقاييس التكيف النفسى بعد الانفصال، والضغط النفسى، والاكتئاب، وإظهار الذات، وقد أوضحت النتائج أن إظهار الذات يرتبط بدلالة مع نوعية العلاقات التى لدى عينة الدراسة فى شبكة المساندة الاجتماعية، كما أن مقدار المساندة الاجتماعية لدى هذه العينة يمكن أن يكون ذا أهمية أقل من نوعية تلك المساندة.

كما قام «كنكلى» (Kankle, 1994 : 2385) بدراسة العلاقة بين الاعتمادية والرضا الزيجى، وذلك لدى ٩٠ زوج، طبق عليهم مقاييس الاعتمادية والرضا الزيجى، وقد كشفت النتائج عن أن الرضا الزيجى لاينبئ عن عدم التوافق الزيجى أو حل المشكلات الزيجية. كما أن الاعتماد الانفعالى على الآخرين وضعف الثقة بالذات ينبئان عن ضعف الاهتمامات المشتركة، وعدم الرضا عن نوعية ومقدار وقت الفراغ الذى يقضيه كل من الزوج والزوجة معاً. كما كشفت النتائج على أن متغير الاستقلال الذاتى يمكن أن ينبئ عن الضيق والحزن فى قائمة الرضا الزيجى.

كما قام «روسينفارب» وزملائه (.Rasenfarb et al., 1994 : 669- 675) بدراسة الفروق بين الاعتماد ونقد الذات فى إدراك خبرات التنشئة الاجتماعية لدى عينة من المتزوجات، وقد أسفرت النتائج من أن اللاتى يتسمن بالاعتمادية ونقد الذات لديهن استعداد كبير للوقوع فى الاكتئاب الشديد، وفى دراسة أخرى لنفس الباحث وزملاؤه (Rasenfarb et al., 1998 : 409-414) كشفت نتائجهم عن وجود فروق دالة بين المكتئبات وغير المكتئبات من المتزوجات فى كل من الاعتمادية فقد الذات لصالح المكتئبات.

كما استهدفت دراسة «عائشة محمد بن يونس» (١٩٩٥) العلاقة بين الأب والأم وأثرها على اختيار الأبناء لأزواجهن وزوجاتهم، وبعد تطبيق الأدوات على عينة الدراسة، أسفرت النتائج عن أن العلاقة الزوجية تعتبر علاقة تستعيد نفسها من خلال العلاقة بالموضوعات المبكرة مثل التأثر بتمسك وتعلق الزوج أو الزوجة بصفات معينة فى شخصية الأب والأم، وكذلك تمسك الزوج أو الزوجة من الأبناء بنوع الصراع الذى كان موجوداً بين الأب والأم منذ مراحل التنشئة الأولى، ولم يستطع أى منهما التخلص منه، بالإضافة إلى الخوف من صفات كانت موجودة فى الموضوعات المبكرة، ولم يستطع أى من الزوج أو الزوجه تحمل وجودها مرة أخرى مع شريكة سواء كانت هذه الصفات حقيقية أو مسقطة.

كما تناولت «راوية محمود دسوقى» (١٩٩٦) دراسة النموذج السببى للعلاقة بين المساندة الاجتماعية وضغوط الحياة والصحة النفسية لدى عينة من المطلقات، طبقت عليهن مقاييس المساندة الاجتماعية، والأمداد بالعلاقات الإجتماعية، وضغوط الحياة، والصحة النفسية، وقد أسفرت النتائج عن أن المطلقات اللاتى لديهن درجة عالية من المساندة الاجتماعية يكونون أفضل من حيث الصحة النفسية، والقدرة على إدراك ضغوط الحياة، والتخفيف من حدتها، وتوصى النتائج بأن المساندة الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية العميقة تساعد الفرد على مواجهة الضغوط، والقدرة على تحملها، كما تساعد على زيادة الثقة بالنفس والتماسك النفسى.

كما قام «سانتذيك» وزملاؤه (Saitzyk et al., 1997 : 341-360) بدراسة تحليلية تتابعية للاستقلال الذاتى والانتماء فى مقابل عدم الانتماء فى تفاعلات المساندة الاجتماعية لدى الأزواج، فصنفوا العينة التى لديهم إلى ٣٣ من الأزواج والزوجات الراضين، و٢٣ من الأزواج والزوجات غير الراضين عن حياتهم الزيجية، وطبق عليهم مقاييس الاستقلال والمساندة الاجتماعية والانتماء، وقد أسفرت النتائج عن أن الزوجات غير الراضيات عن حياتهن الزوجية لديهن مستويات غير متوازنة من السلوكيات المستقلة، كما أظهر كلا الزوجين مساندة إجتماعية قليلة نسبياً، وواجهت الزوجات غير الراضيات صعوبة فى قبول المساعدة فى الطرق الانتمائية.

تعقيب :

من العرض السابق للدراسات التى تناولت علاقة التماثل والاختلاف فى الأسلوب المعرفى لدى الزوجين بالتوافق الزيجى عند كل منهما يتضح أن معظم الدراسات تناولت السمات الشخصية لكلا الزوجين فى علاقتهما بالتوافق الزيجى ماعدا دراسة واحدة وهى دراسة «سابا تيللى» وزملاؤه (١٩٨٣) التى تناولت التناظر فى مقابل عدم التناظر فى الأسلوب المعرفى لدى الزوجين وعلاقته

بالتوافق الزيجى، ولاتوجد دراسات أخرى تناولت الفروق بين الأزواج ذوى أسلوب الاستقلال/ الاعتماد على المجال فى التوافق الزيجى.

فروض الدراسة:

(١) لا توجد علاقة بين الأسلوب المعرفى الاستقلال / الاعتماد على المجال لكل من الأزواج وزوجاتهم وبين إدراك كل من أبعاد التوافق الزيجى والدرجة الكلية للتوافق الزيجى.

(٢) لاتوجد علاقة بين كل من التماثل / وعدم التماثل فى الأسلوب المعرفى لكل من الأزواج وزوجاتهم وتبين إدراك كل من أبعاد التوافق الزيجى والدرجة الكلية للتوافق الزيجى.

(٣) لايختلف مستوى إدراك التوافق الزيجى باختلاف التماثل بين الأزواج وزوجاتهم من ذوى أسلوب الاستقلال / وأسلوب الاعتماد على المجال الإدراكى.

(٤) لايختلف مستوى إدراك التوافق الزيجى باختلاف عدم التماثل بين الأزواج وزوجاتهم تبادلياً من ذوى أسلوب الاستقلال / الاعتماد على المجال الإدراكى.

عينة الدراسة :

تم تطبيق أدوات الدراسة على عينة مكونة من (٤٣) زوجاً، (٤٣) زوجه، تراوحت أعمارهم بين ٢٥ 55 ?عام، وكان متوسط أعمار عينة الأزواج ٤٦ عاماً، ومتوسط أعمار عينة زوجاتهم ٣٧ عاماً، وكان جميع أفراد العينة حاصلين على مؤهل عال أو متوسط حتى يكون هناك تقارب فى المستوى الفكرى، وكان الحد الأدنى لمدة الزواج عاماً كاملاً، كما أن عدد مرات الزواج مرة واحدة.

أدوات الدراسة :

(١) اختبار الأشكال المتوارية :

أعد هذا الاختبار فى الأصل كل من «اكستروم، فرنش، هارمان، وديرمين، بريس، (Extroom, French, Harman, Dermen and Price, 1963) لقياس أسلوب الاستقلال/ الاعتماد على المجال الادراكى، والاختبار فى صورته العربية قام بإعادة بنائه كل من، سليمان الخضرى الشيخ، وأنور محمد الشرقاوى، ونادية عبد السلام (١٩٧٨) ليلائم البيئة المصرية.

ويقيس هذا الاختبار أسلوب الفرد فى اكتشاف أى من الأشكال البسيطة وعددها خمسة أشكال موجودة فى شكل أكثر تعقيداً، وفية يقدم للمفحوص فى كل صفحة من صفحات الاختبار خمسة أشكال بسيطة، ويرمز لها بالرموز (أ، ب، جـ، د، هـ)، وتحت هذه الأشكال مجموعة من الرسوم الهندسية المعقدة، وأسفل كل منها توجد الحروف (أ، ب، جـ، د، هـ)، والمطلوب من المفحوص أن يضع علامة (×) على الرمز الخاص بالشكل الذى يجده فى الرسم من الأشكال الخمسة البسيطة، ويتكون هذا الاختبار من قسمين كل منهما عبارة عن صفحتين من الرسوم تمثل الأشكال المعقدة، والزمن المخصص للإجابة عن كل قسم (١٢) دقيقة.

صدق الاختبار :

قام عدد كبير من الباحثين بالتأكد من صدق الاختبار بطريقة الصدق المرتبط بمحك باستخدام اختبار الأشكال المتضمنة لقياس أسلوب الاستقلال / الاعتماد، وقد اتضح أن جميع معاملات الارتباط بين الأداء على الاختبارين ذات دلالة، وقد قام الباحثان بحساب الصدق بنفس

الطريقة السابقة على عينة مكونة من (٣٠) زوجاً وزوجة، وقد بلغ معامل الارتباط بين درجات الأداء على الاختبارين (٠,٥٤)، وهو دال عند مستوى (٠,١٠)

ثبات الاختبار :

قام عدد كبير من الباحثين أيضاً بالتأكد من ثبات الاختبار بطريقة « سبيرمان ?براون »، وقد اتضح أن جميع قيم معاملات الثبات ذات دلالة، وقام الباحثان بحساب معامل الثبات بنفس الطريقة على عينة مكونة من (٣٠) زوجاً زوجة، وقد بلغ معامل الثبات بطريقة « سبيرمان ?براون » (٠,٦٦)، وبإستخدام طريقة جتمان (٠,٦٥)، وهما ذو دلالة عند مستوى (٠,١٠).

(٢) استبيان التوافق الزيجي :

أعدت راوية محمود دسوقي (١٩٨٦) هذا الاستبيان ويقيس ستة أبعاد هي :

(أ) الاختيار الزيجي : ويعنى فهم الزوجين لبعضهما على أساس من الدراسة والمخالطة التى تكشف عن الطابع المميز لكل منهما وأسلوبه فى الحياة.

(ب) التوافق الأسرى : ويقصد به الانسجام والتوافق بين الزوجين فى أمور الحياة الأسرية المختلفة.

(جـ) النضج الانفعالى والعاطفى : ويعنى التجاوب الروحى بين الزوجين والاتزان النفسى والعصبى وتبادل الحب والتسامح والتآلف بينهما.

(د) العلاقات الشخصية : وهى العلاقات القائمة بين الزوجين فى إطار الأسرة وأساسها الاحترام المتبادل.

(هـ) العلاقات الاجتماعية : وتتضمن السعادة مع الآخرين والاتصال الاجتماعى وسهولة الاختلاط معهم.

(و) التوافق الجنسى : ويتضمن السعادة الزوجية والإشباع والرضا الجنسى والعاطفى والاستقرار الزيجى.

وقد قام الباحثان بحذف بعض عبارات الاستبيان التى تتضمن التوافق الجنسى الصريح رغبة من الأزواج عند تطبيق الاستبيان على الزوجات، وبذلك فقد وصل عدد عبارات الاستبيان إلى ١١٣ فقرة تقيس خمسة أبعاد فقط من الاستبيان.

ثبات الاستبيان :

تم حساب ثبات مفردات الاستبيان بطريقة الاحتمال المنوالى، كما تم حساب ثبات الاستبيان باستخدام معامل ألفا كرونباخ بعد تطبيقة على عينة مكونة من (١٢٠) زوجاً وزوجة، وكانت معاملات ثبات أبعاد الاستبيان على النحو التالى :

البعد الأول : ٠,٧٥	البعد الرابع : ٠,٧٥
البعد الثانى : ٠,٨١	البعد الخامس : ٠,٨١
البعد الثالث : ٠,٧٩	الاستبيان ككل : ٠,٧٩

(راوية محمود دسوقى، ١٩٨٦ : ١٣١)

وقد قام الباحثان بحساب ثبات الاختبار بطريقة « سبيرمان – براون » على عينة مكونة من (٣٠) زوجاً وزوجة، وقد بلغ معامل الثبات (٠,٤٨) وهو دال عند مستوى (٠,٠١).

صدق الاستبيان :

تم حساب صدق المحتوى أو المضمون بإستخدام معامل الارتباط الثنائى الأصيل لكل مفردة من مفردات الاستبيان، وقد تراوحت معاملات الصدق بين ٠,٥٠ ، ٠,٩٨، كما تم حساب صدق التكوين الفرضى بإستخدام

معاملات الارتباط بين درجة كل بعد والدرجة الكلية للاستبيان، وكانت معاملات الارتباط ذات دلالة إحصائية (راوية محمود دسوقى، ١٩٨٦ : ١٣٦- ١٣٧)، أما الاستبيان فى وضعه الحالى فقد قام الباحثان بحساب صدق التكوين الفرضى على عينة مكونة من (٣٠) زوجا زوجة باستخدام معامل الارتباط بين درجة كل بعد والدرجة الكلية للاستبيان، وقد تراوحت قيم معاملات الارتباط بين ٠,٧١ و ٠,٨٢ وهما ذو دلالة إحصائية.

إجراءات الدراسة :

(١) قام الباحثان بتطبيق أدوات الدراسة على عينة الدراسة بطريقة فردية، وفى جلسة واحدة، ثم تم إجراء التحليلات الإحصائية الآتية التى تمكننا من التحقق من فروض الدراسة :

(أ) المتوسط الحسابى والإنحراف المعيارى ومعامل الالتواء لمتغيرات الدراسة.

(ب) معامل ارتباط بيرسون بين متغيرات الدراسة.

(جـ) تحليل التباين أحادى الاتجاه.

نتائج الدراسة :

نعرض فى هذا الجزء للنتائج التى كشفت عنها مختلف التحليلات الاحصائية التى أجريت لاختبار صدق فروض الدراسة الحالية، وذلك على النحو التالى :

التحقق من صدق الفرض الأول :

ينص الفرض الأول على أنه لا توجد علاقة بين الأسلوب المعرفى الاستقلال / الاعتماد على المجال لكل من الأزواج وزوجاتهم وبين إدراك كل من أبعاد التوافق الزيجى والدرجة الكلية للتوافق الزيجى.

وللتحقق من صحة هذا الفرض تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات الأزواج وزوجاتهم على اختبار الأشكال المتوارية، وبين درجة كل بعد من أبعاد التوافق الزيجى، بالإضافة إلى الدرجة الكلية للتوافق الزيجى، والجدول التالى يوضح ذلك.

جدول رقم (١)

معاملات الارتباط بين الأسلوب المعرفى لكل من الأزواج وزوجاتهم وبين أدراك أبعاد التوافق الزيجى والدرجة الكلية للتوافق الزيجى

م	الأسلوب المعرفى / التوافق الزيجى	الزوجات	الزوجات
١	الاختبار الزيجى	٠,٠٦	-٠,٢٣
٢	التوافق الأسرى	٠,٠٩	-٠,٢٢
٣	النضج الانفعالى	٠,١٨	-٠,٢١
٤	العلاقات الشخصية	٠,١١	-٠,٢٩*
٥	العلاقات الاجتماعية	-٠,٠٥	-٠,٣٠*
	الدرجة الكلية	٠,٠٩	-٠,٢٩*

* دال عند مستوى ٠,٠٥

ويوضح الجدول السابق مايلى :

١- لا توجد علاقة ذات دلالة بين الأسلوب المعرفى للأزواج وبين إدراك أبعاد التوافق الزيجى، بالإضافة إلى الدرجة الكلية للتوافق الزيجى.

٢- توجد علاقات سالبة ليست لها دلالة بين الأسلوب المعرفى للزوجات وبين إدراك الاختيار الزيجى والتوافق الأسرى والنضج الإنفعالى والعاطفى.

٣- توجد علاقات سالبة ذات دلالة عند مستوى (٠,٠٥) بين الأسلوب المعرفى للزوجات وبين إدراك كل من العلاقات الشخصية والاجتماعية، بالإضافة للتوافق الزيجى كدرجة كلية.

وهذا يعنى أنه كلما زاد أسلوب الاستقلال عن المجال لدى الزوجات، فإنه يقل إدراك التوافق الزيجى والذى يتمثل فى العلاقات القائمة بين الزوجين فى إطار الأسرة، بالإضافة إلى العلاقات الاجتماعية المتمثلة فى السعادة مع الآخرين والاتصال الاجتماعى وسهولة الاختلاط معهم.

وتشبه هذه النتيجة ما أسفرت عنه نتائج «سابا تيللى» (١٩٨٣) من أن الزوجات المعتمدات يكونون غير متوافقين زواجياً، ونتائج دراسة «كنكلى» (١٩٩٤) من أن الاستقلال الذاتى ينبئ عن عدم الرضا الزيجى، ونسبياً مع نتيجة دراسة «ساتذيك وزملاؤه» (١٩٩٧) من أن الزوجات غير الراضيات عن حياتهن الزواجية لديهن مستويات غير متوازنة من السلوكيات المستقلة.

هذا ولا توجد دراسة – من وجهة نظر الباحثين – تؤيد عدم وجود علاقة بين الأسلوب المعرفى والتوافق الزيجى لدى الأزواج، وتوصى دراسة هينوويتز (١٩٨٤) بوجود علاقة موجبة بين الاعتماد المرتفع للأزواج أثناء فترة حمل زوجاتهم وبين القلق الناتج عن حمل الزوجات، وبالتالى فإن الأزواج المعتمدين فى تلك الفترة يكونون قلقين بدرجة مرتفعة.

التحقق من صدق الفرض الثانى :

ينص الفرض الثانى على أنه «لا توجد علاقة بين كل من التماثل / وعدم التماثل فى الأسلوب المعرفى لكل من الأزواج وزوجاتهم وبين إدراك كل من أبعاد التوافق الزيجى والدرجة الكلية للتوافق الزيجى»

وللتحقق من صحة هذا الفرض تم حساب معامل الارتباط بين درجات الأزواج وزوجاتهم فى اختبار الأشكال المتوارية، ودرجاتهم فى استبيان التوافق الزيجى على أساس التماثل أو عدم التماثل فى الأسلوب المعرفى، والجدول التالى يوضح ذلك.

جدول رقم (٢)

معاملات الارتباط بين التماثل / عدم التماثل فى الأسلوب المعرفى لكل من الأزواج وزوجاتهم وتبين إدراك أبعاد التوافق الزيجى والدرجة الكلية لهم

م	الأسلوب المعرفى / التوافق الزيجى	التماثل فى الأسلوب المعرفى				عدم التماثل فى الأسلوب المعرفى			
		الاستقلال عن المجال		الاستقلال على المجال		الاستقلال عن المجال	الاعتماد على المجال	الاستقلال على المجال	الاستقلال عن المجال
		الأزواج ن = ١٢	زوجاتهم ن = ١٢	الأزواج ن = ١٩	زوجاتهم ن = ١٩	الأزواج ن = ٦	زوجاتهم ن = ٦	الأزواج ن = ٦	زوجاتهم ن = ٦
١	الاختيار الزيجى	٠,٠٥	-٠,٠٨	-٠,٤٥*	-٠,٢٤	٠,٢١	-٠,٥٣	٠,٣٥	-٠,٩٥**
٢	التوافق الأسرى	٠,٣٣	٠,٠٣	-٠,١٣	-٠,٤٣*	٠,٠٨	-٠,٥٨	٠,١٢	-٠,٦٧
٣	النضج الإنفعالى والعاطفى	٠,٠٤	٠,٠٢	-٠,٣٠	-٠,٣٠	٠,١٢	-٠,٨٠	-٠,٤٣	-٠,٩٦**
٤	العلاقات الشخصية	٠,٣١	٠,١٢	٠,٠٥	٠,٠٦	-٠,٠٩	-٠,٣٨	-٠,٤٤	-٠,٩١**
٥	العلاقات الاجتماعية	٠,١٢	-٠,٠٤	٠,٠٤	-٠,٢٥	-٠,١٩	٠,٠٤	-٠,٢٨	-٠,٩٧**
	الدرجة الكلية	٠,١٩	٠,٠٢	-٠,٢٠	-٠,٢٦	٠,٣٩	-٠,٦٠	-٠,١٥	-٠,٩٣*

* دال عند مستوى (٠,٠٥).   ** دال عند مستوى (٠,٠١).

ويوضح الجدول السابق مايلى:

١- عدم وجود علاقة ذات دلالة بين أسلوب الاستقلال عن المجال لدى كل من الأزواج وزوجاتهم وبين إدراك أبعاد التوافق الزيجى وكذلك الدرجة الكلية للتوافق الزيجى.

٢- توجد علاقة سالبة ذات دلالة عند مستوى (٠,٠٥) بين أسلوب الاعتماد على المجال لدى الأزواج المتزوجين من ذوات أسلوب الاعتماد على المجال وبين إدراك الاختيار الزيجى المتمثل فى إدراك الزوج لفهم العلاقة الزيجية على أساس من الدراسة والمخالطة التى تكشف عن الطابع المميز لكلاً منهما وأسلوبهما فى الحياة.

٣- توجد علاقة سالبة ذات دلالة عند مستوى (٠,٠٥) بين أسلوب الاعتماد على المجال لدى الزوجات المتزوجات من ذوى الأسلوب المعرفى الذى يماثلهم وبين إدراك التوافق الأسرى الذى يعنى إدراكهن للإنسجام والاتفاق بين الزوجين فى أمور الحياة الأسرية المختلفة.

٤- توجد علاقة سالبة ذات دلالة عند مستوى (٠,٠٥) بين أسلوب الاعتماد على المجال لدى الزوجات المتزوجات من ذوى أسلوب الاستقلال عن المجال وبين إدراك النضج الانفعالى والعاطفى والذى يعنى إدراكهن للتجاوب الروحى بين الزوجين والاتزان النفسى والعصبى وتبادل الحب والتسامح والتآلف بينهما.

٥- توجد علاقة سالبة ذات دلالة عند مستوى (٠,٠١) بين أسلوب الاستقلال عن المجال لدى الزوجات المتزوجات من ذوى أسلوب الاعتماد على المجال وبين إدراك كل من الاختيار الزيجى والنضج الانفعالى والعاطفى والعلاقات الشخصية والاجتماعية، وكذلك إدراكهن للتوافق الزيجى ككل عند مستوى دلالة (٠,٠٥).

ومن النتائج السابقة يتضح أنه كلما زاد أسلوب الاعتماد لدى الأزواج المتزوجون من ذوات الأسلوب المماثل لهم، فإنه يقل إدراكهم للاختيار الزيجى، وكلما زاد أسلوب الاعتماد لدى زوجاتهم، فإنه يقل إدراكهن للتوافق الزيجى.

كما أنه كلما زاد أسلوب الاعتماد على المجال لدى الزوجات المتزوجون من أزواج ذوى أسلوب الاستقلال عن المجال، فإنه يقل إدراكهن للنضج الانفعالى والعاطفى بالإضافة إلى أنه كلما زاد أسلوب الاستقلال عن المجال لدى الزوجات المتزوجات من ذوى أسلوب الاعتماد على المجال، فإنه يقل إدراكهن للاختيار الزيجى، والنضج الانفعالى والعاطفى، والعلاقات الاجتماعية والشخصية، بالإضافة إلى إدراكهن للتوافق الزيجى ككل.

وتتفق هذه النتائج نسبياً مع نتيجة «سابا يتللى» (١٩٨٣) بأن أزواج الزوجات المعتمدات يكونون غير متوافقين زواجياً، وخاصة فى الاختبار الزيجى كما أشارت إليه النتيجة الحالية بالإضافة إلى ذلك أن يكون هؤلاء الأزواج من النوع المعتمد على المجال الإدراكى، كما أن زوجاتهم يكونون غير متوافقين أسرياً.

بالإضافة إلى ذلك أشارت النتائج الحالية بأن الزوجات المعتمدات والمتزوجات من أزواج معتمدين أو مستقلين

يكونون غير متوافقين من حيث التوافق الأسرى والنضج الأنفعالى والعاطفى، وتتشابة هذه النتيجة مع نتيجة «روسيندارب» وزملاؤه (١٩٨٨) من أن الزوجات المكتئبات يكونون أكثر اعتمادية من الزوجات غير المكتئبات.

كما تتشابه نسبياً النتيجة الحالية مع نتيجة دراسة ساتذيك وزملاؤه (١٩٩٧) من أن الزوجات المستقلات عن المجال الإدراكى يكون غير راضيات عن حياتهن الزوجية، ولديهن صعوبة فى قبول المساعدة فى الطرق الانتمائية. وبالتالى فتؤكد دراسة «كنكلى» (١٩٩٤) عن أن الاستقلال الذاتى يكون مبنئاً عن عدم الرضا الزيجى وخاصة لدى الزوجات المتزوجات من أزواج معتمدين على المجال كما أشارت إليه الدراسة الحالية.

هذا وتختلف هذه النتيجة مع نتيجة دراسة «إيمان» (١٩٨٤) من عدم وجود علاقة بين التكيف الزيجى وكل من نمو الذات والاعتماد الانفعالى وتأكيد الاستقلال الذاتى لدى كل من الأزواج والزوجات.

وعلى ضوء ذلك فإن المساندة الاجتماعية التى يتقبلها كل من الأزواج والزوجات ترتبط سلبياً بأبعاد التوافق الزيجى لدى الزوجات المستقلات المتزوجات من أزواج معتمدين على المجال، كما يرتبط الاعتماد على المجال لدى الزوجات المتزوجات من أزواج مستقلى المجال سلبياً مع النضج الانفعالى والعاطفى لديهن، وبالتالى فإن المساندة الاجتماعية تكون ذا أهمية فى نوعية العلاقات الزوجية كما أشار إليه «أوبراين» (١٩٨٨)، و«راوية محمود دسوقى» (١٩٩٦).

التحقق من صدق الفرض الثالث :

ينص الفرض الثالث على أنه «لايختلف مستوى إدراك التوافق الزيجى بإختلاف التماثل بين الأزواج وزوجاتهم من ذوى أسلوب الاستقلال / وأسلوب الاعتماد على المجال الإدراكى».

وللتحقق من صحة هذا الفرض تم حساب تحليل التباين أحادى الاتجاه للكشف عن تأثير الأسلوب المعرفى على إدراك التوافق الزيجى بين الزوجين فى حالتى التماثل فى الأسلوب المعرفى، والجداول التالية توضح ذلك.

جدول (٣)

تحليل التباين أحادى الاتجاه لتأثير التماثل فى أسلوب الاستقلال عن المجال لدى الزوجين على إدراك التوافق الزيجى لدى كل منهما

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	التباين	«ف»	مستوى الدلالة
بين المجموعات	٠,٣٦٠٣	١	٠,٣٦٠٣		
داخل المجموعات	٧٧٢١,٩٨٠٨	٢٢	٣٥٠,٩٩	٠,٠٠١	–
«الخطأ»	٧٧٢٢,٣٤١١				
الكلى		٢٣			

جدول (٤)

تحليل التباين أحادى الاتجاه لتأثير التماثل فى أسلوب الاعتماد عن المجال لدى الزوجين على إدراك التوافق الزيجى لدى كل منهما

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	التباين	«ف»	مستوى الدلالة
بين المجموعات	٥٧,٩٥	١	٥٧,٩٥		
داخل المجموعات	٥١٥٧,٨٠	١٧	٣٠٣,٤٠	٠,١٩١	–
«الخطأ»					
الكلى	٥٢١٥,٧٥	١٨			

ويتضح من جدول (٣)، (٤) عدم وجود تأثير للتماثل فى الأسلوب المعرفى الاستقلال أو الاعتماد على المجال لدى الزوجين على إدراك التوافق الزيجى بالنسبة لكل منهما.

وعلى ضوء هذه النتائج فإنه يمكن القول بأنها تتعارض مع نتيجة «سابا تيللى» (١٩٨٣) التى أسفرت عن أن الأزواج المتناظرين مع زوجاتهم فى الأسلوب المعرفى يكونون غير متوافقين زيجياً، كما تعارضت مع نتائج «إيمان» (١٩٨٤) فى وجود فروق بين درجات الهوية المتوحدة لدى الأزواج وزوجاتهم فى التوافق الزيجى، هذا ولاتوجد دراسة من الدراسات التى تم الإشارة إليها قد أتفقت نتائجها مع النتيجة الحالية، وقد يكون ذلك بسبب عدم استخدام اختبارات الأسلوب المعرفى الاستقلال/الاعتماد فى التطبيق على العينة الخاصة بكل دراسة، أو أنها طبقت على أى من الزوجين دون الآخر مثل دراسة محمد السيد عبد الرحمن (١٩٨٧) والتى توصلت إلى وجود علاقات موجبة بين إدراك الذات كناضجة إنفعالياً للزوجة وللزوج وبين التوافق الزيجى بينهما.

التحقق من صحة الفرض الرابع :

ينص الفرض الرابع على أنه « لايختلف مستوى التوافق الزيجى باختلاف عدم التماثل بين الأزواج وزوجاتهم تبادليا من ذوى أسلوب الاستقلال/ الاعتماد على المجال الإدراكى ».

وللتحقق من صحة هذا الفرض تم حساب تحليل التباين أحادى الاتجاه للكشف عن تأثير اختلاف الأسلوب المعرفى بين الزوجين على التوافق الزيجى لدى كل منهما، والجداول التالية توضح ذلك :

جدول (٥)

تحليل التباين أحادى الاتجاه لتأثير كل من استقلالية الأزواج عن المجال واعتمادية زوجاتهم على المجال على إدراك التوافق الزيجى لدى كل منهما

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	التباين	«ف»	مستوى الدلالة
بين المجموعات	٢٧٠,٧٥	١	٢٧٠,٧٥		
داخل المجموعات «الخطأ»	١٨٥٧,٨٤	٤	٤٦٤,٤٦	٠,٥٨٢	–
الكلى	٢١٢٨,٥٩	٥			

جدول (٦)

تحليل التباين أحادى الاتجاه لتأثير اعتمادية الأزواج على المجال واستقلالية زوجاتهم عن المجال على إدراك التوافق الزيجى لدى كل منهما

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	التباين	«ف»	مستوى الدلالة
بين المجموعات	١٩٢	١	١٩٢		
داخل المجموعات «الخطأ»	٣٠٢٦,٥٣٥	٤	٧٥٦,٦٣	٠,٢٥٣٧	–
الكلى	٣٢١٨,٥٣٥	٥	٩٤٨,٦٣		

ويتضح من جدول (٥)، (٦)عدم وجود تأثير لعدم التماثل فى الأسلوب المعرفى الاستقلال / الاعتماد على المجال لدى الزوجين على إدراك التوافق الزوجى.

هذا وتتعارض هذه النتيجة إلى حد ما مع نتيجة دراسة «ساتزيك» وزملاؤه (١٩٩٧) والتى أسفرت عن أن الزوجات غير الراضيات عن حياتهن الزيجية نتيجة اختلافهن فى الأسلوب المعرفى للزوج (ربما يكون ذلك) يكون لديهن مستويات غير متوازنه من السلوكيات المستقلة، كما أنها تواجه صعوبة فى قبول المساعدة للطرق

الانتمائية، كما تعارضت النتيجة الحالية مع نتيجة «إيمان» (١٩٨٤) كما سبق الإشارة إليها عند مناقشة الفرض السابق.

وعلى ضوء مناقشة صحة الفرضين السابقين فإن عدم وجود فروق بين الزوجين – فى حالة التشابه أو الاختلاف فى الأسلوب المعرفى – فى إدراك التوافق الزيجى لدى كل منهما قد يكون راجعاً إلى استعداد كل منهما للتوافق الزيجى نتيجة وجود أطفال أو أن تكاليف الزواج فى الوقت الحالى تكون باهظة للدرجة التى تعمل على إرغام الزوجين على التوافق الزيجى بطريقة قهرية أو إشعار الآخرين بالتوافق الزيجى لدى كل منهماء وهذا يؤدى إلى عدم وجود فروق بين الزوجين المتشابهين أو المختلفين فى الأسلوب المعرفى فى التوافق الزيجى.

التوصيات :

١- أن يراعى الرجال المستقلون عن المجال الإدراكى فى اختيار زوجة المستقبل أن تكون من النوع المعتمد على المجال الإدراكى إلى حد ما أو أن تكون مماثلة لأسلوبهم المعرفى الاستقلال عن المجال الإدراكى.

٢- أن يراعى الرجال المعتمدون على المجال الإدراكى فى اختيار زوجة المستقبل أن تكون من النوع المماثل لهم فى الأسلوب المعرفى إلى حد ما.

٣- أن تراعى مراكز الإرشاد النفسى توظيف نتائج هذه الدراسة فى مساعدة المقبلين على الزواج حتى يتسنى تحقيق التوافق الزيجى.

المراجع العربية

١- أحمد محمد عبد الخالق (١٩٩٣) : أسس علم النفس، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية.

٢- اجلال محمد سرى (١٩٨٢) : دراسة التوافق النفسي لدى المدرسات المتزوجات والمطلقات وعلاقته ببعض مظاهر الشخصية، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة عين شمس.

٣- انطوانيت جورج دانيال (١٩٦٦) : دراسة استطلاعية عن ديناميات التوافق فى الحياة الزوجية - دراسة تجريبية، رسالة ماجستير، كلية البنات، جامعة عين شمس.

٤- أنور محمد الشرقاوى (١٩٨١) : الأساليب المعرفية المميزة لدى طلاب وطالبات بعض التخصصات الدراسية فى جامعة الكويت، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد الأول، الكويت : مجلس النشر العلمى بجامعة الكويت.

٥- أنور محمد الشرقاوى (١٩٨٥) : الفروق فى الأساليب المعرفية الإدراكية لدى الأطفال والشباب والمسنين من الجنسين، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد الرابع، الكويت : مجلس النشر العلمى بجامعة الكويت.

٦- أنور محمد الشرقاوى (١٩٨٩) : الأساليب المعرفية فى علم النفس، مجلة علم النفس، العدد (١١)، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٧- أنور محمد الشرقاوى (١٩٩٢) : علم النفس المعرفى المعاصر، القاهرة : الأنجلو المصرية.

٨- أنور محمد الشرقاوى (١٩٩٥) : الأساليب المعرفية فى بحوث علم النفس العربية وتطبيقاتها فى التربية، القاهرة، الأنجلو المصرية.

٩- أنور محمد الشرقاوى (٩٦/١٩٩٧) : الإدراك فى نماذج تكوين وتناول المعلومات ١ - ٤، مجلة علم النفس، العددان (٤٠- ٤١)، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٠- جمال محمد على (١٩٩١) : دراسة نفسية لبعض خصائص الشخصية لدى المعتمدين / المستقلين عن المجال الإدراكى، مجلة كلية التربية، العدد (١٥) جامعة عين شمس.

١١- راوية محمود دسوقى (١٩٨٦) : التوافق الزيجى، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الزقازيق.

١٢- راوية محمود دسوقى (١٩٩٦) : النموذج السببى للعلاقة بين المساندة الاجتماعية وضغوط الحياة والصحة النفسية لدى المطلقات، مجلة علم النفس، العدد (٣٩)، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٣- راوية محمود دسوقى، وحسن مصطفى عبد المعطى (١٩٩٣) : التوافق الزيجى وعلاقته بتقدير الذات والقلق والاكتئاب، مجلة علم النفس، العدد (٢٨)، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٤- رضا مسعد السعيد (١٩٩١) : الأنماط المعرفية وعلاقتها بمستوى تكرارية وشيوع الأخطاء التى يقع فيها طلاب الصف الثانى الثانوى عند دراسة مادة الهندسة الفراغية، مجلة العلوم النفسية والتربوية، العدد الأول، كلية التربية، جامعة المنوفية.

١٥- زكريا الشربينى (١٩٩٥) : الاحصاء وتصميم التجارب فى البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية، القاهرة : الأنجلو المصرية.

١٦- سناء الخولى (١٩٨٢) : الزواج والعلاقات الأسرية، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية.

١٧- سوزان محمد أسماعيل (١٩٨٩) : توقعات الشباب قبل الزواج وبعده وعلاقتها بالتوافق الزيجى، رسالة ماجستير، كلية البنات، جامعة عين شمس.

١٨- عائشة محمد بن يونس (١٩٩٥) : العلاقة بين الأب والأم وأثرها على اختيار الأبناء لأزواجهن وزوجاتهن، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

١٩- عيس عبدالله جابر (١٩٨٦) : العلاقة بين الأساليب المعرفية وسمات الشخصية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عين شمس.

٢٠- فؤادة محمد هدية (١٩٩٨) : الفروق بين أبناء المتوافقين زواجياً وغير المتوافقين فى كل من درجة العدوانية ومفهوم الذات«دراسة للأطفال فى فئة السن من ١٢:١٠ عاماً، مجلة علم النفس، العدد (٤٧)، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢١-كريتشى، كريتشفيلد وبالاتشى (١٩٧٤) : سيكولوجية الفرد فى المجتمع، ترجمة حامد الفقى وسيد خيرالله، القاهرة : الأنجلو المصرية.

٢٢- كمال ابراهيم مرسى (١٩٧٩) : القلق وعلاقته بالشخصية فى مرحلة المراهقة ؟دراسة تجريبية، القاهرة : دار النهضة العربية.

٢٣- ليلى أحمد عبد الجواد (١٩٧٩) : دراسة لبعض العوامل النفسية والاجتماعية المرتبطة بالنجاح والفشل فى الزواج وأثرها على التوافق الدراسى للأبناء، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الأزهر.

٢٤- محمد السيد عبد الرحمن (١٩٨٧) : علاقة النضج الانفعالى بالتوافق الزيجى، مجلة كلية التربية بالزقازيق، العدد (٤١)، جامعة الزقازيق.

٢٥- محمد بيومى خليل (١٩٩٠) : مفهوم الذات وأساليب المعاملة الزوجية وعلاقتها بالتوافق الزيجى، مجلة كلية التربية بالزقازيق، العدد(١١)، جامعة الزقازيق.

٢٦- مصطفى فهمى (١٩٨٧) : التكيف النفسى، القاهرة : مكتبة مصر.

٢٧- نادية عبده أبو دنيا (١٩٩٧) : الأساليب المعرفية وعلاقتها ببعض الجوانب المعرفية والوجدانية للشخصية، المجلة المصرية للدراسات النفسية، العدد(١٧)، القاهرة : الأنجلو المصرية.

٢٨- هشام محمد الخولى (٢٠٠٠) : علاقة كل من أسلوب الاستقلال/ الاعتماد على المجال وإدراك بعض مكونات بيئة التعلم المدرسى بشرود الذهن لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، مجلة علم النفس، العدد(٥٣)، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب.

المراجع الأجنبية

29- **Avari, S. B. (1978):** Marital Success and Self actualization in husbands of Professional Women, D.A.I., 42(10), P.40- 54.

30- **Cooper, M. and Lyle, R.C. (1977):** Relationships between Psychological differentiation and cattel,s Personality Triat, Journal of Psychology, 97, P.135-139.

31- **Eidlson, R. J. (1983):** Affiliation and independence issues in marriage, Journal of marriage and the lamely, 45(3),P.683-688.

32- **Eyman, S. K. (1984):** Merged identity, Ego development, Marital commitment and dependency in Functional and dysfunctional married couples, 46 (38), D.A.I., P.958.

33- **Hall, W. M. (1976):** The relationship between self concept and marital adjustment for computer college student, D.A.I., 36(2A), P.7208.

34- **Harder, Y.M. (1970):** Self actualization, mood and personality adjustment in married women, D.A.I., 31(2B), P.897-898.

35- **Heinowitz, J. R., (1984):** The relationship between anxiety, Dependency and perceived marital emotional support in new first-time fathers, D.A.I., 49 (78), P.2857.

36- **Kunkle, M. L. (1994):** The relationship of interpersonal dependency to marital satisfaction (Family History, Distress,), D. A. I., 54(48), P. 2385.

37- **Messicke, S. (1976):** Individuality in learning, San Francisco Washington, London : Jossey-Bass, Inc.

38- **Michael, J. (1976):** Personality concomitants of the cognitive style of Field dependence - Independence, D.A.I., 37 (4A), 2077.

39- **O'Brien, E. A. (1988):** A Longitudinal study of selected Factors in marital separation adjustment: Assertiveness, self disclosure independent Living skills and sex role orientation, D.A.I., 49(11B), P.5.28.

40- **Ragan, T.J., Back, K.T., Ausburn, L. J., Ausburn, F.B.,:** Cognitive styles: Areview of the Literature in terim report period January 1977 - Jan-

uary 1978, ERIC (Microfilm), ED 1974 655, P.1-36.

41- **Rodenfarh ,I.S., Becker, J., Khan, A nad Mintz, J. (1994):** Dependency, Selfcriticism and perceptions of socialization experiences, Journal of Abnormal psychology, 1.3 (4), P. 669- 675.

42- **Rosenfarb, I.S., Becker, J., Khan, A. and Mintz, J. (1998):** Dependency and self criticism in bipolar and unipolar depressed women, the British Journal of Clinical Psychology, 37, P.4.9 - 414.

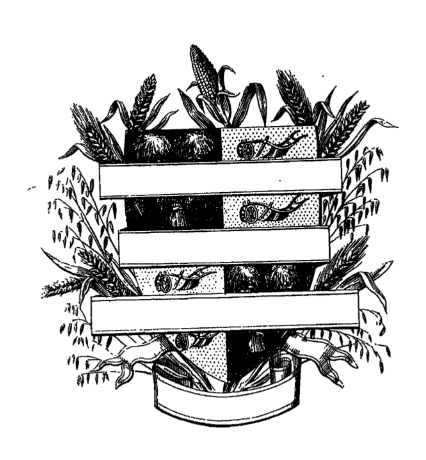
43- **Sabatelli, R.M., Dreger, A.S. and Buck, R.(1983):** Cognitive style and relationship quality in married dyads, Journal of personality, 51(2), P.192 - 2 1.

44- **Saitzyk, A.R., Floyd, F.J. and Kroll, A.B. (1997):** Sequential analysis of autonomy - Inter dependence and affiliation- disaffiliation in couples-social support interaction, Personal Relationships, 4(4) , P. 341- 36. .

45- **Witken, H.A. (1977):** "Cognitive styles in the educational setting", New York University Education quarterly, 8(3), P.14-20, 285.

46- **Zuroff, D.C., Stotland, S., Sweetman, E. and Craig, J. (1995):** Dependency, Self- criticism and social interaction, British Journal of Clinical Psychology, 34, P. 543-553.





المشاركة فى صنع القرار وعلاقتها بكل من: الرضا عن العمل، ووجهة الضبط، ونوع المرؤوس

د. محمد محمود محمود نجيب
مدرس علم النفس
كلية الآداب ـ جامعة حلوان

مقدمة

مدخل إلى الدراسة :

تعتبر مشاركة المرؤوس (Subordinate's particpation) فى عملية صنع القرار من أكثر الموضوعات التى نالت اهتماما كبيرا من قبل المشتغلين بالسلوك التنظيمى والعلاقات الصناعية، ومما يلفت النظر أن هذا الاهتمام والذى تضمنته التيارات الفكرية المتعاقبة التى تناولت مفهوم المشاركة فى صنع القرار، كان بدعم أكبر - وكما أوضح كل من (Strauss & Ro- senstein.1970) من المفكرين والعلماء، مقارنة بالمرؤوسين أنفسهم.

ويشير مفهوم المشاركة فى صنع القرار وكما بين (منصور فهمى، ١٩٧٨) إلى العلاقة المتبادلة بين طرفين فى المؤسسة هما الإدارة والمرؤوسين بهدف زيادة الانتاجية بشكل مستمر، وذلك عن طريق ضمان تأثير القوى العاملة على القرارات التى تتخذ فى المشروع بما يؤدى إلى تحقيق التعاون بين العمال والإدارة والإقلال من حدة الصراع بينهم.

ومن الملاحظ أن المشاركة تتباين من حيث الدرجة، فقد بين كل من (Sadler, 1970; Tannenbaum & Schmidt, 1958: Vroom & Yetton 1973) ومن خلال استخدام متصل معيارى بأنها تبدأ من غياب للمشاركة no participation حيث يقوم المشرف بإبلاغ مرؤوسيه بالعمل المطلوب منهم ودون توضيح أى أسباب، يلى ذلك مايسمى بالتشاور فى الرأى consultation وفيه يشاور المشرف مرؤوسيه من أجل التوصل إلى أفضل القرارات، أما الدرجة المرتفعة من المشاركة فيطلق عليها المشاركة الكاملة full participation وفيها يعتبر المشرف كعضو من أعضاء الجماعة والقرار فى هذه الحالة يعتمد على رأى الأغلبية. كما يصنف كل من (Locke & Schweiger, 1979) المشاركة فى صنع القرار إلى ثلاث فئات، تضم الأولى المشاركة التى تتم إما قسرا أو طواعية forced or voluntary، ففى حالة ممارستها فى ظل القوة فإن ذلك يعنى أن القوانين والتعليمات الصادرة من الحكومات توجب القيام بها، بينما تكون المشاركة طواعية عندما تتبنى الإدارة مبدأ المشاركة ويوافق عليها المرؤوسون أما الفئة الثانية فتشمل على نوعين من المشاركة، فإما أن تكون رسمية formal أى فى إطار التعليمات التى تنص على ذلك، أو تكون مشاركة غير رسمية informal أى التى تعتمد على العلاقات الشخصية بين المشرف أو المدير ومرؤوسيه، وتضم الفئة الثالثة من التصنيف المشاركة المباشرة direct وهى التى تمارس من قبل النقابات والتى تتيح لأعضائها عرض وجهة نظرهم فى القضايا التى تهمهم، أو المشاركة غير المباشرة indirect وهى التى تمارس من قبل من يمثل المرؤوسين أو من يتحدث نيابة عنهم (p.275) كذلك أوضح المؤلفان العوامل التى تؤثر فى عملية المشاركة فى صنع القرار، والتى تمثلت فى كل من :

(أ) العوامل الفردية individual factors وتتضمن مدى مايتوفر لدى القائمين فى المشاركة سواء من معرفة أو دافعية.

(ب) العوامل التنظيمية orgnizational factors وتشتمل على كل العوامل سواء الخارجية المحيطة بالمرؤوسين أو تلك التى تؤثر فى التفاعلات بينهم.

(جـ) العوامل المتعلقة بخصائص المهمة task attribute التى تقوم بها المنظمة، فالمهام ذات الصعوبة والغموض – على سبيل المثال – تتطلب المشاركة بشكل أكبر.

(د) خصائص الجماعة Group characteristics والتى تعكس مدى ملاءمتها للأخذ بمبدأ المشاركة. وخصائص القائد leader attributes حيث أنها تؤثر فى علاقته بمرؤوسيه.

إن الأخذ بمبدأ المشاركة فى صنع القرار يحقق الكثير من النتائج الايجابية التى تعود بالنفع على مؤسسات العمل المختلفة، فهى من ناحية تؤدى إلى ارتفاع الروح المعنوية وتحقيق الرضا عن العمل لدى المرؤوسين morale and jop satisfaction ويتبدى ذلك فى انخفاض معدلات كل

من : ترك العمل والغياب والصراع، وهى من ناحية أخرى تؤثر ويشكل ايجابى على الكفاءة الإنتاجية productive efficiency ويتمثل ذلك فى: ارتفاع معدلات الإنتاج، وتحسين نوعية القرار، وكذلك نوعية الإنتاج، مع تخفيض التكاليف والتقليل من حدة الصراعات بين الأفراد، ومما يدعم تحقيق هذه النتائج الإيجابية والتى تعد من وجهة نظرنا بأنها تمثل التغذية الراجعة لتطبيق مبدأ المشاركة فى صنع القرار، أنما نرصده فيما توصل إليه كل من :

(Argyris, 1955; Davies, 1967; Davis, 1957; French, etal., 1960; Lammers, 1967; Likert, 1961, 1967; Schultz, 1951; Strauss, 1963; Strauss & Rosenstein, 1970; Tannenbaum, 1966, 1974; Tannenbaum & Massarik, 1950; Vroom, 1969).

أهمية الدراسة :

لما كانت الدراسة الحالية تعنى بالمشاركة فى صنع القرار خاصة على المستوى الإشرافى، والذى يعد المستوى الإدارى الأول من المستويات الثلاثة للإدارة (الاشرافية - المتوسطة - العليا)، وحيث يشغل الوظائف القيادية فيه مانطلق عليهم بالمشرفين، إضافة للتعرف على طبيعة علاقة المشاركة ببعض الجوانب النفسية المتعلقة بالمرؤوسين فى هذا المستوى ،والمتمثلة فى الرضا عن العمل ووجهة الضبط والنوع، لذا فإن أهمية هذه الدراسة تتبدى فى عدة نواحى نعرض لها فيما يلى:

إن أول مايلفت النظر هو افتقاد المكتبة العربية للدراسات التى عنيت بموضوع صنع القرار بوجه عام وبالمشاركة فى صنع القرار على وجه الخصوص، وذلك فى مقابل ماوجدناه من اهتمام من قبل الباحثين الاجانب، ودراستنا هذه تمثل محاولة فى هذا الإطار.

يتفق الغالبية من المشتغلين بعلم الإدارة على أنها ماهى إلا صناعة قرارات decsion - making وقد أورد (سيد الهوارى، ١٩٨٧) ما ذكره simon, 1950 من أن صناعة القرارات هى قلب الإدارة وأن مصطلحات نظرية الإدارة يجب أن تكون مستمدة من منطق وسيكولوجية الاختيار الإنسانى (ص ٤٩٨).

كما أن الإشراف الفعال يعد من العوامل المهمة التى تسهم فى كفاءة وفاعلية المنظمة وكذلك الحفاظ عليها، ويمثل دور المشرف الدور المحورى فى تحقيق هذا الهدف. ذلك أن المشرف يعتبر وكما أوضح (صلاح الشنوانى، ١٩٨٦) نقطة الاتصال بين التنظيم والافراد ويكون له أكبر التأثير على مايقوم به الافراد من أنشطة يومية (ص ٤٦٧). كما أن (كيث ديفيز، ١٩٧٤) بيّن فى سياق حديثه عن الإشراف الفعال أن المشرف هو الرجل الرئيسى أو مفتاح العمل الذى لاغنى عنه فى إدارة المنظمة، فهو يتخذ القرارات، ويراقب العمل، ويفسر السياسات وهو عموما الرجل الرئيسى فى عملية إنجاز العمل.... (ص ١٦٣ - ١٦٤)، وأضاف أن المشرف هو نقطة اتصال الإدارة بالمرؤوسين، وعليه تقع الضغوط من الجانبين، وهو فى حاجة إلى أن تتوفر لديه مهارات العلاقات الانسانية فى تعامله مع الآخرين. وكذلك بيّن كل من (محمد حسن يس، ابراهيم درويش، ١٩٧٥) أن القائمين بالاشراف يكونون بالضرورة أهم حلقة فى إدارة التنظيم (ص ٢٥٥). ويدعم هذا الرأى - أيضا - (لويس مليكه، ١٩٨٩) إذ يذكر أن المشرفين هم حلقة الوصل مع معظم العاملين، والمشرف يتعين أن يكون قائدا مثله مثل بقية المديرين. ولكن موقعه الفريد فى المنظمة يجعله مختلفا وأكثر تعقيدا (ص ٤١٣).

وبالنسبة لما يتعلق بفاعلية القرار فإنها تتحقق من خلال الاعتماد على أكثر من وجهة نظر. فقد بيّن (سيد الهوارى، ١٩٧٨) فى سياق حديثة عن الطريقة اليابانية فى صنع القرارات وبإنها ذات فاعليه بسبب اعتمادها على مشاركة الناس بوجهات نظرهم المختلفة وبتفسيراتهم المختلفة للمشكلة وبدائلهم المختلفة ولكنها طريقة أفعل (ص ٤٩٣)، وأضاف أن القرار الفعال هو القرار الذى يبنى على احتكاك وجهات النظر المتعارضة، والاختيار بين التقديرات المختلفة، ويقرر أن المدير الفعال لايصنع قرارا إلا إذا كان هناك خلاف فى وجهات النظر.

كما أن المشاركة لاتفيد فقط فى عملية صنع القرار بل أنه يمكن الاستفادة منها بداية من تحديد أهداف منظمات العمل. فقد أشار (Viteles, 1953, p . 167) لما توصل اليه Bavelas من أن مشاركة الجماعة فى وضع الاهداف goal setting قد أدى إلى تعاظم المخرجات مقارنة بالجماعة التى لم يشارك أعضاؤها فى وضع الأهداف.

إضافة لما سبق، فإن الأخذ بمبدأ المشاركة يسهم كذلك وبشكل فعال فى حل المشكلات problems solving التى تعترض المنظمات الادارية. فقد توصل .,Calvin et al) (1957 إلى أن المرؤوسين من ذوى الذكاء المرتفع تتاح لهم الفرصة فى ظل القيادة الديمقراطية من تقديم المقترحات والحلول المناسبة للمشكلات. كما وجد كل من (Lanzetta & Roby, 1960) أن تقديرات كل من الوقت والخطأ والمتعلقة بحل المشكلات تكون افضل فى حالة القيادة المشاركة مقارنة بالقيادة الموجهة directive leadership ذلك أنه فى الحالة الأولى تتاح الفرصة للاستفادة من الفروق بين قدرات المرؤوسين.كذلك توصل (Katzell et al, 1970) إلى أن القيادة الموجهة اكثر فاعلية من القيادة غير الموجهة وذلك من حيث التوصل إلى نوعية حلول المشكلات، وقد أرجع المؤلفون هذا إلى إرتفاع معدلات التفاعل بين أعضاء الجماعة التى يقودها قادة موجهون. ولنا أن نستنتج أن هذه النوعية من القادة تعتمد على إشراك مرؤوسيهم فيما تواجهه منظماتهم من مشكلات، فهذا الأمر يعد من صور التفاعل داخل جماعة العمل.

كما أن تناولنا لوجهة الضبط لدى المرؤوسين يعد أمراً مهماً باعتباره وكما بين (Hawk, 1990) من المتغيرات الشرطية التى تؤثر بشكل واضح على مدى المشاركة فى صنع القرارات بالمنظمات المختلفة. كذلك توصل كل من (Perrewe & Mizerski, 1987) إلى أن المرؤوسين من ذوى الوجهة الداخلية أكثر اهتماما ووعيا awareness بأبعاد العمل مقارنة بأصحاب الوجهة الخارجية، كما برزت أهمية وجهة الضبط للمرؤوسين كعامل وسيط يسهم فى القيام بعملية المشاركة.

ومما يزيد من أهمية الدراسة الحالية – أيضا – أنها تتناول الأعضاء الإداريين العاملين بالمؤسسة الجامعية، وهذه الفئة وفضلا عن ندرة الدراسات التى تناولتها، تقوم بمهام رئيسية فى المؤسسة الجامعية، فليس من شك أن نجاح الأقسام الإدارية بالجامعات من شأنه أن يسهم فى انتظام وفاعلية الأداء الجامعى. ومن وجهة نظرنا فإن المهام التى يقوم بها الاداريون تعد مكملة لباقى المهام المنوطة بها المؤسسة الجامعية، وذلك من منظور تكاملى لعمل هذه المؤسسة، وأن أى قصور فى أحد جوانب هذه المنظومة إنما يؤثر سلبيا على المؤسسة ككل، ولعل هذه الأمور التى عرضنا لها آنفا تبرز أهمية تناول موضوع المشاركة فى صنع القرار.

مشكلة الدراسة :

تتركز مشكلة الدراسة فى محاولة الإجابة عن التساؤلات التالية :

أولا - ماهى الفروق بين المرؤوسين بقيادة مشرفين من ذوى النمط المشارك والمرؤوسين بقيادة مشرفين من ذوى النمط غير المشارك، وذلك من حيث الرضا عن العمل؟

ثانيا - ماهو الفرق بين المرؤوسين من ذوى الوجهة الداخلية والمرؤوسين من ذوى الوجهة الخارجية من حيث المشاركة فى صنع القرار.

ثالثا - هل يوجد فرق بين المرؤوسين الذكور والمرؤوسين الإناث من حيث المشاركة فى صنع القرار؟

المفاهيم المستخدمة فى الدراسة :

صنع القرار : Decision making

وفقا لما أورده (عبد السلام بدوى، ١٩٧٨) فإن هذا المفهوم يشير إلى مرحلة الإعداد والتحضير والتكوين، وحيث تسهم فيه جهود الآخرين، وذلك من أجل التوصل إلى القرار والمتمثل فى الاختيار الموضوعى لبديل واحد من بين بديلين محتملين أو أكثر، وبذلك يكون القرار هو الموقف النهائى لصانع القرار فيما يجب أو مالايجب عمله والقرار يجب أن يكون رشيدا ومن ثم يجب ان يتبع الاسلوب العلمى وان يبنى على حقائق، وأن يقوم على التفكير المنطقى الذى يعتمد على الطريقة القياسية أو الاستقرائية.

ويلاحظ أن هذا المفهوم يختلف عن مفهوم اتخاذ القرار decision taking والذى يقوم به الرئيس الادارى (أو المشرف) وهو يمثل المرحلة النهائية فى عملية صنع القرار.

ويعرف كل من (Gould & Kolb, 1965) مفهوم صنع القرار بأنه عملية ديناميكية يتم فيها التفاعل بين كافة المشاركين والذين يناط بهم تحديد واختيار سياسة معينة (p. 180) وذلك من أجل التوصل إلى اختيار القرار المناسب.

صانع القرار : Decision maker

هو الشخص الذى تقع عليه المسئوليات بشكل رسمى فى اتخاذ الخطوات الكفيلة بتحقيق أهداف وسياسات المنظمة التى يتولى قيادتها (Ibid., p .180)

المشاركة فى صنع القرار
Particpation in decision making

وتعنى تحقيق الأهداف، من خلال الاستعانة بالمرؤوسين اعتمادا على خلق المواقف التى تستثيرهم عقليا وانفعاليا بحيث تحفزهم على الإقدام نحو المشاركة الايجابية فى صنع القرار (Scanlan & Atherton, 1981, p. 702).

وقد أوضح كل من (Locke & Schweiger, 1979) أن أفضل تعريف لمفهوم المشاركة يتمثل فيما أسمياه بصنع القرار المشترك jiont decision making فمن خلاله يتحقق إثراء العمل وارتفاع الروح المعنوية، وزيادة الكفاءة الانتاجية، وتحقيق الإشباع والرضا لدى المرؤوسين (p. 265-266).

الوظيفة الإشرافية : Supervisory jop

تعتبر الوظيفة الاشرافية فى مجموعها أحد الأدوات التى تمد قيادة التنظيم أو رئاسته بالتقارير، والبيانات

والمعلومات والنتائج التى تؤدى دورا فى وظائف القيادة الادارية فيما يتعلق بتقييم العمل فى التنظيم وتشكيل السياسات وتحديد الأهداف، والتخطيط، وعملية صنع القرارات، وكل مايتعلق بالعملية التنفيذية.

(محمد حسن يس، ابراهيم درويش، ١٩٧٥، ٢٥٤)

الرضا عن العمل : Job Satisfaction

يعرف كل من (Jewell & Siegall, 1990) مفهوم الرضا عن العمل بأنه اتجاه يتأسس على التقييم الوجدانى من قبل شاغل الوظيفة نحو موقف العمل (p. . 501) ويضيفان بأن الرضا عن العمل يتحقق عندما يزداد مايرضى عنه الفرد فى مواقف العمل عن مالا يرضيه.

وجهة الضبط Locus of Control

يشير هذا المفهوم إلى فئتين من الأفراد كما يلى : عندما يدرك فرد ما التدعيم الذى يلى أفعاله وتصرفاته الشخصية باعتباره أمرا مستقلا وغير متسقا بصورة دائمة مع تصرفاته، فإنما يدركه كنتيجة للحظ أو الصدفة، وعندما يفسر الفرد الحدث بهذه الطريقة نقول إن لديه اعتقادا فى الضبط الخارجى external control ، أما إذا كان إدراك الفرد أن الأحداث تقع بصورة متسقة مع سلوكه الشخصى، ففى هذه الحالة يكون لدى الفرد اعتقادا فى الضبط الداخلى internal contol

الدراسات السابقة :

من مراجعة التراث البحثى لما يتصل بالمشاركة فى صنع القرار لم يجد الباحث أية دراسات عربية تناولت هذا الموضوع، فى حين أن هناك العديد من الباحثين الأجانب ممن عنوا بهذا المجال، وسنعرض لهذه الدراسات فى فئتين كما يلى :

أ ـ دراسات تناولت العلاقة بين المشاركة فى صنع القرار والرضا عن العمل لدى المرؤوسين :

ففى الدراسة التى أجراها (Weschler et al., 1952) فى معمل بحوث البحرية بأمريكا، توصل إلى أن (٦٣,٣ ٪) من اجمالى عدد المرؤوسين الذين يعملون تحت قيادة تتسم بالتسامح ـ وهو من خصائص الإدارة المشاركة – قد تحقق لهم الرضا عن العمل بدرجة مرتفعة، بينما بلغت هذه النسبة (٣٩,٣ ٪) فقط وذلك تحت قيادة تتصف بأنها مقيدة restrictive وفى دراسته للروح المعنوية ـ والتى يعد ارتفاعها أحد مظاهر الرضا عن العمل ـ توصل (Shaw, 1955) إلى أنها تكون مرتفعة وبدرجة دالة إحصائيا لدى المرؤوسين الذين يعملون فى ظل قيادة تتسم بالديموقراطية، وذلك بالمقارنة بمستوى الروح المعنوية لدى المرؤوسين الذين يعملون تحت قيادة تتسم بالاستبدادية، كما لاحظ أن الروح المعنوية تتأثر بدرجة استقلالية المرؤوس، ففى حالة النمط الديمقراطى تزداد استقلالية المرؤوسين وكذلك الروح المعنوية، فى حين يكون الحال عكس ذلك فى حالة النمط الاستبدادى.

وتصدى (Baumgartel, 1956, 1957) لدراسة ثلاثة أنماط ادارية هى : المشارك والموجه والفوضوى، وتوصل إلى أن أعلى درجات الرضا عن العمل كانت لدى المرؤوسين الذين يعملون فى ظل إدارة النمط المشارك، وذلك بالمقارنة بدرجات الرضا لدى المرؤوسين فى حالتى النمطين : الموجه والفوضوى.

وقد عرض (Vroom, 1960) للدراسة التى تناول فيها شركة تقدم خدمة منزلية، ووجد أن المشاركة فى صنع القرار ترتبط ايجابيا واتجاهات المشرفين نحو العمل، وعندما صنفت عينة الدراسة وفقا للاستقلال والتسلطية، تبين أن هناك ارتباطا ايجابيا ذا دلالة احصائية بين المشاركة فى صنع القرار والرضا عن العمل وذلك فى حالة واحدة فقط، تمثلت فى المجموعة الفرعية التى اتسم فيها المفحوصين بدرجة مرتفعة على خاصية الاستقلال مع انخفاض الدرجة لديهم على خاصية التسلطية. كذلك توصل (Tosi, 1970) فى دراسة مماثلة إلى نفس النتائج.

وطبق (Mullen, 1965) مقاييس : الرضا عن العمل، والغياب، وترك العمل على شركة تعمل فى مجال التأمين، وأوضحت النتائج أن نمط القيادة الديموقراطى - والذى يسمح بالمشاركة فى صنع القرار - يصاحبه رضا المرؤوسين عن العمل ولم ترتبط بالغياب وترك العمل. كما انخفض مستوى الرضا عن العمل فى الاقسام التى كان يمارس فيها نمطى الفوضوى والسلطوى.

وتوصل (Katzzell et al., 1970) فى دراسة لجماعات كانت مكلفة بحل عشرين سؤالا متضمنه فى برنامج parlor . إلى أن الرضا عن العمل لدى المرؤوسين ينخفض وبدرجة دالة احصائيا فى حالة العمل مع قادة يتسمون بدرجة مرتفعة من التوجيه highly directive وذلك بالمقارنة بمستوى الرضا لدى المرؤوسين الذين يعملون تحت قيادة تنخفض لديها درجة التوجيه less directive .

وفى الدراسة التى أجراها كل من (Miles & Ritchie, 1971) على مجموعة من المديرين، وجد أنه فى الحالة التى يرتفع فيها تواتر اتصال رؤساء هؤلاء المديرين بهم من أجل التشاور قد أدى الى ارتفاع الرضا عن العمل لدى المديرين فى حين كان الحال عكس ذلك بالنسبة للمديرين الذين ينخفض تكرار اتصال رؤسائهم بهم. كما توصل (Falcione, 1974) فى دراسته لمنظمة صناعية كبرى، إلى أن هناك ارتباطا إيجابيا بين المشاركة فى صنع القرار ورضا المرؤوسين عن الإشراف الذى يمارس عليهم. وقام كل من (Lischeron & Wall, 1974) بفحص تأثير المشاركة فى صنع القرار لمستويات تنظيمية مختلفة ووفقا لأبعاد متعددة عن الرضا عن العمل تمثلت فى : المنظمة، والأجور، والمكافآت والحوافز، وطبيعة العمل، والإشراف، وزملاء العمل، وكانت عينة الدراسة (ن = ١٢٧) من العمال ينتمون لأربعة أقسام بإدارة حكومية فى انجلترا، وتوصلت الدراسة إلى أن درجة ادراك المرؤوسين للمشاركة فى صنع القرار، ترتبط إيجابيا وبدرجة دالة احصائيا بالرضا عن العمل ككل، كما لوحظ أن العمال من ذوى الدرجة المنخفضة والمتعلقة بادراك المشاركة فى صنع القرار قد عبروا عن رغبتهم القوية فى المشاركة. وعلى خلاف ماتوصلت اليه الدراسات السابقة نجد أن (Patchen, 1970) قد بيّن انه لاتوجد أى علاقات بين أبعاد تتضمن الرضا عن العمل والمشاركة فى صنع القرار.

ب - دراسات تناولت العلاقة بين المشاركة فى صنع القرار ووجهة الضبط لدى المرؤوسين :

فى دراسة قام بها (Runyon, 1973) على عينة من مرؤوسين بمصنع للكيماويات توصل إلى أن هناك علاقة ارتباطية موجبة بين ادراك المرؤوسين للنمط الإدارى لمشرفيهم والذى يتسم بالمشاركة والرضا عن الاشراف، إلا أنه عندما قسمت عينة الدراسة وفقا لوجهة الضبط باستخدام Rotter's I - E scale تبين أن هناك ارتباطاً ايجابياً بين اتجاهات المرؤوسين من ذوى وجهة الضبط

الداخلى وإدراكهم للمشاركة فى صنع القرار، بينما كان هذا الارتباط سالبا فى حالة المرؤوسين من ذوى وجهة الضبط الخارجى. وقام (Knoop, 1981) بتطبيق مقياس روتر لوجهة الضبط، ومسح تشخيص العمل، ومقاييس مخرجات العمل على عينة مكونة من (ن = ١٨١٢) من المدرسين تراوحت أعمارهم من ٢٠ : ٦٥ عاما، واوضحت النتائج أن اصحاب وجهة الضبط الداخلى يدركون أن أعمالهم تمثل قيمة مرتفعة، وكانت اتجاهاتهم إيجابية والتى تمثلت فى ارتفاع تقديراتهم المتعلقة بكل من الرضا عن العمل والدافعية، والمشاركة فى صنع القرار مقارنة بذوى وجهة الضبط الخارجى. واهتمت الدراسة التى قام بها (Selove, 1984) بالإجابة عن سؤالين، عنى أولهما بالبحث عن العلاقة بين ثلاثة مقاييس للتعرف منها على توقعات المدرسين لما يتصل بـ: قدرة الطلاب على النجاح فى الدراسة، وقدرتهم على النجاح كمدرسين، كذلك مدى نجاح الطلاب فى التأثير على تلاميذهم فيما بعد، وعنى السؤال الآخر ببحث العلاقة بين هذه التوقعات الثلاثة وادراك المدرسين لأربعة خصائص تنظيمية مدرسية هى: الأمان والنظام فى المدرسة، والقيادة التعليمية، والألفة والعلاقة بين المدرسين، وإدراك المدرسين لمشاركتهم فى صناعة القرارات بمدارسهم، واستخدمت الدراسة فى ذلك استبيانا مكونا من (٨٥) فقرة على عينة مكونة من (ن = ١٠٥٨) مدرسا ينتمون إلى (٩٧) مدرسة ابتدائية، وأوضحت النتائج أن هناك ارتباطاً ايجابياً بين توقعات المدرسين وكل خاصية من الخصائص التنظيمية , وأكدت النتائج على أن متغير وجهة الضبط من المتغيرات المهمة التى تسهم فى التنبؤ بدرجة مرتفعة لتوقعات المرؤوسين.

وباستخدام أسلوب التحليل البعدى meta - analysis قام (Spector, 1986) بفحص (١٠١) دراسة تناولت متغيرات ذات صلة بإنتاج المرؤوسين من ذوى وجهة الضبط الداخلى، وتوصل إلى أن المعدلات المرتفعة للانتاج عادة ماتكون مصاحبة للرضا عن العمل، والإلتزام من قبل المرؤوسين، والدافعية، مع إنخفاض المستويات المتعلقة بكل من : الأعراض المرضية الجسمية والحزن والأسى الانفعالى وضغوط الدور والغياب وترك العمل، كذلك تبين أن المشاركة فى صنع القرار تؤدى إلى إختفاء ظاهرة الغياب من قبل المرؤوسين.

وقام (Hawk, 1990) ببحث نوعية وجهة الضبط لدى المرؤوسين فى علاقتها بمدى إدراكهم بالمشاركة فى صنع القرار، وشملت الدراسة (٩) مصانع، (٥) شركات للتأمين، وبنكين ووكالة حكومية، واستخدم مقياس روتر لوجهة الضبط على عينة (ن = ١٣٥) وأوضحت النتائج أن المرؤوسين من ذوى وجهة الضبط الداخلى يدركون وبشكل دقيق مشاركتهم فى صنع القرار مقارنة بمن هم من ذوى وجهة الضبط الخارجى.

وعن الفروق بين المؤسسات فى القطاع العام والقطاع الخاص بالهند فيما يتعلق بالمحددات التى تؤثر سواء على البيئة الثقافية الاجتماعية الخارجية أو على البيئة الداخلية للعمل، قام (Mathur et al, 1996) بدراسة عينة (ن = ٤٩٣) يمثلون ثلاث منظمات من القطاع العام وأربع منظمات من القطاع الخاص، وأظهرت نتائج المقارنة أن مؤسسات القطاع الخاص تهتم وبدرجة دالة احصائيا بكل من وجهة الضبط الداخلية للمرؤوسين، والتوجه المستقبلى عند القيام بالتخطيط، والمشاركة فى صنع القرار، والالتزام الأخلاقى تجاه الآخرين فى مجال العمل، كما أن إدارة القوى البشرية فى هذا القطاع استخدمت وبشكل فعال أساليب الدافعية والتى تمثلت فى : التغذية الراجعة والاستقلالية

وتفويض السلطة ـ والتى تعد من خصائص المشاركة فى صنع القرار ـ والتوجيه الإشرافى والإثابة الشرطية.

وفى دراسة كل (Garson & Stanwyck, 1997) والتى تناولت تأثير كل من : وجهة الضبط والحوافز المرتبطة شرطيا بكل من الإنتاجية والرضا عن العمل، تبين ان هناك حالة واحدة فقط تنخفض فيها كمية الإنتاج، والتى تمثلت فى غياب الحوافز لمرؤوسين من ذوى وجهة الضبط الخارجى، وذلك فى الوقت الذى كان فيه المرؤوسون من ذوى وجهة الضبط الداخلى أكثر رضاء بالإشراف الواقع عليهم مقارنة بالمجموعة السابقة.

من خلال ماعرضنا له من دراسات أجنبية يتبين لنا أهمية الأخذ بمبدأ المشاركة فى صنع القرار، وماتضفيه هذه المشاركة على المرؤوسين من مشاعر تتسم بالرضا عن العمل والروح المعنوية المرتفعة، كذلك كشفت الدراسات السابقة العلاقة الوثيقة بين وجهة الضبط الداخلية للمرؤوسين وإدراكهم لنمط مشرفيهم والذى يتسم بالمشاركة، الأمر الذى جعل هؤلاء المرؤوسين يشاركون بإيجابية فى عملية صنع القرار، وعلى ذلك فإن ضرورة إجراء بحوث فى هذا المجال على البيئة المصرية يعد أمراً ملحًا، كى نتعرف من خلالها على طبيعة العلاقة بين المشاركة فى صنع القرار والمتغيرات التى أشرنا إليها آنفا.

المنهج وإجراءات الدراسة :

عينة الدراسة : وقد تكونت من :

أ - **المشرفين** : وقد بلغ عددهم (٢٨) مشرفا (١٠ من الذكور، ١٨ من الإناث) وهؤلاء تم اختيارهم من إجمالى المشرفين العاملين بالأقسام الإدارية بكليتى : الآداب والتجارة وإدارة الأعمال بجامعة حلوان والبالغ عددهم (٦٠) مشرفا وذلك اعتمادا على درجاتهم على مقياس صنع القرار*، وحيث كانت درجات (١٢) مشرفا من الـ (٢٨) تقع فى فئة الربيع الأعلى للدرجات على هذا المقياس، وهى الفئة التى ضمت المشرفين ممن حصلوا على درجة خام (١٠٧) فأعلى، وهؤلاء أطلقنا عليهم ذوى النمط المشارك فى صنع القرار، بينما كانت درجات باقى المشرفين وعددهم (١٦) تقع فى فئة الربيع الأدنى، وهى الفئة التى ضمت المشرفين ممن حصلوا على درجة خام (٥٨) فأقل، وهؤلاء أطلقنا عليهم ذوى النمط غير المشارك فى صنع القرار، وتتمثل مواصفات المشرفين فى أن متوسط أعمارهم (٣و٤٩) عاما، وجميعهم من المتزوجين، ويمكن القول أن مستوى الذكاء لديهم متوسط فما فوق، ذلك أن التأهيل لديهم فى مستوى الثانوية العامة (أو مايعادلها) فأعلى، كما أن مدة الخبرة فى الوظيفة الإشرافية وعدد المرؤوسين التابعين لكل منهم تكاد تكون متقاربة بينهم.

ب - **المرؤوسين** : وقد تم اختيارهم بطريقة عشوائية وذلك بعد حصر أسماء المرؤوسين فى قائمتين : ضمت الأولى أسماء كافة المرؤوسين الذين يعملون مع المشرفين من ذوى النمط المشارك، بينما ضمت الأخرى أسماء كافة المرؤوسين الذين يعملون مع المشرفين من ذوى النمط غير المشارك، مع ملاحظة أننا قد راعينا فى هذا الاختيار الحفاظ على تمثيل المجتمع الأصلى للدراسة من حيث الجنس (أى نسبة الذكور إلى الإناث)، وعلى ذلك فقد تكون لدينا مجموعتين من المرؤوسين تضم كل منهما (٦٠) مرؤوسا (٢٢ ذكورا، ٢٨ إناثا) وتتمثل مواصفات المرؤوسين فى أن متوسط أعمارهم (٣٧,٧)

---

* هذا المقياس من إعداد الباحث وسيرد ذكره تفصيلا بالجزء الخاص بالأدوات.

عاما، كما أن تأهيلهم مابين الثانوية العامة (أو مايعادلها) والتأهيل الجامعى وجميعهم من المتزوجين.

والجدير بالذكر - هنا - أنه قد تم تطبيق مقياس الرضا عن العمل على مجموعتى المرؤوسين (أى فى حالتى: مع مشرفين من ذوى النمط المشارك، ومع مشرفين من ذوى النمط غير المشارك) بينما تم تطبيق كل من استبيان مشاركة المرؤوسين فى صنع القرار، ومقياس وجهة الضبط على المرؤوسين فى حالة واحدة - فقط - وهى حالة العمل مع مشرفين من ذوى النمط المشارك.

الأدوات : وقد تكونت من:

١ - مقياس صنع القرار Decision - making scale من إعداد الباحث.

٢ - استبيان مشاركة المرؤوسين فى صنع القرار Subordinate's participation in D.M. من إعداد الباحث.

٣ - مقياس الرضا عن العمل وهو من مقياس Minnsota Satisfaction questionnaire ونقله إلى العربية (عبدالحميد صفوت، ١٩٩٨).

٤ - مقياس وجهة الضبط وهو من إعداد Rotter, 1966 ونقله إلى العربية (علاء الدين كفافى، ١٩٨٢).

ونعرض فيما يلى لهذه الأدوات :

١ - مقياس صنع القرار :

Decision - making scale

فى ضوء ماقدمه كل من (Vroom & Yetton,, 1973) والمتعلق بأساليب صنع القرار قمنا بإعداد مقياس كى نتمكن من خلاله من تحديد نوعية نمط المشرف المتعلق بعملية صنع القرار، ويتكون المقياس من (٣٠) فقرة هى فى الواقع عبارة عن ثلاثين موقفا متباينا وهى تمثل المواقف التى يواجهها المشرف وهو بصدد القيام بصنع القرارات، حيث يطلب منه أن يجيب على هذه الفقرات من خلال خمسة مستويات متدرجة تبدأ بالمستوى (أ) وفيه يقوم المشرف بصناعة القرار اعتمادا على ذاته وبمفرده، والدرجة المقابلة لهذا المستوى هى درجة واحدة. وتنتهى المستويات الخمسة بالمستوى (هـ) وفيه يصنع المشرف قراراته اعتمادا على رأى الأغلبية، والدرجة المقابلة لهذا المستوى هى خمس درجات، وتعكس الدرجة على المقياس نوعية نمط المشرف فى صناعته للقرارات، فالدرجة المنخفضة تبين أن نمط المشرف أوتوقراطى أى استبدادى , بينما تعبر الدرجة المتوسطة عن النمط التشاورى، فى حين أن الدرجة المرتفعة على المقياس تعبر عن أن نمط المشرف يتسم بالديمقراطية، والزمن المتطلب للاستجابة على المقياس يكون فى حدود (٤٠) دقيقة.

وبالنسبة لصلاحية استخدام المقياس فقد اكتفينا بحساب الصدق وذلك من خلال حساب معامل الارتباط بين درجات عينة من المشرفين (ن = ٢٥) على المقياس ودرجاتهم على مقياس التعصب المتضمن فى اختبار الشخصية المتعدد الأوجه M.M.P.I. كمحك خارجى، مع ملاحظة أن هؤلاء المشرفين قد سبق اختيارهم بطريقة عشوائية من إجمالى المشرفين العاملين بالأقسام الإدارية والذين يمثلون المجتمع الأصلى للدراسة، وقد اعتمدنا على مقياس التعصب كمحك خارجى من منطلق - وكما بين (Graham, 1983) أن الدرجة المرتفعة على هذا المقياس تعبر عن خصائص الفرد المتعصب لرأيه والمتمثلة فى التفكير غير المنطقى والجمود، ومن المتوقع أن تنطبق هذه الخصائص فى دراستنا الحالية على المشرفين من ذوى

النمط غير المشارك، وفى المقابل أوضح Graha أن الدرجة المنخفضة على مقياس التعصب تشير إلى أن صاحبها يتسم بـ: تعدد الاهتمامات الفكرية والتفاؤل والثقة بالذات وبالآخرين، ويمكننا القول أن هذه السمات تنطبق على المشرفين من ذوى النمط المشارك، ومما يدعم رأينا هذا ما أشار إليه (Adorno et al., 1950) من أن الشخصية التسلطية - والتى يمثلها فى الدراسة الحالية المشرف غير المشارك - يرتفع لديها التعصب الاجتماعى والجمود الفكرى والملامح العصابية.

والجدير بالذكر أن مقياس التعصب قد سبق استخدامه على البيئة المصرية حيث استخدمه كل من (محمد ربيع، ١٩٧٨، محمد محمود نجيب، ١٩٩٦) وله من الصلاحية ما يمكننا من الاعتماد عليه كمحك خارجي.

وقد توصلنا إلى أن معامل الارتباط بين درجات المشرفين (ن = ٢٥) على مقياس صنع القرار ودرجاتهم على مقياس التعصب هو (- ٠,٤٣١) وهو دال احصائيا عند مستوى (٠,٠٥)، وكما أشرنا آنفا فإن هذا المقياس قد تم تطبيقه على المشرفين. وباستخدام الربيع الأعلى والربيع الأدنى، استطعنا تحديد المشرفين من ذوى النمط المشارك وكذلك المشرفين من ذوى النمط غير المشارك.

٢ - استبيان مشاركة المرؤوس فى صنع القرار:

Subordinate's participation in D.M.

قمنا كذلك بإعداد هذا الاستبيان من أجل التعرف من خلاله على مدى إدراك المرؤوس لنمط مشرفه والذى يتسم بالمشاركة فى صنع القرار، وكذا التعرف على مدى قيامه بهذه المشاركة.

ويتكون الاستبيان من (٢٠) فقرة، حيث يطلب من المرؤوس الاستجابة عليه من خلال مقياس متدرج من أربعة مستويات هى : دائما وتقيم بأربع درجات، وأحيانا ولها ثلاث درجات، ونادرا ولها درجتان. أما المستوى الرابع والأخير فهو لا ويقابلها درجة واحدة، والزمن المتطلب للاستجابة على الاستبيان فى حدود (٢٠) دقيقة، والدرجة المرتفعة عليه تكشف عن أن المرؤوس يتوفر لديه الدافعية للقيام بدور إيجابى فى المشاركة فى عملية صنع القرار، بينما تعكس الدرجة المنخفضة على الاستبيان مايتسم به المرؤوس من سلبية وتخاذل، وغياب الرغبة لديه فى القيام بدور فعال فى عملية المشاركة.

ولما كان الصدق يجب الثبات، فقد قمنا بحساب معامل الارتباط بين درجات عدد (٣٠) مرؤوسا (١٠ ذكورا، ٢٠ إناثا) على الاستبيان - وهؤلاء تم اختيارهم عشوائيا من عينة المرؤوسين الـ (٦٠) الذين يعملون مع مشرفين من ذوى النمط المشارك - ودرجاتهم على مقياس المسئولية الاجتماعية المتضمن فى اختبار الشخصية المتعدد الأوجه .M.M.P.I وذلك من منطلق ماتوصل إليه كل من (Taal & Sampaio, 1997) والمتمثل فى أن الأفراد الذين يتسمون بتحمل المسئولية ترتفع لديهم الرغبة فى المشاركة فى صنع القرار، وكذلك فى ضوء ما أوضحه (كيث ديفيز، ١٩٧٤، ٢٠٥) من أن المشاركة تعنى الاندماج العقلى والانفعالى للفرد فى موقف جماعى يشجعه على المساهمة فى أهداف الجماعة وفى تحمل المسئولية فيها. إضافة لما أورده Graham, (1983) حيث ذكر أن المسئولية الاجتماعية هى تقبل الفرد لنتائج مايقوم به من سلوك، كما يمكن الاعتماد عليه والثقة فيه، وأشار إلى أن الدرجة المرتفعة على مقياس

المسئولية الاجتماعية تعنى أن الفرد يتسم بـ : الاهتمام العميق بالمشاكل، وتحمل وتنفيذ المهام والثقة بالذات، بينما تشير الدرجة المنخفضة على المقياس إلى افتقاد الرغبة فى تحمل مايقوم به الفرد من سلوك، ونقص فى كفاءة الذات، وعلاوة على ماتقدم فقد قام (محمد محمود نجيب، ١٩٩٦) بحساب صدق مقياس المسئولية الاجتماعية على عينة من المجتمع المصرى تمثلت فى عدد (ن = ٤٤) من ضباط القوات المسلحة، وذلك باستخدام طريقة المقارنة الطرفية توصل فيها إلى أن قيمة (ت = ٢,١٥٥) وهى ذات دلالة عند مستوى (٠,٠٥).

هذا، وقد توصلنا إلى أن معامل الارتباط بين درجات المرؤوسين (ن = ٣٠) على استبيان المشاركة فى صنع القرار ومقياس المسئولية الاجتماعية هو (٠,٣٨٩) وهو دال عند مستوى (٠,٠٥) وبهذه النتيجة يمكننا الاعتماد على استبيان مشاركة المرؤوس فى صنع القرار

٣ - مقياس الرضا عن العمل :

يتكون هذا المقياس من (٢٨) فقرة، منها (٢٠) فقرة نقلها إلى العربية (عبد الحميد صفوت، ١٩٩٨) من Minnsota Satisfaction questionnaire وأضاف إليها (٨) فقرات خاصة ببعد الرضا عن العدالة فى المؤسسة، بحيث أصبح المقياس يتضمن خمسة أبعاد تتعلق بكافة الظروف داخل مؤسسة العمل، والإجابة على هذا المقياس تكون من خلال مقياس متدرج من خمسة مستويات , تبدأ بـ موافق جدا وورنها (٥) درجات وتنتهى بـ معارض جدا وورنها درجة واحدة، والزمن المتطلب للاستجابة على المقياس فى حدود (٣٠) دقيقة، وقد قام (عبد الحميد صفوت، ١٩٩٨) ومن خلال عينة (ن = ١٧٦) من المعلمين بحساب ثبات هذا المقياس بطريقتين هى : التقسيم النصفى وإعادة التطبيق، وقد تراوحت معاملات الثبات لأبعاد المقياس بين (٠,٧٠)، (٠,٨٩) وهى دالة عند مستوى (٠,٠١)، كذلك قام بحساب الصدق العاملى وتوصل إلى استخلاص ستة عوامل فسرت نسبة (٨٥,٢) من التباين، إضافة إلى حساب صدق التجانس الداخلى وقد تراوحت المعاملات بين (٠,٤١)، (٠,٦١) وهى دالة عند مستوى (٠,٠١) ومن جانبنا فقد قمنا ومن خلال عينة (ن= ٣٠) من المرؤوسيين - والذين أشرنا إليهم فى الاستبيان السابق - بحساب ثبات المقياس بطريقة التجزئة النصفية وكان معامل الثبات بعد التصحيح بمعادلة سبيرمان بيراون هو، (٠,٤٧) وهو دال عند مستوى (٠,٠١)، وتم حساب صدق المقياس من خلال الصدق الذاتى وقد بلغ (٠,٦٩)

والجدير بالذكر أن هذا المقياس يتضمن الأبعاد الخمسة التالية:

البعد الأول: الرضا عن عدالة التوزيع : ويشير إلى الرضا عن الأجور والترقيات.

البعد الثانى: الرضا عن الإنجاز : ويتضمن الرضا الداخلى عن فعالية الشخص وشعوره بتحقيق ذاته.

البعد الثالث: الرضا المعرفى : ويتضمن الرضا عن حرية الفرد فى إبداء رأيه ومقترحاته المتعلقة بتطوير العمل.

البعد الرابع: الرضا عن الإدارة ويشير إلى اتجاهات المرؤوس نحو نمط الإشراف، وأسلوب صنع القرارات، والمناخ السائد فى العمل.

البعد الخامس: الرضا عن الذات : ويتضمن الرضا الداخلى للمرؤوس، والاستقرار الوظيفى والرضا عن قيامه بتوجيه وخدمة الآخرين.

٤ - مقياس وجهة الضبط:

أعد هذا المقياس Rotter, 1966 ونقله إلى العربية (علاء الدين كفافى، ١٩٨٢ ب)، والمقياس يتكون من (٢٣) فقرة، كل واحدة منها تتضمن عبارتين، أحدهما تشير إلى الوجهة الداخلية فى الضبط والأخرى تشير إلى الوجهة الخارجية فى الضبط، وقد أضيفت إلى هذه الفقرات ست فقرات أخرى كى لايكتشف المفحوص هدف القياس، وتشير الدرجة المرتفعة على المقياس إلى وجهة الضبط الخارجية، بينما تعكس الدرجة المنخفضة وجهة الضبط الداخلية وبالنسبة لثبات المقياس فقد قام علاء كفافى بحسابه من خلال عينة (ن = ١٠٦) من طلاب الجامعة، وقد بلغ معامل الارتباط باستخدام طريقة اعادة تطبيق الاختبار (٠,٦١٩)، وباستخدام طريقة التجزئة النصفية (٠,٦٩١)، وفيما يتعلق بحساب الصدق فكان من خلال الصدق الذاتى وقد بلغ (٠,٧٨٦).

ولما كان هذا المقياس قد شاع استخدامه بالبيئة المصرية وذلك لما يتمتع به من ثبات وصدق، لذا فإننا – هنا – إذ نكتفى بما توصل إليه معرب المقياس.

وتجدر الإشارة إلى أننا قد اعتمدنا فى دراستنا هذه على الأساليب الإحصائية التالية :

الربيع الأعلى والربيع الأدنى، والمتوسط والانحراف المعيارى، ومعامل ارتباط بيرسون من الدرجات الخام، واختبار قيمة (ت).

النتائج - تفسيرها ومناقشتها :

أولا - نتائج المقارنة بين المرؤوسين الذين يعملون مع مشرفين من ذوى النمط المشارك، والمرؤوسين الذين يعملون مع مشرفين من ذوى النمط غير المشارك، وذلك من حيث الرضا عن العمل. ويوضحها جدول (١) :

جدول رقم (١)

نتائج المقارنة بين المرؤوسين الذين يعملون مع مشرفين من ذوى النمط المشارك والمرؤوسين الذين يعملون مع مشرفين من ذوى النمط غير المشارك وذلك من حيث الرضا عن العمل

أبعاد الرضا عن العمل	المرؤوسون مع المشرف المشارك ن = ٦٠		المرؤوسون مع المشرف غير المشارك ن = ٦٠		قيمة (ت) ودلالاتها
	م	ع	م	ع	
الرضا عن عدالة التوزيع	٢٢,٢٣	٤,٢١	٢١,١٥	٣,٨٨	١,٤٤٠
الرضا عن الإنجاز	٢١,٤٤	٤,١٥	١٩,٦١	٤,١٨	*٣,٣٧٦
الرضا المعرفى	١٨,١٤	٤,٥٢	١٥,٥٦	٤,٤٢	**٣,١٤٦
الرضا عن الإدارة	١٧,٢٦	٣,١١	١٥,٣٤	٣,١٣	**٣,٣٦٨
الرضا عن الذات	١٤,٢٥	٤,١٧	١٢,٤٧	٣,٣٦	*٢,٥٧٩
الدرجة الكلية	٩٣,١٦	١٧,٧٦	٨٤,٤٧	١٨,٢٢	*٢,٦٢٥

تكشف النتائج الموضحة بالجدول (١) عن وجود فروق دالة إحصائيا على غالبية الأبعاد المكونة لمقياس الرضا عن العمل وذلك لصالح المرؤوسين الذين يعملون مع مشرفين من ذوى النمط المشارك، فقيم (ت) على بعدى : الرضا عن الإدارة والرضا المعرفى بلغت (٣,٣٦٨)، (٣,١٤٦) على التوالى وكليهما دال عند مستوى (٠,٠١)، بينما بلغت قيم (ت) على بعدى : الرضا عن الذات والرضا عن الإنجاز (٢,٥٧٩)، (٢,٣٧٦) على التوالى وكليهما دال عند مستوى (٠,٠٥) فى حين جاءت قيمة (ت) على الدرجة الكلية للمقياس مساوية (٢,٢٦٥) وهى دالة عند مستوى (٠,٠٥)، ولم تسفر المقارنة بين المجموعتين عن وجود فرق دال بالنسبة لبعد الرضا عن عدالة التوزيع.

ان ارتفاع درجات المرؤوسين الذين يعملون مع المشرفين من ذوى النمط المشارك على معظم الأبعاد المكونة لمقياس الرضا عن العمل، يكشف بجلاء ماتحققه المشاركة من تأثير إيجابى على اتجاهاتهم نحو كافة الأمور المتعلقة بالعمل بوجه عام وبما يتعلق بأسلوب صنع القرار بوجه خاص، وفضلا عن اتفاق نتائجنا مع النتائج التى توصلت إليها الدراسات السابقة والتى عرضنا لها آنفا، فإن المشاركة فى الإدارة وكما أوضح (أحمد عزت راجح، ١٩٧٠) تشعر الفرد بأن الجماعة فى حاجة إليه مما ينمى لديه الشعور بالالتزام الاجتماعى وضرورة التعاون، كما تزيد من احترامه لذاته، وتشعره كذلك بأنه شريك فى الجماعة وذلك مما يقوى روحه المعنوية وشعوره بالانتماء ويحفزه على الانتاج، إضافة إلى أن إدراك المرؤوسين بمشاركتهم فى مسئوليات العمل ومشاكله يعد من أقوى الدوافع التى تجعلهم أكثر حرصا على صالح العمل والإنتاج، وكان هذا هو حال المرؤوسين فى دراستنا الحالية والذين يعملون مع مشرفين من ذوى النمط المشارك.

ويقــــرر كل من (Lowin, 1968; Locke & Schweiger, 1979) أن مشاركة المرؤوسين فى صنع القرار يؤدى إلى تحسين الاتصالات communications والارتفاع بالانتاجية، وصنع أفضل القرارات، فالمشاركة تتيح للمرؤوسين الإسهام بالمعلومات والاقتراحات المهمة، كما أنها تكشف عن التباين بين وجهات النظر ومن ثم التعرف على طبيعة الصراعات، وكذلك يتعرف المرؤوسون من خلالها وبشكل جيد على ماهو مطلوب منهم، ويذكر المؤلفون أن المشاركة تسهل عمل المرؤوسين كفريق وتعمل على تخفيض مقاومة التغيير، وهذا الأمر من شأنه أن يتيح الفرصة أمام المرؤوس كى يبدى اقتراحاته وآرائه المتعلقة بتطوير العمل، ومن ثم يتحقق لديه الرضا المعرفى، وقد أورد (لويس مليكة، ١٩٨٩) كيف يمكن لقرار الجماعة - والذى يتمثل فى دراستنا هذه فى المشاركة - من أن يتغلب على مقاومة التغيير فى الميدان الصناعى، وأن المقاومة التى يظهرها الفرد تتصل أصلا بالعلاقة بين الذات والجماعة المرجعية، وذلك باعتبار أن المقاومة دفاعا عن الأنا، ويضيف بأن التأثير الكبير لقرار الجماعة يرجع إلى أنه يقلل من حاجة الأنا إلى الدفاع عن نفسه (ص ٥٣). وهذا الأمر يمكننا من أن نستنتج أن المناخ الذى يسود جماعة العمل بقيادة مشرف ذى نمط مشارك، إنما يتسم بروح عمل الفريق وحيث تندمج فيه الأنا مع ذوات الآخرين.

هذا، وقد بين (محيى الدين الأزهرى، د. ت) أن العديد من الدراسات قد أيدت فوائد مبدأ المشاركة وأثره على توفير عنصر الالتزام من جانب من اشتركوا فى صنع القرار، كما أنها تمكن المدير (أو المشرف) من إعطاء المرؤوسين مسئوليات أكبر ورقابة أقل إذا ما هم اشتركوا فعليا فى صنع القرار. إن المشاركة فى الإدارة وكما أوضح (حامد أحمد بدر، ١٩٨٨) تحقق الإحساس

بالإنجاز، وبأهمية الفرد لذاته ولغيره، وغالبا مايؤدى ذلك إلى زيادة التـزام المرؤوس بتـحـقـيق الأهداف والخطط والقرارات التى اشترك فى وضعها. وكل هذه الأمور تفسر لنا ارتفاع درجات المرؤوسين فى حالة العمل مع مشرف ذى نمط مشارك وذلك على بعد الرضا عن الإنجاز.

ومن المتوقع أن تضفى المشاركة الكثير من الخصائص الإيجابية على المناخ السائد داخل جماعة العمل، الأمر الذى سينعكس بالضرورة على الرضا لدى المرؤوسين، ومما يؤكد ذلك ما أورده (Fox, 1957) فى سياق حديثه عن نوعية أنماط صنع القرار، وحيث صنفها إلى أنماط ايجابية وأنماط سلبية، وفى رأيه أن النوع الأول هو النمط المشارك بينما النوع الآخر هو النمط الاستبدادى، ويضيف بأن النمط الايجابى يؤدى إلى مناخ يتسم بالتسامح والصداقة وتحقيق الرضا والاشباع لدى المرؤوسين، إضافة لتقبل الجماعة للقرارات.

وفى السياق نفسه، فإن المشاركة تؤدى – أيضا – إلى زيادة فاعلية السلوك القيادى، وكذلك إلى ارتفاع الإنتاجية. فقد توصل (Pelz, 1956) إلى أن القادة من ذوى النمط المشارك والذين يتفاعلون بشكل يومى مع مرؤوسيهم يعدون أكثر فاعلية مقارنة بالقادة الذين يكتفون بتوجيه مرؤوسيهم. كذلك توصل (Argyle et al ., 1958) إلى أن هناك علاقة ارتباطية بين نمط القيادة الديموقراطى والإنتاجية. إضافة لذلك؛ فإن .Dill, et al (1961 توصل إلى أن المشاركة تؤدى إلى تحقيق مايسمى بالانسجام الإدراكى perceptual consonance بين المرؤوسين، وهو ذلك الذى يتمثل فى توقعاتهم نحو من يبذل الجهد للمشاركة الفعالة فى عملية صنع القرار.

وفى المقابل لنا أن نتوقع أن المشرفين من ذوى النمط غير المشارك إنما تتسم الشخصية لديهم بالاستبدادية والبيروقراطية، ذلك أنهم قد تجاهلوا المرؤوسين الذين يعملون معهم، وحرصوا على أن يكون صنع القرار مركزيا، إضافة إلى أنهم يتمسكون باللوائح والتعليمات بشكل صارم ويفتقدون للمرونة. وفى هذا الشأن توصل كل من (Rosenfeld & Plax, 1975) إلى أن القائد الاستبدادى يتسم بالقلق والحذر، والنقص فى الاستبصار سواء بالذات أو بالآخرين، كما أن طبيعة تنشئته الاجتماعية جعلته يفتقد إلى التعاطف والصداقة، ويعانى من ميول اكتئابية تجعله يفقد القدرة على التعامل مع المواقف، ويعتمد فى قيادته على ماتمنحه وظيفته القيادية من سلطات، الأمر الذى يجعله يميل إلى العدوانية وسريعا مايهاجم مرؤوسيه بمجرد ارتكابهم للأخطاء، كذلك فإن البيروقراطية والتى غالبا ماتتسم بها الشخصية لدى المشرف غير المشارك، تعد عقبة كؤود تحول دون تواصله مع مرؤوسيه من أجل صنع القرار المشارك فمثل هذه الشخصية وصفها (نجيب اسكندر، ١٩٩١، ص ٥١) بأنها تتصف بكثير من ملامح السلوك المرضى أو غير السوى التى تعادى الابتكار والتجديد، فالبيروقراطى فى الحالات التى تحتاج إلى تصرف جديد يميل إلى تجنب المسئولية ويفضل عدم التصرف وخاصة إذا كان التصرف ينطوى على مبادأة. ويضيف بأن هذه الشخصية تفتقد إلى الالتزام العقلى والوجدانى، ومن المؤكد أن مثل هذه الخصائص فى شخصية المشرف يكون لها مردودا سلبيا على اتجاهات المرؤوسين، الأمر الذى ينعكس بطبيعة الحال على مستوى الرضا عن العمل، وكان هذا هو حال المرؤوسين فى دراستنا الراهنة ممن يعملون مع مشرفين من ذوى النمط غير المشارك.

مجمل القول، أن التنظيمات المتطورة وكما أوضح (Chapman, 1991, 95) تتبنى وبشكل قوى فكرة إشراك

المرؤوسين فى صنع القرار، فذلك من شأنه أن يحقق الاشباع والرضا لديهم، ويجعلهم أكثر حماسا وترتفع لديهم الروح المعنوية، ويؤكد على ضرورة أن يأخذ القائد (المشرف) بمبدأ المشاركة خاصة فى موقفين : أولهما عندما يكون القائد فى حاجة إلى المزيد من المعلومات، أما الآخر فهو عندما يكون من الضرورى التغلب على أية مقاومة من قبل المرؤوسين والتى قد تعوق تنفيذ القرارات التى سبق اتخاذها. كما أن المشاركة فى صنع القرار تعد وكما أشار Levi, 1978 وأوردها كل من (عباس عوض، مدحت عبد الحميد، ١٩٨٩) بأنها ضمن ستة مبادئ تمثل المتطلبات النفسية للمرؤوسين، ولعل ما عرضنا له يبين ما للمشاركة فى صنع القرار من تأثيرات إيجابية على معظم النواحى المتعلقة بالرضا والاشباع لدى المرؤوسين.

ثانيا - نتيجة المقارنة بين المرؤوسين من ذوى الوجهة الداخلية والمرؤوسين من ذوى الوجهة الخارجية على استبيان المشاركة فى صنع القرار. ويوضحها الجدول (٢) :

تجدر الإشارة إلى أن المرؤوسين (ن = ٦٠) الذين سيتم من خلالهم إجراء المقارنة المتعلقة سواء بالبند ثانيا أو بالبند ثالثا التالى، هم أولئك الذين يعملون مع المشرفين من ذوى النمط المشارك.

قمنا بحساب المتوسط والانحراف المعيارى لدرجات المرؤوسين على مقياس وجهة الضبط، وقد توصلنا إلى أن المتوسط الحسابى هو (٨,٢٣) والانحراف المعيارى هو (٣,١٢)، تلى ذلك تصنيف المرؤوسين إلى وجهتى الضبط : الداخلية والخارجية، بعد استبعاد المرؤوسين الحاصلين على الدرجات التى تنحصر فى فئة المتوسط، أى الدرجات التى تقع فى حدود المتوسط ± مقدار انحراف معيارى واحد، أى (٨,٢٣) ± (٣,١٢).

وعلى ذلك قمنا بحصر المرؤوسين الحاصلين على الدرجة (٥ فأقل) وقد بلغ عددهم (٢٩) مرؤوسًا، وهؤلاء أطلقنا عليهم أصحاب وجهة الضبط الداخلى، وفى المقابل قمنا بحصر المرؤوسين الحاصلين على الدرجة (١١ فأعلى) وقد بلغ عددهم (٢٣) مرؤوسًا وهؤلاء أطلقنا عليهم أصحاب وجهة الضبط الخارجى، تلى ذلك القيام بالمقارنة بين المجموعتين. والجدول (٢) يوضح الفرق بينهما وذلك من حيث المشاركة فى عملية صنع القرار.

جدول رقم (٢)
نتائج المقارنة بين المرؤوسين من ذوى الوجهة الداخلية والمرؤوسين من ذوى الوجهة الخارجية من حيث المشاركة فى صنع القرار

	المرؤوسون ذوو الوجهة الداخلية ن = ٢٠		المرؤوسون ذوو الوجهة الخارجية ن = ٢٣		قيمة (ت) ودلالاتها
	م	ع	م	ع	
المشاركة فى صنع القرار	٤٨,٨٦	٧,٣٢	٤٢,٢١	٨,١٢	**٢,٧٩٤

من الجدول (٢) يتبين لنا أن المرؤوسين من ذوى وجهة الضبط الداخلى يتفوقون على المرؤوسين من ذوى وجهة الضبط الخارجى، وذلك من حيث المشاركة فى عملية صنع القرار، فقيمة (ت) تساوى (٢,٧٩٤) وهى دالة عند مستوى (٠,٠١)، وفضلا عن اتفاق هذه النتيجة مع ماتوصل إليه كل من (Hawk, 1990; Knoop, 1981; Mathur et al, 1996; Runyon, 1973) فإنه يمكن تفسير هذه النتيجة فى ضوء ماتوصل إليه (علاء الدين كفافى، ١٩٨٢ أ) والمتمثل فى أن أصحاب الوجهة الداخلية يتحملون المسئولية بصورة أكبر وعلى استعداد لتحمل تبعات سلوكهم، وهو أمر يتسق مع كونهم يدركون العلاقة بين السلوك ونتائجه (ص ٨). وتكشف نتائجنا مايتسم به المرؤوسين من ذوى الضبط الداخلى من هذه الخصائص، والتى تبدت فى إقدام هؤلاء على المشاركة الفعالة فى صنع القرار، كما انه يمكننا أن نستنتج أن هؤلاء المرؤوسين يمتلكون من دوافع الانجاز الكثير ومما يدعم استنتاجنا هذا ما أورده (عبد العزيز محمود، ١٩٩٢). عما توصل إليه كل من Phrase, 1972; Strahan, 1981; Maureen, 1983 وكذلك كل من صفاء الأعسر، ١٩٧٨ ؛ علاء كفافى، ١٩٨٢ من أن الأفراد من ذوى وجهة الضبط الداخلى، إنما ترتفع لديهم الحاجة لتحقيق الإنجاز، وما المشاركة فى صنع القرار فى دراستنا الحالية إلا شكل من أشكال إشباع هذه الحاجة.

كذلك إن ماتوصل إليه كل من (Perrewe & Mizerski, 1987) والمتمثل فى أن وجهة الضبط للفرد تؤثر على إدراكه لأبعاد العمل، ففى حالات المهام التى تتسم بأنها مركبة وصعبة يظهر الأفراد من ذوى وجهة الضبط الداخلية مايتسمون به من مدى كبير لمهاراتهم، فهؤلاء يميلون بطبيعتهم إلى التصدى للأعمال ذات الأهمية، ويتصفون بالاستقلالية مقارنة بمن هم من ذوى الوجهة الخارجية، ويضيف المؤلفان أن كل من الاستدلال والحساسية المرتفعة للاستجابة لمثيرات البيئة responsiveness، والتى تتوفر لدى أصحاب النمط الداخلى تؤدى بهم إلى أن يكونوا أكثر اهتماما لممارسة المشاركة فى صنع القرار. وفى السياق نفسه، فإن الاعتقاد السائد لدى الفرد الذى يتسم بوجهة الضبط الداخلية عادة مايصاحبه وكما أوضح (Lefcourt, 1983) التناول النشط للمعلومات، كذلك يتوفر لديه وكما بين كل من (Lefcourt & Wine, 1969) الانتباه والحذر واليقظة المعرفية، وتوفر مثل هذه الخصائص للمرؤوسين من أصحاب النمط الداخلى يجعلهم أكثر حرصا على مشاركة مشرفيهم فى صنع القرار.

إضافة لما سبق، فإن الأطروحات النظرية والدراسات التجريبية المتعلقة بوجهة الضبط، والتى أشار إليها (صلاح الدين أبو ناهية، ١٩٨٩) والمتمثلة فى أعمال كل من Rotter, 1966; Joe, 1971; Lefcourt, 1972, 1976; Strickland, 1977; Gilmore, 1978; Stipek & Wieisz, 1981; Nowicki, 1983 قد أظهرت أن الأفراد من ذوى وجهة الضبط الداخلى يهتمون بالبحث والاستكشاف من أجل التوصل إلى المعلومات واستخدامها بفعالية فى إيجاد حل للمشكلات التى تواجههم فى البيئة، كما أنهم أكثر تعاوناً ومشاركة للآخرين، إضافة إلى أن لديهم معرفة شاملة بعالم العمل الذى يعملون فيه، وهم يتسمون بالإشباع والرضا عن عملهم، وتعكس نتائجنا توفر

هذه الخصائص لدى المرؤوسين من أصحاب وجهة الضبط الداخلى، حيث تبدى ذلك سواء من حيث إدراكهم لما يتسم به مشرفيهم من نمط مشارك، أومن حيث توفر الايجابية لديهم فى المشاركة فى صنع القرار.

وفى الاتجاه نفسه، يمكننا القول أن ما أشار إليه (صفوت فرج، ١٩٩١) والمتمثل فى غلبة الطابع الانبساطى على ذوى وجهة الضبط الداخلى، إنما يفسر لنا ارتفاع درجات المرؤوسين على استبيان المشاركة فى صنع القرار. كذلك فإن ما استنتجه Coopersmith, " 1967 " من خصائص لأصحاب وجهة الضبط الداخلى وأوردها (على محمد الديب، ١٩٩١) والمتمثلة فى القدرة على التأثير فى الآخرين والأداء الناجح لإنجاز شئ ما، إنما يدعم ماتوصلنا إليه من نتائج.

وفى المقابل، فإن المرؤوسين من ذوى الوجهة الخارجية يمكن أن ينطبق عليهم ما أورده (علاء كفافى، ١٩٨٢ ب) ويتعلق بصاحب الوجهة الخارجية وذلك من حيث أنه ينخفض لديه تحمل المسئولية لكونه لايدرك جيدا العلاقة بين سلوكه الشخصى ونتائجه، ويتسم بأنه شخص متقلب وهوائى ويغير من آرائه، ومن شأن مثل هذه الخصائص السلبية، أن تؤدى بالمرؤوسين من ذوى الوجهة الخارجية إلى الإحجام عن المشاركة فى صنع القرار.

إن النتيجة التى توصلنا إليها أظهرت أن المرؤوسين من ذوى وجهة الضبط الداخلى عندما يعملون مع مشرف ذى نمط مشارك، نجدهم أكثر إدراكا لطبيعة نمط المشرف من حيث إمكانية المشاركة، كما أن هؤلاء يتوفر لديهم الرغبة والدافعية فى الإسهام مع المشرف فيما يتعلق بصنع القرارات المتعلقة بالعمل، ومجمل القول أن المرؤوسين من ذوى وجهة الضبط الداخلى وكما توصل كل من (Brownell, 1982; Ruble, 1976; Runyon, 1973) يميلون الى صنع القرار المشارك بشكل أكثر مقارنة بالمرؤوسين من ذوى وجهة الضبط الخارجى، وهذا – أيضا – ماتوصلت اليه الدراسة الحالية.

ثالثا ـ نتيجة المقارنة بين المرؤوسين الذكور والمرؤوسين الإناث على استبيان المشاركة فى صنع القرار، ويوضحها جدول (٣) :

جدول رقم (٣)
الفرق بين المرؤوسين الذكور والمرؤوسين الإناث
من حيث المشاركة فى صنع القرار

	المرؤوسون الذكور ن = ٢٢		المرؤوسون الإناث ن = ٣٨		قيمة (ت) ودلالاتها
	م	ع	م	ع	
المشاركة فى صنع القرار	٤٢,١٢	٨,١٥	٤٧,٦٧	٧,١٣	–٢,١٠٣*

تكشف نتيجة المقارنة والموضحة بالجدول (٣) أن المرؤوسين الإناث يتفوقن على المرؤوسين الذكور من حيث مشاركتهم فى صنع القرار، إذ كانت قيمة «ت» تساوى (- ٢,١٠٣) وهى دالة عند مستوى (٠,٠٥).

وتؤدى بنا هذه النتيجة إلى القول بأن المرؤوسين الإناث يرتفع لديهن التفاعل الاجتماعى مقارنة بالمرؤوسين الذكور، وما المشاركة فى صنع القرار والتى تتصدى لها فى بحثنا الحالى إلا إحدى صور هذا التفاعل. ولعل ماقدمه (محيى الدين أحمد، ١٩٨٣، ١٨٥ -١٨٧) عن أسباب ارتفاع التفاعل الاجتماعى لدى الإناث يفسر هذه النتيجة التى توصلنا إليها، فقد أوضح أن الإناث ومنذ فترة الطفولة المبكرة يظهرن اهتماما بالأشخاص الآخرين بشكل أكبر من الذكور الذين يهتمون أكثر بالأشياء، وأن الباحثين قد فسروا ذلك من خلال افتراض وجود حاجة أقوى لدى الإناث لتكوين علاقات حميمة وقوية، كما أن لديهن حاجة للسعى إلى المواقف التى يمكنهن فيها تقديم الرعاية للاشخاص والاهتمام بهم، وأشار إلى رأى Tulkin, 1969 الذى تضمن ان الإناث أكثر مجاراة للأعراف الاجتماعية من الذكور، وأكثر ميلا للاتفاق مع رأى الأغلبية، ثم عرض لما توصل إليه كل من Cohen & Shirt, 1967 بأن درجة العدوان عند الإناث أقل إذا ماقورنت بالدرجة لدى الذكور، علاوة على ذلك فإن الدرجات على اختبار القيم قد أظهرت أن الإناث يحصلن على درجات فى القيم الاجتماعية والجمالية والدينية أعلى من تلك التى يحصل عليها الذكور.

كما أن ما أوردته (كاميليا عبد الفتاح ١٩٧٦، ٢٢٦ - ٢٢٧) عن التجربة التى قامت بها سنة (١٩٧٢) على مجموعة عمل مختلطة (ذكور وإناث) فى إحدى مؤسسات العمل واستخدمت فيها اختبار قياس العلاقات الاجتماعية وجدت أن المرأة تحظى بالمكانة القيادية وأن من الإناث من احتلت مكانة نجم الجماعة، وقد توفرت لديهن سمات : التعاون والهدوء، والجدية والثقة بالنفس والروح الاجتماعية والذكاء والقدرة على حل المشكلات والصراحة. وعلى ذلك لاغرو أن يكون المرؤوسون من الإناث فى دراستنا هذه أكثر مشاركة فى صنع القرار مقارنة بالمرؤوسين من الذكور.

ومما يدعم النتيجة التى توصلنا إليها وإن كان من ثقافة غير عربية، إلا أنه يتعلق بمتغير الجنس فى مجال العمل سواء فى المستوى القيادى أو فى المستوى التنفيذى، ماتوصل إليه كل من (Thomas & Littig, 1985) والمتمثل فى غياب الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين نوعية النمط القيادى والجنس، وكذلك ماتوصل إليه كل من (Rosenfeld & Fowler, 1976) من أن الإناث بالنمط الديموقراطى ترتفع لديهن الدرجات على الرعاية وتحمل المسئولية والتفكير المرن، وتقديم المساعدة للمرؤوسين والتعاطف معهم وتقديرهم، إضافة لما توصل إليه (مصطفى تركى، ١٩٩٣، ١٤٢) والمتمثل فى غياب الفروق ذات الدلالة الاحصائية بين المديرين الذكور والمديرين الإناث على خصائص السيطرة، وتحمل المسئولية و وضبط النفس ووضوح الدور، وعلى ذلك يمكننا أن نستنتج ودون التحيز لجنس ما أن الأساس فى القيام بالمشاركة يتمثل فى الخصائص النفسية للمرؤوسين وكذلك في العوامل الثقافية التى تهيكل المناخ داخل المنظمة، وهذه الأمور أدت بالمرؤوسين الإناث فى دراستنا هذه أن يكن أكثر مشاركة فى صنع القرار.

توصيات الدراسة :

لعل أهم ماكشفت عنه هذه الدراسة، قد تمثل فى التغذية الراجعة الإيجابية لتطبيق مبدأ المشاركة فى صنع القرار، وذلك على المنظمة ككل، وعلى ذلك فإن الأخذ بالأسلوب الديموقراطى فى الإدارة والذى يتضمن بطبيعة الحال المشاركة فى صنع القرار، يعد من الأساليب الأعلى فاعلية فى إدارة المنظمات، وقد بين (على السلمى، د. ت) أنه قد ثبت بصفة عامة أن الأسلوب الديموقراطى هو أحسن أساليب الإشراف من حيث رضاء الأفراد وارتفاع روحهم المعنوية وزيادة كفاءتهم الانتاجية (ص ٢٢٨).

كما أظهرت الدراسة هذه أهمية الاهتمام بالعوامل التى تؤثر بشكل مباشر على الروح المعنوية للمرؤوسين ومن ثم تحقيق الرضا عن العمل وقد حدد (Flippo, 1961) هذه العوامل فى : الأجر، والاستقرار فى العمل، وظروف العمل، وتقدير العمل الذى تم إنجازه، والقيادة العادلة، وإتاحة الفرص أمام المرؤوسين، والانسجام مع زملاء العمل.

كذلك برزت أهمية تدريب الأفراد على المشاركة فى صنع القرار وتأهيل الراشدين على القيام بها، على أن يبدأ هذا التدريب منذ مراحل عمرية مبكرة. فقد كشفت الدراسة التى قام بها كل من (Taal & Sampaio, 1997) عن أهمية التدريب على المشاركة فى صنع القرار لدى المراهقين، وذلك فيما يتعلق بحياتهم الدراسية وبيئتهم التى يعيشون فيها، وقد تضمن التدريب ممارسة أشكال متعددة من المسئولية ووضع الخطط والاختيار من بين البدائل وأوضحت النتائج أن التدريب قد أدى إلى ارتفاع مستوى المعرفة المتعلقة بصنع القرار، كذلك زاد الإحساس بالضبط لدى المراهقين لما يتعلق بإنجازاتهم وإدراكاتهم نحو البيئة المدرسية، وذلك باعتبارها وسيلة تحدد حياتهم المستقبلية.

إضافة لما سبق، فقد أضحى أنه من الأمور التى تسهم فى إنجاح تطبيق مبدأ المشاركة فى المنظمات الإدارية، هو ذلك الأمر الذى يتمثل فى تزويد المرؤوسين بالمعرفة والمعلومات المتعلقة بالأعمال التى يقومون بها فى منظماتهم، فذلك من شأنه وكما أشار كل من (Derber, 1963; Maier & Sashkin, 1971; Strauss & Rosenstein, 1970; Vroom, 1969) تعظيم الاستفادة من عملية المشاركة فى صنع القرار، وحيث يتبدى ذلك فى التوصل إلى قرارات ذات نوعية جيدة. كما أن (Marrow, 1972) يقرر أن المشاركة الفعالة هى التى تعتمد بشكل وثيق على مايعرفه المشارك كى يسهم برأيه.

علاوة على ماسبق، فإنه على المشتغلين بعلم النفس الإدارى والتنظيمى دراسة ما دعا إليه كل من (Perrewe & Mizerski, 1987) والمتمثل فى الكيفية التى يدرك بها المرؤوسون خصائص المهام التى يقومون بهاء الأمر الذى يمكن من التوصل إلى مقترحات من شأنها أن تسهم فى مساعدة أولئك الأفراد من أصحاب وجهة الضبط الخارجية كى يصبحوا على وعى أكثر بما يتعلق بأدوارهم فى صنع القرار.

وبناء على ماتقدم، فإنه يمكننا القول أن نظم الإدارة التى تغفل عن أهمية المشاركة فى صنع القرار، يمكن وصفها وكما أوضح كل من (Davies, 1967; Leavitt,; 1965) بأنها مستغلة وديكتاتورية وغير إنسانية، ويمكن وصفها – أيضا – بأنها تمثل النازى الجديد Neo - Nazi .

المراجع العربية

١ - احمد عزت راجح (١٩٧٠) : علم النفس الصناعى : الموائمة المهنية - الهندسة البشرية - العلاقات الإنسانية. الاسكندرية : دار الكتب الجامعية.

٢ - حامل احمد بدر (١٩٨٨) : السلوك التنظيمى. الكويت دار القلم.

٣ - سيد الهوارى (١٩٨٧) : الإدارة - الأصول والأسس العلمية. القاهرة : مكتبة عين شمس.

٤ - صفوت فرج (١٩٩١) : مصدر الضبط وتقدير الذات وعلاقتهما بالانبساط والعصابية. القاهرة : رابطة الاخصائيين النفسيين المصرية، دراسات نفسية العدد : ١، ٧ - ٢٦.

٥ - صلاح الدين محمد ابو ناهية (١٩٨٩) : العلاقة بين الضبط الداخلى - الخارجى وبعض أساليب المعاملة الوالدية فى الأسرة الفلسطينية بقطاع غزة. القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، مجلة علم النفس، العدد : ١٠، ٥٩ - ٧٣.

٦ - صلاح الشنوانى (١٩٨٦) : إدارة الأفراد والعلاقات الانسانية - مدخل الأهداف. الاسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر.

٧ - عباس محمود عوض ومدحت عبد الحميد (١٩٨٩) : التوافق المهنى للعمال دراسة عاملية ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب. مجلة علم النفس، العدد : ١٢، ٣٧ - ٥٠.

٨ - عبد الحميد صفوت ابراهيم (١٩٩٨) : الرضا عن العمل بين المعلمين وعلاقته بالسلوك المؤسسى وبعض المتغيرات الديموجرافية. القاهرة : رابطة الاخصائيين النفسيين المصرية ، دراسات نفسية، مجلد : ٨ العددان : الثالث والرابع، ٣٧٥ - ٤١٨.

٩ - عبد السلام بدوى (١٩٧٨) : أصول الادارة. القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية.

١٠ - عبد العزيز محمو د عبد الباسط (١٩٩٢) : علاقة مصدر الضبط بالدافع للانجاز لدى طالبات الكليات المتوسطة بسلطنة عمان. القاهرة : رابطة الاخصائيين النفسيين المصرية، دراسات نفسية العدد : ٤، ٥٤٩ - ٥٧٥.

١١ - علاء الدين كفافى (١٩٨٢ أ) : بعض دراسات حول وجهة الضبط وعدد من المتغيرات النفسية. جـ : ١، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية.

١٢ - علاء الدين كفافى (١٩٨٢ ب) : مقياس وجهة الضبط. القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية.

١٣ - على السلمى (د. ت) : السلوك الانسانى فى الإدارة. القاهرة : مكتبة غريب.

١٤ - على محمد الديب (١٩٩١) : العلاقة بين تقدير الذات ومركز التحكم والانجاز الاكاديمى فى ضوء حجم الاسرة وترتيب الطفل فى الميلاد. القاهرة : الجمعية المصرية للدراسات النفسية، المجلة المصرية للدراسات النفسية، العدد : ١، ١١٥ - ١٦٣.

١٥ - كاميليا عبد الفتاح (١٩٧٦) : سيكولوجية المرأة والمناصب الادارية. القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، الكتاب السنوى الثالث، ٢١٤ - ٢٣٥.

١٦ - كيث ديفيز (١٩٧٤) : السلوك الانسانى فى العمل : دراسة العلاقة الانسانية والسلوك التنظيمى. ترجمة : سيد عبد الحميد مرسى ومحمد اسماعيل يوسف، القاهرة : دار نهضة مصر للطبع والنشر.

١٧ - لويس كامل مليكة (١٩٨٩) : سيكولوجية الجماعات والقيادة. الجزء الثانى، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٨ - محمد حسن يس وابراهيم درويش (١٩٧٥) : المدخل المعاصر الى وظائف التنظيم. القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٩- محمد شحاته ربيع (١٩٧٨) : مقياس التعصب فى اختبار الشخصية المتعدد الأوجه. القاهرة : جامعة الأزهر، كلية البنات الإسلامية.

٢٠ - محمد محمود نجيب (١٩٩٦) : الأنماط الإدارية وسيكولوجية الشخصية - دراسة ميدانية عن الادارة الوسطى. القاهرة : جامعة عين شمس، كلية الاداب - قسم علم النفس، رسالة دكتوراه غير منشورة.

٢١ - محى الدين احمد حسين (١٩٨٣) : الفروق بين الجنسين من منظور سيكولوجى. القاهرة : دار المعارف، الكتاب السنوى لعلم الاجتماع، العدد : ٥، ١٨٠ - ١٩٢.

٢٢ – محى الدين الأزهرى (د. ت) : العلاقات الانسانية وادارة الأعمال والأفراد. القاهرة : دار الفكر العربى

٢٣ – مصطفى تركى (١٩٩٣) : الفرق بين الجنسين فى الخصائص النفسية للقيادة الادارية. القاهرة : رابطة الاخصائيين النفسيين المصرية، دراسات نفسية. العدد ٢، ١٢٧ – ١٥٢.

٢٤ – منصور فهمى (١٩٧٨) : إدارة القوى البشرية فى الصناعة. القاهرة : دار النهضة العربية.

٢٥ – نجيب اسكندر ابراهيم (١٩٩١) : الشخصية البيروقراطية. القاهرة : رابطة الاخصائيين النفسيين المصرية، دراسات نفسية، الجزء : ١، ٤٩ – ٦١.

المراجع الأجنبية

26. **Adorno, T.W. et al. (1950)** : The Authoritarian personality. New York: Harper Pub.

27. **Argyle, M. et al., (1958)** : Supervisory methods related to productivity,absenteeism, and labour turnover. Human Relations, 11, 23-40.

28. **Argyris, C. (1955)**: Organizational Leadership and participative Management. Journal of Business, 28, 1-7.

29. **Baumgartel, H. (1956)**: Leadership, Motivations, and Attitudes in Research Laboratories. Journal of Social Issues, 12,24-31.

30. **Baumgartel, H. (1957)**: Leadership style as a variable in Research Administration. Administrative Science Quarterly, 2, 344-360.

31. **Brownell, P. (1982)**: The effects of personality situation congruence in a managerial context: locus of control and budgetary participation. Journal of Personality and Social Psychology, 42, 753-763.

32. **Calvin, A.D. et al. (1957)** : The effect of intelligence and social atmosphere on group problem solving behavior . Journal of Social Psychology, 45, 61-74.

33. **Chapman, Elwood, N. (1991)**: Leadership: What every manager needs to know. N.Y. :Macmillan Publishing Company.

34. **Davies, B. (1967)**: Some Thoughts on Organisational Democracy.Journal of management studies 4, 270-281.

35. **Davis, K. (1957)**: Management by Participation: Its place in Today's Business World. Management Review, 46, 69-79.

36. **Derber,M. (1963)**: Worker Participation in Israeli management. Industrial Relations, 3, 51-72.

37. **Dill, W.R. et al. (1961)**: Experiences with a complex management game. California Management Review, 3, 38-51

38. **Falcione, R.L., (1974)**: Credibility: Qualifier of subordinate Participation. Journal of Business Communication, 11, 43-54.

39. **Flippo, E.B. (1961)**: Principles of personnel management. N.Y.: McGraw-Hill book Compamy Inc.

40. **Fox, W.M. (1957)**: Group reaction to two types of conference leadership .Human Relations, 10, 279-289.

41. **French, J.R. et al. (1960)** : An Experiment in a Norwegian Factory: Interpresonal Dimensions in Decision-making.Human Relations, 13,3-19.

42. **Garson, B.E. & Stanwyck, D.J. (1997)**: Locus of control and incentive in self-managing

teams.Human Resource Development Quarterly, Vol. 8 (3), 247-258.

43. **Gould, J. & Kolb, W. (Eds) (1965)**: A Dictionary of the Social Sciences. 3 (ed.) , U.S.A.: The United Nations Educational, Scientific, andCultural Organization.

44. **Graham, J.R.(1983)** : The M.M. P.I.- A Practical Guide. 8 (ed.) , N.Y.: Oxford University Press, Inc., 1983.

45. **Hawk, Stephen, R.(1990):** Effect of locus of control on perceptions of participative decision-making.Psychological Reports, 67,1307-1313.

46. **Jewell, L. & Siegall, M. (1990)**: Contemporary Industrial /Organizational Psychology. 2(ed.), U.S.A. : West Publishing Company.

47. **Katzell, R.A. et al. (1970)**: Effects of Leadrship and other inputs on group processes and outputs. Journal of Social Psychology, 80, 157-169.

48. **Knoop, Robert (1981)**: Locus of control as moderator between job characteristics and job attitudes. Psychological Reports, Vol. 48 (2), 519-525.

49. **Lammers, C.J. (1967)**: Powr and Participation in Decision Making in Formal Organizations. American Journal of Sociology 73, 201-216.

50. **Lanzetta, J. & Roby, T. (1960)**: The Relationship between Certain Group Process variables and group problem-solving efficiency.Journal of Social Psychology, 52, 135-148.

51. **Leavitt, H.J. (1965)** : Applied organizational change in industry: Structural , Technology and humanistic approaches. InMarch, J. (Ed) : Handbook of Organizations. Chicago: Rand McNally & Company.

52. **Lefcourt,H., M. (1983)**: Research with the locus of control construct : Developments and Social Problems. Hillsdale, N.J.: Erlbaum.

53. **Lefcourt, H.& Wine, J.(1969)**: Internal vs external control of reinforcement and the development of attention in experimental situations. Canadian Journal of Behavioral Science, 1,167-181.

54. **Likert, R.(1961)**: New Patterns of Management New York: McGraw-Hill.

55. **Likert, R. (1967)**: The Human Organization , New York: McGraw-Hill.

56. **Lischeron,J. & Wall, T. (1974)**: Attitudes towards Participation among local Authority Employees. Human Relations, 28, 499-517.

57. **Locke, E. & Schweiger, D.(1979)**: Participation in Decision-Making: One more look. In Staw, B.(Ed): Research In Organizational Behaviour. Vol. 1, U.S.A. : JAI press Inc., 265-340

58. **Lowin, A.(1968)**: Participative decision making: A model, literature critique, and prescriptions for research. Organizational Behavior and Human Performance, 3, 68-106.

59. **Maier, N. & Sashkin, M. (1971)**: Specific leadrship behaviors that promote problem solving.personnel Psychology, 24, 35-44.

60. **Marrow, A.J. (Ed) (1972)**: The Failure of Success.N.Y.: AMACOM.

61. **Mathur, Purnima et al. (1996)** : Work cultures in Indian organizations: A comparison between public and private sector.Psychology and Developing Societies, Vol. 8 (2), 199-222.

62. **Miles, R. & Ritchie, J.(1971)**: Participative Management : Quality vs. Quantity. California Management Review, 13, 48-56.

63. **Mullen, J. H. (1965)**: Differential leadership Modes and Productivity in a large organization. Academy of Management Journal, 8, 107-126.

64. **Patchen, M. (1970)**: Participation, Achievement, and Involvement on the Job . Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall, Inc.

65. **Pelz, D.C. (1956)**: Some social factors related to performance in a research Organization. Administrative science quarterly, I, 310-325.

66. **Perrewe, P. & Mizerski,R.(1987)**: Locus of control and task complexity in perceptions of job dimensions .Psychological Reports, 61,4-49.

67. **Rosenfeld, L. & Fowler, G. (1976)**: Personality ' s sex and leadership style. Communication Monographs, Vol. 43, 320-324.

68. **Rosenfeld, L. & Plax, T. (1975)**: Personality determinants of autocratic and democratic leadership. Speech Monographs, Vol. 42, 203-208.

69. **Ruble, T.L. (1976)**: Effects of one's locus of control and the opportunity to participate in planning. Orgtanizational Behavior and Human Performance,16, 63-73.

70. **Runyon, K.E. (1973)**: Some Interactions between Personality Variables and Management styles. Journal of Applied Psychology, 57,288-294.

71. **Sadler, P.J. (1970)**: Leadership style, confidence in management, and job satisfaction. Journal of applied Behavioral Science, 6, 3-19.

72. **Scanlan, B. & Atherton , R. (1981)**: Participation and the effective use of authority. Personnel Journal, Sept. 697-703.

73. **Schultz, G.P. (1951)**: Worker Participation on Production Problems: A Discussion of experience with the Scanlon Plan. Personnel 28, 201-210.

74. **Selove, Rebecca (1984)**: Relationships among Teachers' Expectations and School Organizational Variables. Paper presented at the Annual Meeting of A.P.A. , Canada: Toronto, Ontario, August, 24-28.

75. **Shaw, M., E. (1955)**: A comparison of Two Types of Leadership in Various Communication Nets. Journal of abnormal and Social Psychology, 50, 127-134.

76. **Spector, Paul, E. (1986)**: Perceived control by employees: A meta-analysis of studies concerning autonomy and participation at work. Human Relations, Vol. 39 (11), 1005-1016.

77. **Strauss, G. (1963)**: Some Notes on Power-equalization. In H. Leavitt (Ed) : The Social Science of Organizations: Four Perspectives. Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall , Inc.

78. **Strauss, G.& Rosenstein, E. (1970)**: Workers' participation: A Critical View. Industrial Relations, 9, 197-214.

79. **Taal, Margot & Sampaio de Carvalho, F. (1997)**: Stimulating adolescents' decision - making. Journal of Adolescence, Vol. 20 (2), 223-226.

80. **Tannenbaum, A.S. (1966)**: Social Psychology of the work Organization. Belmont, Cal.: Wadsworth Publishing Co. Inc.

81. **Tannenbaum, A.S. (1974)**: Systems of Formal Participation. In G Strauss et al. (Eds):

Organizational Behavior: Research and Issues.Madison. Wis.: Industrial Relations Research Association.

82. **Tannenbaum, R. & Massarik, F. (1950):** Participation by subordinates in the Managerial Decision-Making Process. Canadian Journal of Economics and Political Science, 16, 408-418.

83. **Tannenbaum, R. & Schmidt, W.(1958):** How to Choose a Leadership Pattern. Harvard Business Review, 36, 95-101.

84. **Thomas, V. & Littig,L.(1985):** A typology of Leadership -Examining gender and race effects. Bulletin of the Psychonomic Society, 23 (2), 132-134.

85. **Tosi, H. (1970)** : A Reexamination of Personality as a Determinant of theEffects of Participation. personnel Psychology, 23, 91-99.

86. **Viteles, M.S. (1953):** Motivation and Morale in Industry. New York: Norton & Company,Inc.

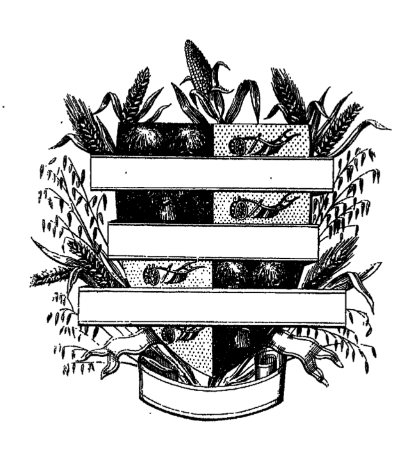
87. **Vroom, V. (1960):** Some Personaii.y Determinats of the Effects of Participation. Englewood Cliffs. N.J.: Prentice-Hall, Inc.

88. **Vroom, V. (1969):** Industrial Social Psychology. In Lindzey, G.& Aronson, E.(Eds) : handbook of social Psychology-Reading ,Mass: Addison -Wesley.

89. **Vroom, V. & Yetton, P. (1973):** Leadership and Decision-Making. Pittsburgh: University of Pittsburgh Press.

90. **Weschler,I.,R. et al.(1952):** Job satisfaction, Productivity, and Morale: A case study. Occupational Psychology 26,1-14.





صورة الأب وتقدير الذات لدى الأبناء من مرحلة التعليم الثانوى (رؤية نفسية)

د. جمال مختار حمزة
أستاذ الصحة النفسية المساعد
كلية رياض الأطفال ـ جامعة القاهرة

مقدمة

البحث عن النماء والعافية فى مجتمع اليوم والغد يقتضى إيلاء الأولوية للتجديد فى مقومات البشر المعرفية ودراياتهم الفنية والتقنية باعتباره عاملاً حاسماً فى إحداث نهضة خصبة ثرية تشبع فى مختلف مناشط المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية والقيمية والنفسية.

ويترتب على البحث المهوم بفضاء الواقع أن يتحول إلى فعل مؤثر فى معطياته ليتجاوز مشكلاته، ولا خير فى تشخيص الأدواء والعلل إلا إذا أقترن بالفعل الجسور لمعالجتها، وهذا يتطلب الإرادة المقتحمة مهما تكن قوى الشر، ومهما يكن الدواء مراً والجراحة مؤلمة أو باترة، ومن المعروف أن الرخاوة فى تبرير تلك العلل إنما تؤدى إلى استفحالها وتركها للزمن كى يحلها إنما يعنى مزيداً من التردى وسوء الحال، تلك البديهية العامة المألوفة توطئة لاستعراض قضية هامة من قضايا الحياة التربوية النفسية وهى ما تردد عن صورة الأب وتقدير الذات السلبى لدى الأبناء، ويحفزنى لدراسة ذلك البحث وما يجرى حالياً من جانب علماء التربية وعلم النفس من سعى جاد حثيث لوضع أسس علاجية لمواجهة تلك المشكلات بأساليب نشطة فعالة مثرية بما يحقق للأسرة دورها الشامخ المرتجى قائدة من قيادات العافية والنماء فى مسيرة التقدم المنشود.

يهتم علم النفس بحياة الجماعة حيث ان السلوك[٦] السلبى يرتبط بالوضع الاجتماعى، وان دراسة تأثير الجماعة يعادل فى أهميته دراسة الفرد ذاته، ويرى شيللر أنه تعلم من حياة الطفولة مالم تعلمه له الحياة. ويبرز التحليل النفسى أن عادات الطفل وعواطفه تتكون من طريقة خبراته والتفاعل بين الطفل والعوامل المؤثرة فى بيئته التى يحيا فيها، كما أن نمو الذات والشعور هو نتاج التفاعل الفرد مع البيئة المحيطة به بوجه عام، ومع من يتفاعل معهم بوجه خاص وللأب دوره البارز المؤثر وخاصة فى الثمانى سنوات الأولى من عمر الابن.

ويشير مصطفى زيور[١٤] (١٩٨٥) إلى أن مأساة الإنسان الأساسية ومصدر شقائه الأول أنه لم ينجح فى الظفر بالنضج الصحيح إلا بمقدار، فالطفولة طور لا يتخطاه الإنسان إلا من حيث جسمه وعقله أما مشاعره ووجدانه وانفعالاته فإنها تظل متصفة بشىء كثير من الطفولة، ففى النفس حنين مكتوم نحو مباهج الطفولة ويسرها ففيها شقاء بهذا الحنين الذى لا سبيل لارتوائه ولا يحقق شفاء النفس وراحتها إلا بقدر ما يتاح المرء من تطوير اهوائه الطفلية تطويراً أصيلاً.

أهمية الدراسة :

يرى صفوت فرج[٧] (١٩٩٦) أن تقدير الذات بمثابة أتجاه من الإنسان نحو ذاته فهو بمثابة مرأة يدرك من خلالها فكرته عن نفسه وخبرته الذاتية معها كما أنه يعد بمثابة عملية فينومونولوجية يتعرف فيها الإنسان من خلالها على سماته الشخصية ويتمثل دوافعه وأفعاله فى صورة سلوكية أو انفعالية.

وصدق الفلاسفة والمفكرين أصحاب النزعة الكلاسيكية فى تحليلهم لبنى البشر وذلك بوصف الإنسان بأنه كائن حر وواع، وعيه بذاته خاضع أمامه بصورة مباشرة فى شفافية متناهية، حريته وإرادته واستقلاله تجعل منه ذات شارعة فى المعرفة والعمل معاً، هو سيد الطبيعة ومالكاً لها وسيد نفسه، أخلاقياته وسلوكياته تدعو إلى الرفعة والسمو.

يهتم الباحثون فى مجال الدراسات السيكولوجية بدراسة علاقة الأب بأبنائه، حيث اتضح حديثاً اهتمام الآباء على كسب لقمة العيش والجوانب المادية دون إعطاء وزن حقيقى عادل لمطالب واحتياجات الأبناء ولخطورة ذلك الأمر أكد الباحثون على أهمية دور الآباء فى حياة الأبناء.

وظهر ما يطلق عليه مفهوم التربية الأبوية[١٣] Parent Education بهدف توضيح دور الآباء، ومستوى المعرفة الأساسية، المهارات المرتبطة بها لتمكينهم من التفاعل مع الأبناء وإثراء الخبرة الإنسانية لديهم.

يرى بولابى (١٩٩٤)[١٩] Bowlapy. T. أن للأب دوراً هامًا فى تكوين اللاشعور للأبناء حيث أن اسم الأب يعد مجازاً بشكل قاعدة فى بنية السلسلة الدالة يحوطه الكثير من الإبهام كونه دخيلاً على علاقة الأم بابنها لا يدرك إلا من خلال تعريفها له، أن وظيفة الأب مفترقًا بنيويا له آثار بعيدة.

ويؤكد ميتشل (١٩٩٣)[٢٣] Mitechell على مفهوم ما أطلق عليه مصطلح التهديد المستدمج وهو الخطر الموضوعى الفعال الذى تستشعره الذات أكثر كثيراً من خبرات وموضوعات التهديد الموضوعية والتى يمكن للآخرين أن يشاهدونها أو يلاحظونها كذلك التنشئة الأبوية السلبية التى يمكن أن يتعرض لها الأبناء تؤثر تأثيرا بالغًا فى تشكيل صورة الذات.

ولذلك تنتشر المقولة[١٣] «آرنى طفلك لكى أقول لك من أنت» ويذكر وينيكوت(١٩٩٣)[٢٦] Winnicott أن هناك عدة عوامل نفسية تترك أثر بصمة لتقدير الإبن لذاته، ومفهوم العامل النفسى طبقًا لمعجم ولمان (١٩٨٣) يعنى موثر مسئول بشكل كلى أو جزئى عن الظاهرة السلوكية بشرط أن يتسم هذا المؤثر بالكمون والوحدة الكلية التى تستمتع باستقلال نسبى إلى سائر المؤثرات الأخرى ومن هذه العوامل رد فعل الأب للاستجابة للحاجات النفسية والانفعالية للابن، فكل إنسان فى الدنيا يريد أن يشبع حاجاته المتنوعه ومنها على سبيل المثال حاجته إلى أن يُحب ويَحب الحساسية والاستجابة للابن والقدرة على تحمله ظروف ميلاد الأبن بما تشمله من الوضع الاجتماعى الاقتصادى الثقافى للأسرة، ميلاد طفل جديد فى الأسرة ومدى ارتباط الوالدين به، التاريخ النفسى والصحى والانفعالى للأبوين ومدى نضجهم والخبرات السابقة من خلال علاقة الأبوين بأبنائهم إن وجدوا.

أهمية مرحلة الطفولة[٥]

يصل الفرد إلى ذلك العالم وهو كيان فيزيقى يخضع لخصائص النمو وقوانينه العامة والتى تسير إلى الأمام متجهة نحو تحقيق غرض ضمنى هو النضج، ومع استمرارية العملية النمائية وتعقدها والتى تشمل على كافة الجوانب التى تشكل بنيان الإنسان سواء كانت جسمية أو عقلية أو وجدانية انفعالية أو اجتماعية، يبدأ الفرد فى تكوين نظرة نحو ذاته تتضمن أفكارا واتجاهات ومعانى ومدركات حولها وبتعبير آخر أدق يكون الفرد مفهوما حول ذاته Self of Concept وتقديره لذاته.

توصف مرحلة الطفولة بأنها مصيرية وهامة وتتميز بخصائص تعطيها هذه الأهمية وهى تتمثل فى[٩]:

أ- مرحلة الاستعداد للتعليم، والتعلم فالطفل قابل فى هذه المرحلة للتعلم بدرجة فضلى أكثر من المرحلة العمرية التالية.

ب- مرحلة التبلور: حيث تتوافر لديه المقدرة على الاعتياد على ما نقدمه له خاصة فيما يرتبط بالسلوك والشخصية.

جـ- مرحلة الحاسية: حيث يمكن أن نقول أن حواس الطفل كالنوافذ المفتوحة على هذا العالم من خلال حواسه كالشم والنظر والتذوق واللمس ويبدأ تدريجياً أى خطوة بخطوة فى التآلف معها.

د- مرحلة وضع الأسس الأخلاقية: حيث تتبلور الأخلاق والسلوك من خلال وضع اللبنات الأولى للمفاهيم الخلقية والاجتماعية من خلال أساليب التنشئة الاجتماعية التى تعرف بأنها عملية تعلم وتعليم وتربية وتقوم على التفاعل الاجتماعى وتهدف إلى اكتساب الفرد طفلاً، فمراهقاً، فراشد فشيخا سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعى معها وتكسبه الطابع الاجتماعى وتيسر له الاندماج فى الحياة الاجتماعية وهى عملية تعلم اجتماعى Social learning يتعلم فيها الفرد عن طريق التفاعل الاجتماعى أدواره الاجتماعية ويتمثل ويكتسب المعايير الاجتماعية التى تحدد هذه الأمور، أنه يكتسب الاتجاهات النفسية ويتعلم كيف يسلك بطريقة اجتماعية توافق عليها الجماعة ويرتضيها المجتمع ولهذا يرادف نيوكمب بين مصطلح التنشئة الاجتماعية والتعلم الاجتماعى(١٣).

ويرى وينيكوت (١٩٩٣)(٢٦) Winnicott أنه قد تتأثر مشاعر الذات لدى الطفل بالإنخفاض نتيجة عدم التوازن النرجسى بين ذاته ووالديه، ففى حالة عدم نجاحه فى تحقيق أهداف تحقق له التوازن النرجسى فأنه غالباً ما يتواجد لديه إحساس وشعور بانخفاض تقدير الذات.

التفاعل بين الأبناء والآباء:

كثرت مشاغل الحياة فى ذلك العصر وكثرت الأعباء الملقاه على عاتق الآباء، فانصرف بعضهم عن أبنائهم لا يعطونهم من الوقت والرعاية ما هو حق لهم ولا يساهمون مساهمة فعالة فى الإشراف عليهم مما قد تكون له آثاره السلبية على تنشئة هؤلاء الأبناء.

وقد أشارت دراسات علم النفس(٩) أنه لا توجد غريزة تسمى بالأبوه فعلاقة الأب مع أبنائه لها بعداً ثقافياً ودينياً وأخلاقيًا ولكنه يبقى هناك شعور لدى الرجل بأنه أصبح أباً، فالأب هو المرشد والقدوة لأبنائه فهو عنصر تنشيط وتوجيه لهم فهو يعمل على اكتشاف حاجاتهم الحقيقية إلى المعرفة والنمو من الداخل وعلى تكوين الروح الطيبة واكتساب القيم البناءة وذلك من خلال فرص مواتية ومواقف حية للتعلم والتجربة ومساعدتهم فى إكسابهم للمهارات اللازمة لتحقيق الذات والاستمرارية فى ذلك، إن الأب هو الذى يمكنه أن يفتت العلاقة الثنائية الوثيقة التى تربط الأم بأبنائها، فالأبوة ليست إلا وظيفة اجتماعية(٥) ترتبط بإنسانية النوع البشرى إن لم تكن وظيفة غريزية فهى بوضعها حدثًا اجتماعيًا تمثل رمزاً للسلطة واتجاه للنظام الرياسى الهرمى لكل العلاقات الإنسانية، واثبتت تجارب الحياة الواقعية أن عدداً من الصراعات الاجتماعية ليست فى حقيقتها إلا صراعات علائقية تلعب فيها فكرة السلطة الأبوية دورها بشكل أو بآخر.

ويشير أكرمان(١٢) أن بعض الآباء قد يحدثون فى الطفل نوعًا من المرض من شأنه أن يشبع حاجات والدية معينة فمثلاً الآباء عندما يكرهون نماذج السلطة ولا يستطيعون إظهار تلك الكراهية للعالم من حولهم فقد يسلكوا طريقًا غير مباشر وذلك عن طريق تدعيم وتعزيز سلوك التمرد والعدوان فى أبنائهم، ويظهر لأبنائه السعادة عندما يعتدوا على الآخرين.

وجهة نظر مدرسة التحليل النفسى: (١٠)

يبرز التحليل النفسى أهمية دور الأب فى تنشئة الأبناء وبصفة خاصة فى المرحلة العمرية ٤,٥ سنوات وتجعل من المراحل القضيبية المنعطف الرئيسى الذى يساعد للدخول

فى المرحلة الأوديبية، والطفل بحكم أنانيته عندما تتشابه النزعات الجنسية تكون الأم أول عرض له، وسريعًا ما يكتشف أن ما يشكل عائقًا للوصول إلى الأم هو الأب فالأب هو الذى يتولى مسولية الحامل الطبيعى للمنع الرمزى للرغبة الأوديبية وأيضًا لكل ركن أخلاقى الذى يتخذ أى أمر منه لمنع الأصلى كنموذج، وأن كانت صورة الأب تستطيع تحمل العدوانية اللاوعية للطفل، فإنه باتصاله بها يسعى لحل العقدة الأوديبية دون أن يستخدم العقوبات الذاتية التى يوحى له بها شعوره اللاوعى بالإثم، فإن كانت الأم تمثل صورة الوالدة المشتهاه فالأب يصبح منافساً ينبغى إزاحته، ونموذجاً ينبغى تقليده.

مشكلة انغلاق الذات لدى الأطفال: (١٧)

يعتبر چن ايرس Jen Ayres الطبيب النفسى الأمريكى رائد النظرية التى ترى بأن بعض الأطفال يعانون من اضطراب عصبى، يجعل الجهاز العصبى يستقبل المعلومات الواردة - من خلال الحواس - بطريقة غير فعالة ويطلق على هذا الخلل اسم (الاضطراب التكاملى الحسى Sensor integrative Disarder) وقد يوجد هذا الاضطراب لدى بعض الأطفال المصابين بانغلاق الذات Autism أى الاسترسال فى التخيل هربا من الواقع وهو ما نطلق عليه بلغة علم النفس - الاجترار العقلى أو التفكير الاجترارى. وبالإضافة إلى عمل الحواس الخمس المعروفة وهى: الإبصار والسمع والشم واللمس والتذوق فإن الجهاز العصبى يحس أيضًا بالضغط والحرارة وقوة الجاذبية ويطلق على هذه الحواس: الحاسة اللمسية وحاسة الدهليز السمعى والاستقبال الحسى الذاتى وتعمل كل هذه الحواس فى منظومة ديناميكية مع أجهزة الجسم الأخرى التى تساعد على إظهار الاستجابة المناسبة للأحاسيس الواردة من بيئة الطفل ونطلق على هذه العملية المعقدة التكامل الحسى، ومن المعروف أنه فى حالة عدم نمو التكامل الحسى لدى الطفل بالطريقة العادية، تظهر مشاكل عديدة ومن أمارات الخلل والاضطراب فى التكامل الحسى تلك الأمارات الآتية:

١ - فرض الحاسية نحو اللمس والحركة والنظر والصوت.

٢ - رد الفعل الناقص للمثير الحسى.

٣ - مستويات نشاط عالية أو منخفضة بشكل غير عادى.

٤ - مشكلات فى التناسق.

٥ - تأخر فى الكلام واللغة والمهارات الحركية.

٦ - مشكلات سلوكية حادة كالتأخر الدراسى والتبول الليلى وأحلام الكوابيس.

٧ - إدراك ذاتى ضعيف.

هذا ويمكن علاج اضطراب التكامل الحسى فى الوفاء باحتياجات الطفل أثناء مراحل نموه الأولى. إن أهم نقطة فى علاج «اضطراب التكامل الحسى» تتركز فى اهتمام المعالج بتحفيز الطفل نحو الأنشطة الجديدة والمفيدة فى دنيا اللعب والألعاب لأن معظم الأطفال يستمتعون كثيراً باللعب ولما كان العلاج الناجح باللعب يزيد من قدرة الطفل على دمج المعلومات الحسية بطريقة فاعلة. فإن النتائج المستهدفة فى هذا الشأن تبدو فى مدى التقدم فى التكامل الحركى وتطور اللغة والتقليل من ظاهرة الاستجابة الناقصة أو الزائدة للمثير الحسى. ومن مزايا العلاج الناجح وجود توافق انفعالى أفضل وثقة بالنفس أكثر.

تحديد المصطلحات:

١) صورة الأب Father Figure

تتمثل فيما يراه الابن ذهنيا لصورة والده، والتى تكونت من خلال سلوك التنشئة الاجتماعية من جانب الأب، وتتمثل فى بعض الأبعاد التربوية التى يعتقدها الابن وعلى سبيل المثال صورة الأب العدوانى الرافض، أو صورته العطاءة بدون مقابل أو المستخدم لأساليب ضابطة عقابية.

٢) تقدير الذات Self Esteem

يعرفه سيمونز (١٩٩٣) Simons بأنه: الموقف الإيجابى أو السلبى العام الذى يتخذه الفرد نحو ذاته[٢٤].

ويعرفه سميث (١٩٩١) Smith بأنه: الحكم على صلاحية الفرد من خلال اتجاه تقويمى نحو الذات فى المجالات الاجتماعية والشخصية والعازلية والأكاديمية[٢٥].

ويرى براندن (١٩٨٧) Byanden أنه: يحكم الفرد على ذاته بصورة شعورية وأشار إلى أن ١ ،٥ يتكون من خبرات ثابتة تشكل جزءاً من أحاسيس الفرد التى تتشابه وتتداخل مع استجاباته الانفعالية، ومن ثم تنعكس على علاقاته الإيجابية والسلبية، كما تنعكس على بعض الجوانب العقلية المعرفية التى تمثل ذاته ومالها من دور كبير من تقديره لذاته، لذا يستلزم تطبيق الكثير من العوامل والمتغيرات الأساسية التى من أهمها الشعور بالكفاءة والاحترام والاستحقاق[١٧].

ويعرفه البحث الحالى بأنه: التقويم الذى يؤمن به الفرد لذاته ويعمل على الحفاظ عليه وتشمل وجهة نظره عن ذاته إيجابياً وسلبياً، فهو بمثابة المرآة لحكم الفرد على مدى كفاءته الشخصية واتجاهاته نحو نفسه ومعتقداته عنها.

٣) الأبناء:

نعنى بهم التلاميذ الذكور والإناث المنتظمين بالمدارس الثانوية العامة ممن تتراوح أعمارهم الزمنية بين ١٧/١٥ بمحافظتى القاهرة والجيزة.

٤) رؤية نفسية:

ذلك التراث النظرى المقروء بما يتضمن من مفاهيم وأفكار ومعارف وتصورات إزاء الأبعاد المختلفة فى أى موضوع يرتبط بعلم النفس.

دراسات سابقة:

قام فراجر (١٩٨٧) Frager[٢٠] بدراسة العلاقة بين تقدير الذات والقدرة الابتكارية، وتكونت عينة الدراسة من ١٠٠ طالب من الذكور والإناث، وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة ودالة بين تقدير الذات والابتكارية عند الطلاب، كما أشارت إلى وجود فروق دالة بين الذكور والإناث فى تقدير الذات لصالح عينة الإناث.

أما عن دراسة نادية عبدالقادر (١٩٨٩)[١٦] فقد اهتمت بدراسة العلاقة بين التفكير الابتكارى وتقدير الذات لدى طلاب الفنون التشكيلية، وتكونت عينة الدراسة من ٢١٣ طالبًا وطالبة، ١١١ من الذكور، ١٠٢ من الإناث، وانتهت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة موجبة بين القدرة على الإنتاج الابتكارى وكل من أبعاد الصحة النفسية، والقدرات العقلية المعرفية والمهنية، والمظهر الشخصى

والتفاعل الاجتماعى والكفاءة الشخصية وقضاء وقت الفراغ وأسلوب الحياة والأحاسيس بالقيمة الذاتية حيث كانت معاملات الارتباط الجزئية بين القدرة على الإنتاج الابتكارى فى مجال الفنون التشكيلية وكل من هذه الأبعاد موجبة ودالة عن مستوى ٠,٠١.

وعن دراسة هاوكنس وبيايسكى (١٩٨٩)[٢٢] : Hawkins of Belsky: فقد هدفت إلى التوصل إلى التغير فى شخصية الأب عبر الانتقال للأبوة لتحديدها إذا كان التغير (القابل للقياس) قد صادف تبنى الزوج لدور الأب، أم حدث نتيجة الاشتراك الحقيقى فى دور الأب، وشملت العينة ٣٤ رجلاً ومن أهم نتائج الدراسة أن مستوى اشتراك وتفاعل الآباء مع الأبناء الذكور كان ذا علاقة بنقص تقدير الذات، مستوى اشتراكهم وتفاعلهم مع الأبناء الإناث كان له علاقة بزيادة تقدير الذات.

وعن دراسة بيومى ضحاوى (١٩٨٩)[٣] فتهدف إلى دراسة الأسرة كمؤسسة تربوية دراسة تحليلية مقارنة واستخدم الدارس فى ذلك منهج اسحق كاندل Isaac Kandel الذى يسير فى خطوات أربع تتمثل فى الوصف والشرح والتفسير ثم التحليل المقارن وصولاً إلى مبادئ عامة ومحددة وأشارت النتائج إلى دور الأسرة الأساسى فى نقل المعلومات والمعارف والخبرات والقيم من جيل إلى آخر.
وفى دراسة بورى (١٩٩٠) Buri اهتم بشرح أساليب تنشئة الآباء وأثره على تقدير الذات للأبناء، وتمثلت العينة فى ٦١ طالبة جامعية و٦٧ طالباً جامعياً. ومن الأدوات المستخدمة مقياس مفهوم الذات، ومقياس الرعاية والسلطة الأبوية، وأشارت نتائج الدراسة أن المراهقين الذين أدركوا صورة الأب متسلطاً كان تقديرهم لذواتهم منخفضاً، بينما ارتبط الحنان الأبوى والرعاية والاهتمام بتقدير ذات مرتفعاً.

وعن صورة الأب لدى المدمنين كانت هناك دراسة لأشرف على السيد (١٩٩٦)[١] لمعرفة صورة الأب لدى مدمنى الهيروين والكحول، وتوضح نتائج الدراسة أن مدمنى الهيروين يرونه، أب ذو شخصية سلبية، أما مدمنى الكحول فيرونه فى صورة نرجسية محبًا لذاته عدوانياً، مندفعاً.

فروض الدراسة :

١ ـ ترتبط درجات إدراك الأبناء من الذكور والإناث لصورة الأب كما تبدو فى القبول/ الضبط، الضبط العدائى غير المتسق، العدوان/ الرفض بتقديرهم لذواتهم.

٢ ـ توجد فروق فى درجات إدراك الأبناء بين الذكور والإناث لصورة الأب كما تبدو فى القبول/ الضبط/ الضبط العدائى غير المنسق/ العدوان/ الرفض.

٣ ـ توضح المقابلة الأكلينيكية واستجاباتها لدراسة الحالة على اختبار تكملة الجمل عن العلاقة بين الاضطراب الإدراكى لصورة الأب وانخفاض تقدير الذات واضطراب العلاقة بالموضوع.

اشتقاق العينة :

بلغت عينة الدراسة ٢٧٨ من تلاميذ المرحلة الثانوية العامة، ١٣٠ تلميذ، ١٤٨ تلميذة. تتراوح أعمارهم الزمنية ما بين ١٥ ـ ١٧ سنة، واستبعد الباحث بعض الحالات التى قد تؤثر على متغيرات الدراسة وذلك فى ضوء عدة محاولات تم الالتزام بها عند اختيار العينة تتلخص فيما يلى:

- ألا يكون الطالب/ الطالبة وحيدا.

- تم استبعاد الرسوب الدراسى أو الإعادة.

- استبعدت الحالات المنتمية إلى أسر متصدعة بسبب وفاة أحد الوالدين، أو الطلاق، أو زواج الأب بأخرى.

- استبعدت الحالات التى تعيش مع بديل للأب كالعم أو الخال أو الجد مثلا.

- تم تحديد المدارس الثانوية الآتية:

أ - مدرسة السلام محافظة القاهرة.

ب - مدرسة القومية الثانوية للبنات محافظة الجيزة.

جـ - مدرسة الأورمان الثانوية الخاصة محافظة الجيزة.

د - مدرسة الأورمان النموذجية محافظة الجيزة.

- قام الباحث بتثبيت متغير الذكاء، السن، المستوى الاجتماعى الاقتصادى الثقافى.

- من حيث الذكاء: اختير من حصل على نسبة تتراوح من ٩٠/ ١١٠ فى اختبار الذكاء المصور إعداد أحمد زكى صالح، واستبعد من هم دون أو أعلى من ذلك.

- من حيث السن: اختير من تتراوح أعمارهم بين ١٥، ١٧ سنة واستبعد من هم دون أو أعلى من ذلك.

وبالنسبة للمستوى الاجتماعى الاقتصادى الثقافى روعى أن ينتمى جميع أفراد العينة إلى مستويات متقاربة نسبيا ولذا استخدم الباحث استمارة سامية القطان د. ت لتحقيق هذا الهدف.

ولذلك استبعد من هم فى مستوى أدنى حتى لا يؤثر الحرمان على متغيرات الدراسة، وغيرهم فى مستوى أعلى حتى لا تضيف أبعاد أخرى ربما تؤثر على متغيرات الدراسة.

أدوات الدراسة:

تنقسم أدوات الدراسة الحالية إلى قسمين:

أ - أدوات اختيرت لضبط العينة المستخدمة من حيث التجانس فى مستوى الذكاء من خلال اختبار الذكاء المصور إعداد أحمد زكى صالح.

ب - استمارة المستوى الاجتماعى الاقتصادى الثقافى إعداد سامية القطان د. ت وأدوات أخرى لقياس متغيرات الدراسة وتتمثل فى:

١ - مقياس المعاملة الوالدية: إعداد الباحث يتكون من ٣٦ عبارة موزعة على ثلاث مقاييس فرعية كما يلى:

القبول فى مقابل البرود	١٨ عبارة
الضبط فى مقابل عدم التقييد	١٢ عبارة
اتساق الضوابط فى مقابل الضوابط غير المتسقة	٦ عبارات

يعبر العامل الأول عن نسيج الحياة اليومية البيئية وما يرتبط بالوالدين من دفء وعطاء وتقدير مشاعر الابن واستحسان تصرفاته اللائقة التى تصدر عنه واستخدام الأساليب الطيبة لتشجيعه.

ويشير العامل الثانى إلى إعطاء الفرصة للابن دائمًا للاعتماد النسبى لذاته القائم على الثقة بها، ويسلك بدرجة أكثر اعتمادية على نفسه وفى القدرة على اتخاذ قرار يعبر عن الإرادة الذاتية.

وأما عن العامل الثالث فيشير إلى تجنب المسايرة والحياد فى مواجهة إحكام الآخرين، وهنا لا يساير الابن

ولا ينصاع ولا يتخذ التبعية سبيلاً أى موقفه يتميز بإيجابية أكثر منه فى حالة اللامسايرة.

ـ أعد مفتاح للتصحيح لكل مقياس وأعطيت ثلاث درجات فى الإجابة الموجبة ودرجتان فى حالة الإجابة بعدم التأكيد ودرجة واحدة فى حالة الإجابة السلبية.

ثبات المقياس: قام الباحث بحساب معامل ثبات المقياس من خلال طريقة إعادة الاختبار بعد ٢١ يومًا من التطبيق الأول على عينة مكونة من ١١٠ مفحوصاً بالصف الأول والثانى الثانوى واستخرجت معاملات الارتباط بين درجات كل من التطبيق الأول والثانى وكانت ٩٣ لمقياس القبول، ٨٦ لمقياس الضبط، ٧٥ لعدم الاتساق.

٢ ـ **مقياس العداء/ العدوان** : وهو أحد مقاييس القبول/ الرفض الوالدى إعداد رونالدب ـ رونز (مترجم) وتقنين ممدوحة سلامة (١٩٩١)[١٥] ويتكون ذلك البعد من عدد ١٥ عبارة لقياس وتحديد مدى إدراك الابن للعدوان الوالدى. والحصول على درجة مرتفعة لاعتقاد الابن بالعدوان تجاه والده.

ـ **الرفض الوالدى:** للحصول عليه تم طرح الدرجة الكلية للقبول/ الدفء من ٧٥ درجة لتكون درجة الرفض هو مطروح درجة القبول / الدفء.

أدوات الدراسة الأكلينيكية: [١١]

ـ استمارة المقابلة الشخصية إعداد مختار حمزة وهى أداة لجمع مادة علمية متكاملة على الحالة.

ـ اختبار تكملة الجمل إعداد ساكس بقصد توثيق معلومات أكلينيكية لأربعة مؤشرات تتمثل فى الأسرة، الجنس، العلاقات الشخصية، مفهوم الذات. يتكون من ٦٠ جملة ناقصة يتطلب من المفحوص أن يكتب أمامها ما يرد إلى ذهنه ليكملها آخذين فى الاعتبار العنصر الزمنى للإستجابة.

نتائج الدراسة :

جدول رقم (١)

العلاقة الارتباطية بين درجات إدراك الأبناء لصورة الأب ودرجاتهم على مقياس تقدير الذات

متغيرات صورة الأب / تقدير الذات	القبول	الضبط	الضبط العدائى غير المنسق	العداء/ العدوان	الرفض
الذكـــــور	٠,٤١٪	٠,١٣	٠,٢٦**	٠,٢٤**	٠,٣٣**
الإنـــــاث	٠,٤٥	٠,١١	٠,٣٧**	٠,٢٧**	٠,٣٨**

يبين الجدول أن صورة الأب كما تبدو لدى عينة الدراسة، وتمثل الإرتباطات عند مستوى ٠,٠١

جدول رقم (٢)

المتوسطات والانحرافات المعيارية لمقياس الدراسة وقيمة ت للفروق بين الذكور والإناث

متغيرات صورة الأب	عينة الذكور		عينة الإناث		قيم ت	مستوى الدالة
	م	ع	م	ع		
القبول/ الدفء الأبوى	٠,٠١	٠,٠١	٠,٠١	٠,٠١	٠,٠١	٠,٠١
الضبط	٠,٠١	٠,٠١	٠,٠١	٠,٠١	٠,٠١	٠,٠١
الضبط العدائى غير المتسق	٠,٠١	٠,٠١	٠,٠١	٠,٠١	٠,٠١	٠,٠١
العداء/ العدوان	غير دالة	غير دالة	غير دالة	غير دالة	غير دالة	غير دالة
الرفض	غير دالة	غير دالة	غير دالة	غير دالة	غير دالة	غير دالة

ـ يبين الجدول وجود فروق دالة إحصائيا عند مستوى ٠,٠١ بين الذكور والإناث فى معظم متغيرات الدراسة فيما عدا إدراك صورة الأب كعدوانى أو رافض.

ـ ن الذكور = ١٣٠، ن الإناث = ١٤٨

ـ قيمة ت عند مستوى ٠,٠١ = ٢,٦٠

ـ قيمة ت عند مستوى ٠,٠٥ = ١,٩٧

** دال عند مستوى ٠,٠١

* دال عند مستوى ٠,٠٥

جدول رقم (٣)

الدرجات على متغيرات صورة الأب وتقدير الذات

متغيرات صورة الأب	القبول/ الدفء	عدم اتساق الضوابط	العداء/ العدوان	الرفض	تقدير الذات
الدرجة الحاصل عليها	١٩	٢٨	٥١	٥٨	١٤
أعلى درجة	٦٠	٣٢	٦٠	٦٠	٤٠
أقل درجة	١٥	١٣	١٥	١٥	١٠

للتحقق من صحة الفرض الثالث تم اختيار حالتين من ضمن الحالات المتطرفة والتى حصلت على أقل الدرجات فى تقدير الذات، وأيضا فى إدراك القبول/ الدفء الوالدى، وعلى أعلى الدرجات فى إدراك الضوابط غير المتسقة والعدوان والرفض، وتم تطبيق استمارة المقابلة الشخصية واختبار ساكس.

ونعرض فيما يلى نتائج الحالة الأولى فى الجدول رقم (٣):

ملخص الحالة من خلال المقابلة الشخصية: تلميذة بالصف الثانى من المرحلة الثانوية العامة القسم الأدبى، تبلغ من العمر الزمنى ١٧ سنة تعيش فى كنف والديها حيث يعمل الأب بأحد الشركات محاسب (حاصل على بكالوريوس تجارة). وتتميز شخصية الأب بالقوة والعند والتسلط ولا يحسب للعواطف مكان فى قلبه، متقلب المزاج شديد العصبية، نظرته للأمور ومعالجة مشاكل الحياة تميل إلى النظرة السوداوية، حيث ينظر إلى كافة أساليب الحياة بنظرة تشاؤمية.

أما الأم فهى متعلمة حاصلة على ليسانس آداب قسم اجتماع موفقة فى عملها (وظيفة إدارية بوزارة الشئون الاجتماعية) ونظراً لتكيفها وتوافقها النسبى فى الحياة يسبب لها العديد من المتاعب مع زوجها وتكثر المشاجرات أمام الأبناء ولا يمكن لأحدهم عمل شيء إلا البكاء وتتحمل الأم صابرة على المعيشة من أجل أطفالها ولكنها نظراً لذلك المناخ الذى تعيش فيه فإن عطاءها من الحنان قليل.

الأحلام: هناك حلم يتكرر بصفة دورية حيث تحلم أنها ماتت وانتقلت إلى رحمة الله تعالى وهى فى قبرها تشعر بأنها وضعت داخله ثم تسئل من الذى لقنى شهادة. أن لا إله إلا الله (الشـــهـــادة).. وتخـــشى أن يكون أبوها وتتمنى ألا يكون أبوها وتتمنى أن يكون رجل آخر هو الذى قام بذلك. وتكون الإجابة بأنه الفرد الأخر فتشعر بسعادة ثم تسئل هل فى القبر عظام وهل فيه دود يأكلنا ليقال لها نعم فتسلم أمرها إلى الله عز وجل راضية وقدرها.

وكما أنها ترى أحلام غريبة فى منامها وأخر هذه الأحلام أن أبوها انتقل إلى رحمة الله تعالى فتشعر بالحزن والبكاء عليه، ثم تشعر بعدها براحة نفسية لأن الهدوء والحرية سترجع لأهل البيت ومافيش حد تخاف منه، وبعدين يرجع أبوها مرة أخرى للحياة ويتشاجر معها ويعاملها معاملة سيئة وتصحو من النوم صارخة خائفة.

الاضطربات النفسية: تشعر معظم أوقاتها «بالضيق» و«اليأس» و«التوتر» تغلب عليها أزمة تشبه نمط من الموت الرمزى Symbolic Death حيث تبدى أن عدمها أفضل من وجودها، حالتها الجسمية عادية، تعانى من الأنيميا ولكن شكلها العام جيد.

استجابات الحالة على اختبار ساكس لتكملة الجمل:

أ - الاتجاه نحو الوالد: يتضح وجود مخاوف من رموز القوة لأن الأب هو رمز القوة والحماية، لا تحصل على إشباع عاطفى واقعى، تشعر بالدونية، لأنها تفقد الشعور بالطمأنينة والأمن والسعادة التى تتمتع به زميلاتها بالمدرسة ولا بالرغبة فى العطاء To Give من جانب أقرب الناس إليها مثل معظم زميلاتها، وذلك بالرغم من عدم وجود عوائق تجعل الأب يحيا بتلك الصورة الموحشة فهو ما يشبه الثلاجة العاطفية مما جعلها تقيم ذاتها تقييماً سلبيا.

ب - الاتجاه نحو الأم: علاقة جيدة، تلبى لأبنائها بعض احتياجاتهم، متساهلة، فهى علاقة قوية ولكنها ليست عميقة لأن الأب يقف عائقاً لها فى عطائها، والأم لا يمكنها اتخاذ أى قرار إيجابى لأنها تعجز عن حماية نفسها من أذى الزوج، ذلك المناخ الغير سوى جعل الحالة تشعر بالانقسام والاعوجاج الزواجى وعدم الثقة بنفسها.

جـ - الاتجاه نحو الأسرة: تتميز بأنها غير سوية ومنقطعة، لا يوجد صلة للرحم بالمفهوم الذى يدل عليه،

فلا سؤال أو مشاركة وجدانية، وتقدير مشاعر سطحى، فلا زيارات، علاقة جماد كأنها عملاق يقف على قدمين من الورق.

د - الاتجاه نحو المرأة : المرأة كائن حى لا حول له ولا قوة، مغلوبة على أمرها تتسم شخصيتها بالضعف والهوان، لا قيمة ولا وزن لها، وظيفتها ووجودها لخدمة الزوج فقط (سى السيد)، تعيش حياة محبطة دائماً ورأيها إن كان المولود أنثى فهى تجيء للدنيا مخيبة لآمال الأب ومحبطة له فى تحقيق عملية الوالدية Parenting وطبقاً لمفهوم التبادلية Reciprpcity فى تأثير الأب الغير سوى على الأبناء فهو ليس تأثير من جانب واحد ولكنه من جانبين الأب / والأبناء.

هـ ١ - الاتجاه نحو العلاقات الجنسية : لا توجد علاقة بأى صورة من الصور بالجنس الآخر، لأن وجوده معناه هلاك، سجن بأربعة جدران مغلقة، البعد عنه غنيمة ونجاة والاقتراب منه عدم وموت رمزى.

هـ ٢ - العلاقات الجنسية : لا معنى لها لأن الروح مفقودة ولا أمن أو أمان للذكور، هم مصدر شقاء.

هـ ٣ - الحياة الزوجية : هى سنة الحياة كما تعلنه الحالة ولكن أن كانت تتكرر بنفس رتم حياتها فإنها ترفضها، ولكن بالتأنى والصبر ممكن فى حالة مغايرة تماماً لما سبق أن عاشته وخاصة صورة والدها.

و - الاتجاه نحو الأصدقاء : الصداقة بمفهومها الحقيقى أو المثالى موجودة فقط فى خيالنا والقصص الأدبية، وإنما بمفهوم أنه كلما كانت العلاقة سطحية تتبادل الحب والمودة والمعلومات بدرجة سطحية وكلما كانت العلاقة قوية تتبادل الحب والمودة والمعلومات بدرجة قوية وكلما كانت العلاقة عميقة تتبادل الحب والمودة والمعلومات بدرجة عميقة فهى مفقودة ولا توجد على مستوى الواقع، وإنما تبادل المصالح، وأنا وبعدى الطوفان هو واقع الحياة الآن. فهى غير اجتماعية.

ز - رؤساء العمل أو المدرسون: للأسف أنها تتميز بعدم الود لأنهم رمز القوة والسلطة، بالتالى ترفض أى تفاعل بينها وبينهم.

حـ - زملاء العمل والمدرسة : نظراً لشعورها بالدونية فهى تفضل العزلة لأنها تفقد نسبيا الثقة فى نفسها، وهى ترغب فى الحب والعطاء المتبادل ومش تبادل مصالح وينتهى كل شيء، فهى لا ترغب فى تحمل صدمات لأن قدرتها على التحمل فى تنازل مستمر.

ط - الماضى : تذكر دائما صورة الأب الذى ينهرها فهى تفقد الشعور بالأهمية والطمأنينة والأمن النفسى، وطبيعى أن فاقد الشيء لا يعطيه، الشعور بالحيرة فى طفولتها لم تشعر بها فهى حرمت من الإحساس بمشاعر الطفولة اللذيذة بما تحمله من معانى حماية الكبار لها ووجود من يقوم برعايتها، حرمت من سعادة الطفولة ومن فرص النمو التدريجى والانتقال من مرحلة إلى أخرى انتقالا سليما سويا.

ى - المستقبل : بصيص من الأمل والتفاؤل أن تجد صورة مغايرة تماما لحياة أبيها مع والدتها، ومن دون شك أن الماضى أساس الحاضر ومن خلاله يمكن إلقاء الضوء على المستقبل ولكن أمنيتها ان يفرج عنها الله عز وجل ويعوضها بالخير والنماء.

تقويم الحالة : إن أحد العوامل التى تؤثر فى إحداث التفاعل بين الأبناء وآبائهم هو ما يطلق عليه الجو العاطفى

للأسرة بمعنى المشاعر والاتجاهات التى تسود بين أعضاء الأسرة، فإذا ما حصل الطفل على الإحساس بالأمن النفسى فى بيته ووسط أسرته الطبيعية فإن ذلك الإحساس والشعور يساعده على أن ينمو صحيا نفسيا موجبا ويتمتع بخصائص الصحة النفسية من حيث أن يكون سعيدا مع ذاته، ومع الآخرين ويواجه مطالب الحياة بإيجابية ويحل مشاكله غالبا بالوسائل السلمية، ومن الطبيعى أن ينظر الطفل إلى ذاته ويتقبلها بنفس الدرجة التى يتقبل بها أعضاء أسرته لهذه الذات وتقبل الذات هذا يلعب دوراً هاما فى شعور الإبن بالأمن الانفعالى .

إنه من الملاحظ أن الأب من نوعية الآباء الذين لم يدركوا أهمية العوامل التى تحكم عملية نمو الأبناء، وكنتيجة لذلك نشأت الفتاة وبها شعور وإحساس بالدونية وانخفاض فى تقدير الذات.

جدول رقم (٣)

الدرجات على متغيرات صورة الأب وتقدير الذات

متغيرات صورة الأب	القبول/ الدفء	عدم اتساق الضوابط	العداء/ العدوان	الرفض	تقدير الذات
الدرجة الحاصل عليها	٢٠	٢٤	٥٢	٥٦	١٣
أعلى درجة	٦٠	٣٢	٦٠	٦٠	٤٠
أقل درجة	١٥	١٣	١٥	١٥	١٠

يتضح من الجدول عدم شعور الابن بالتوافق والتكيف مع أسرته.

١ ـ ملخص الحالة من خلال المقابلة الشخصية :

تلميذ بالصف الثانى قسم الأدبى أيضا من المرحلة الثانوية العامة، والده مقاول، ميسور الحال، والدته مدرسة بالمرحلة الثانية من التعليم الأساسى، له أخوه بمراحل التعليم المختلفة.

أ ـ مرحلة الطفولة : الأب تتميز شخصية بالصرامة والقسوة ودايما يرى فى ابنه أنه لازم أن يكون شخص كبير قبل فوات الأوان، ويلقى عليه من المسئوليات مالا يتفق مع سنه، يحرمه من سعادة الطفولة ومن فرص النمو التدريجي والانتقال من مرحلة إلى أخرى انتقالا سليما سويا. والأم تدلل الابن إلى حد ما وذلك كان يضايق والده بصفة مستمرة ودايما يقول لها أنت مش تطلعيه عوده ناشف أبدا.

ب ـ الأحلام : آخر حلم رآه فى نومه حلما بمثابة كابوس حيث يشاهد فى منامه أن رجلا قوى البنية شديد الغطرسة حاول معاكسة والدته أثناء السير فى الطريق العام وعندما اعترض على ذلك بطريقة مهذبة اعتدى عليه ضربا وركلا بالأقدام محاولا القضاء عليه مسببا له عاهة مستديمة والأم لا حول لها ولا قوة وإنما تصرخ فقط.. ويصحو الابن من النوم مفزوعا مضطربا.

أما الحلم الذى يراه بصفة مستمرة فهو ما رآه فى منامه أنه كان مع أسرته والديه وأخوته فى رحلة لأحد الشواطئ ونزل البحر ثم جرفه التيار إلى الداخل فأخذ يستغيث ورآه والده على هذا النحو قائلا له (تستاهل اللى يجرى لك علشان دلعتك) ... ويشرف على الغرق فيصحو من نومه متوترا ويحمد الله عز وجل أنه حلم فقط.

جـ - الاضطرابات النفسية: لا توجد اضطرابات نفسية واضحة و إن كان يميل إلى الحزن والعزلة وعدم مواجهة الناس، يشعر أنه غير ثابت انفعاليا.

استجابات الحالة على اختيار ساكس لتكملة الجمل:

١ - الاتجاه نحو صورة الأب :

يدرك الابن أن علاقة الانسجام Harmony بينه وبين والده مفقودة فالأب معادى له لا يقره فى أى تصرف يقوم به، ولا يتقبله، فدائما يشعر بسخط الأب، فالأب يمثل العائق والمانع الذى يقف بين تحقيق رغباته وإشباع حاجاته، يشعر بحبه تارة والخوف منه تارة أخرى.

٢ - الاتجاه نحو الأم :

الجنة تحت أقدام الأمهات يعنى الاهتمام بها ورعايتها، فهو يشعر بالأمن النفسى لوجودها بالمنزل فهى تعلم فلسفة الحياة، وتشعره بحبها له وعطائها وحنانها له منذ نعومة أظافره، يشعر بضعفه أمام والده، ودائما يسأل نفسه (أبويا مش متقبلنى زى باقى آباء أصحابى)، ولذلك دايما يرد على نفسه (كفاية على أمى .. بالدنيا وما فيها).

٣ - الاتجاه نحو الأسرة :

لا يوجد لها معنى فى حياته فهو لم يشعر بأخوته (كل فى ملكوته) فمثلا لم يستطع أن يوجه الإناث فى أى شيء لا يعملون له حساب، وإنما الخوف كله من الأب، هو (الكلمة العليا والنهائية) ودايما عندما يدخل المنزل يقول «هو الله» فالكل يأخذ حذره حتى أن رنة الدبوس تسمع على الأرض.

٤ - الاتجاه نحو المرأة :

هى القادرة على العطاء خاصة لو كانت أم بينما الإناث لا يرغب فى التعامل معهم، صورة الأم تمثل له صورة لإشباع الرغبة (الشهوة).

الصورة المشتهاه (صورة يوتوبيه لا يستطيع التعامل معها)، والأب يصبح منافسا يجب إزاحته ونموذجا ينبغى تقليده أو التوحد معه.

٥ - الاتجاه نحو العلاقات الجنسية الغيرية :

- **الجنس الآخر :** المرأة من وجهة نظره مخلوقة فاضلة ينبغى احترامها وتقديرها، الأم بالذات.

- **العلاقات الجنسية :** لابد وأن تكون فى الحلال يعنى زوجته على سنة الله ورسوله.

- **الحياة الزوجية :** يرى أنه سيكون فى حالة نفسية طيبة وسعيدة فى حالة إذا ما تزوج بإنسانة مثل أمه، فهو مازال يعيش الصراع الأوديبى حيث يتحول حب الطفل لأمه ويتخذ شكل يتبلور فى صورة اهتمام جنسى بأمه ورغبة فى أن يحل منها محل أبيه، وتؤدى هذه الرغبة إلى قيام نوع من الغيرة والحسد فى نفس الابن إزاء أبيه لأنه يرى فيه منافسا له، وتستثير هذه المشاعر رغبات

عدوانية نحو الأب، ولما كانت مثل هذه المشاعر محظورة ويفترض العقاب عليها فإنها ترتد إلى ذات الطفل فيصطنع تكوينا عكسيا فى صورة خضوع واستكانة للأب ولكن نفس الطفل لا يقبل هذا الخضوع فيرتد مرة أخرى إلى تلك المشاعر العدوانية الأولى، وهكذا نجد أن الطفل يتذبذب بين هذين النمطين من السلوك مما تنعكس أثاره لديه عند البلوغ ومواجهة مواقف الحياة، وهذه التفاعلات النفسية التى تحدث فى المرحلة الأوديبية أو القضيبية يمكن أن تتم فى هدوء، عندما يحل الولد الموقف الأوديبى بأن يتجه بمشاعره التنافسية نحو مواقف الحياة.

٦ - الاتجاه نحو الأصدقاء :

من خلال الأصدقاء يتعلم الإنسان أساليب الأخذ والعطاء فى الحياة الاجتماعية، ويصبح له الشعور كعضو فى جماعة ولكنه للأسف لا يثق بهم وصدق من قال أعجز الناس حالا من لا يثق بأحد لسوء ظنه ولا يثق به أحد لسوء فعله، فإن اضطراب صورة الأب انعكست على الذكورة فأصبحت نظرته إليهم سلبية.

٧ - رؤساء العمل أو المدرسون :

بصفة عامة فإنه يرفض إقامة علاقة حميمة مع من يمثل السلطة أو القوة، لأنها تمثل صورة والده الطاغى المحبط له بصفة مستمرة.

٨ - الماضى :

يعانى ظاهرة التنافس أو ازدواج العاطفة أى وجود الحب والكره معا فى وقت واحد ونحو شيء واحد فالأم تمثل له جانب إيجابى حنون عطوف عطاء فى هذه المرحلة عكس والده تماما.

٩ - المستقبل :

يمثل له قلق وتوتر يطمع فى أن يحيا حياة هادئة ينعم بها بالثقة فى ذاته وأنه سيكون رجلا ويعتمد عليه وله أسلوبه فى الحياة ولكن تعليقات والده وأساليب تنشئته تقف عائقاً أمام تحقيق أمنياته ولو فى تفكيره وخياله.

التعليق على استجابات الحالة على اختبار ساكس والمقابلة الإكلينيكية:

تعانى الحالة من حلقة مفرغة تؤدى إلى اضطرابات انفعالية وحرمان عاطفى مما له انعكاساته على تقدير الابن لذاته بصورة سلبية.

تفسير النتائج:

إن من حق المجتمع أن يتلقى الراشد الكفء المتبصر الفعال المتسامى وبالتالى يحتاج هذا الراشد المأمول إلى تربية تتعرض لتنبيه مقصود وإيقاظ مرصود ولاستجابة موجهة وسط مرب من صفاته وغاياته الكفاءة والفعالية والأخلاقية وهى صفات تتقبلها (الطبيعة) وتتمثلها فى طراوة بكورتها وهى غايات تبقى حية مبتغاه معشوقة فى ضمير رشده.

إن للعلم دور أن يؤديه وهو البحث عن مدخل منطقى علمى لمشكلات الأبناء وصولا إلى مزيد من التقدم فى فهم هذا الموضوع الأساسى المحورى فى حياة كل مجتمع لأن الأبناء جزء من النسيج الاجتماعى، وينبغى أن نعمل على محو شعورهم نسبيا بالضغوط الواقعة عليهم، ونعلى بالضغوط القوى المجتمعة وقوى العالم الخارجة عن الإنسان التى تؤثر على سلوكه وتعوقه نحو تحقيق هدف معين.

ويعتبر القبول الأبوى من أهم المهام الأبوية المطلوبة والمرغوبة والجوهرية فى تطور انتظام الذات، فإن حنان الأب غذاء للأبناء لا يقل أهمية عن تناول الطعام إن لم يفقه، فالدفء العاطفى هو المناخ الملائم للتنشئة السليمة إذا لم يحصل عليها الطفل شعر بالحرمان.

فالإنسان سواء كان صغيرا أو كبيرا محتاج لأن يُحب وأن يَحب، وهذا ينطبق على أى إنسان مهما كان عمره ومهما كان جنسه ومركزه وتبادل المحبة شرط أساسى للإشباع، أما الإشباع من جانب واحد فقط فإنه لا يكفى ويترك فى شخصية الإنسان آثار سلبيةلابد وأن تنعكس على تصرفاته وسلوكه ومدى توافقه، وكثيرا ما يقصر الكبار فى تقدير إنتاج الأطفال أو سلوكهم نظرا لأنهم يستخدمون معايير الكبار فى الحكم على الأشياء بينما الأصح هو النظر بعين الأطفال وإدراك أن كل مرحلة لها خصائصها ولها مستوياتها ولها توقعاتها فلا يحق لنا أن نتوقع مستوى عال معين فى العمر الصغير، وأما لو حرم الطفل من إثبات وجوده فإنه حتما سيعمل على إثباتها بشتى الوسائل الأخرى المشروعة أو غير المشروعة وهذا يمكن أن يلجأ إلى جميع ألوان الإنحرافات، وكل ما يخطر أو لا يخطر على البال.

وأثبت الواقع الفعلى أن تقييم الإبن لذاته إيجابا أو سلبا يتوقف على مدى علاقته بأبويه وعلى قدر توافر المناخ الملائم يكون مقدار توافق وتقدير الإبن لذاته إيجابيا.

ويعلق الأديب الساخر: نارد شو أنه يولد الطفل عاجزا اجتماعيا فى العصر الحديث فالعلاقات الاجتماعية انكمشت وهذا هو سمة العصر الحديث فالطفل يولد صحيحا فقد تطورت صناعة الدواء والمساكن وقلت نسبة الوفيات وتمتع الطفل بدرجة مناعة جسمية أكبر ولكن ظهرت أعراض المرض النفسى على الطفل نتيجة التربية الوالدية غير التربوية. ويؤكد مختار حمزة[١٣] (١٩٩٥) أن الأسر التى لا يوجد فيها تواصل إنسانى أو حب غالبا ما يشعر الأبناء بجوع عاطفى مما يؤدى إلى اضطرابات جوانب كثيرة فى شخصية الأبناء ومن أهمها ما يتعلق بشيوع السمات والانفعالات الاكتئابية والسلوك المرضى الذى ينتج فى اضطرابات الشخصية المريضة اجتماعيا والمتمثل فى غياب مظاهر الشعور بالإثم وانخفاض اعتبار الذات الناتج عن الاضطراب الأسرى، وحرمانهم من الحب والعطف وخيبة الأمل النرجسى الناشئة عن الظروف والمناخ السلبى الذى يحيون فيه، الظروف الأسرية السلبية إنخفاض الروح المعنوية، والشعور باليأس والعجز عن النظرة إلى الحياة نظرة متفائلة ولا إلى المستقبل وإدراكهم للحياة بوصفها خطرا، وأنها معادية متحدية، فهم دائما يتوقعون الأسوأ ويشعرون بعدم الثقة بالآخرين، كما أنهم يشعرون بالفردى/ الأنانية، أنهم أسرى ظروف الوالدين أو أحدهما، يعجزون عن إدراك المعنى فى الحياة والعلاقات الإنسانية، تقضى فى الاستجابة الانفعالية وعدم القدرة على اتباع أنماط من السلوك تواضع عليها المجتمع، فهم أساسًا لم يطبعوا اجتماعيا وغير قادرين على الولاء الحقيقى للآخرين.

ويتضح أيضا من نتائج الدراسة أن الشعور بالقبول والدفء أكثر درجة إيجابية عن الاناث بينما لا يوجد دافع فى إدراك العداء/ العدوان والرفض فلم توجد فروق بينهما ربما لأن تقاليدنا الشرقية المصرية تحيط الأنثى بسياج من الضوابط الأبوية الصارمة، وأن الخروج عن مقتضيات دورها يعرضها إلى مالا تحبه ولا ترضاه أو ترغب فيه. ومن ثم جاءت وجهة نظرها أقل دفئا ومتولا من الذكورة.

كما يرى الكيسيس كاريل[٢]. أن الإنسانية كأى حقل بنائى أو حيوانى خاضع للتحسين أو الاستطلاع والتعهد والإخراج الصالح خصوصا فى هذه المرحلة الزمنية التى كشف فيها العلم عن وسائل التربية النفسية والجسمية الإيجابية الصادقة وإبادة آفاتها بسرعة فائقة. ويرى الباحث أن مستقبل الحياة فى أمتنا لن يقف عند حاجته إلى الإنسان العادى أو السوى بل سوف يتطلب إنسانا مرتفعا على مستوى العادية متساميا على حد السواء إنسانا فائقا يبدأ حركة ارتقائه بوجود نفسى مثرى فى باكورة تفتحه على الحياة.

المراجع العربية

١ ـ **أشرف على السيد**: صورة الأب لدى المدمنين، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية آداب عين شمس ١٩٩٦.

٢ ـ **الكسيس كابل**: الإنسان ذلك المجهول (مترجم) منشورات دار المعارف، بيروت، د.ت.

٣ ـ **بيومى محمد ضحاوى**: الأسرة كمؤسسة تربوية، دراسة تحليلية مقارنة المؤتمر الثانى السنوى للطفل المصرى (تنشئته ورعايته) مركز دراسات الطفولة جامعة عين شمس، ١٩٨٩.

٤ ـ **جمال مختار حمزة**: القيم التعليمية لدى الأبناء وعلاقتها بغياب الأباء للعمل بالخارج، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية جامعة عين شمس ١٩٨٩.

٥ ـ **جورج موكو**: التربية الوجدانية والمزاجية للطفل، ترجمة منير العصره. نظمى لوقا دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٨.

٦ ـ **حامد عبدالسلام زهران**: علم النفس الطفولة والمراهقة، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٦.

٧ ـ **صفوت فرج**: مصدر الضبط وتقدير الذات وعلاقتهما بالأنبساط والعصابية، دراسات نفسية، يناير، ك، ب. ١٩٩٦.

٨ ـ **طلعت منصور**: التعلم الذاتى وأرتقاء الشخصية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٧.

٩ ـ **على القائمى**: دور الأب فى التربية، دار النبلاء، لبنان، ١٩٩٤.

١٠ ـ **فيكتور سمير نوف**: التحليل النفسى للولد (ترجمة) فؤاد شاهين المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٩.

١١ـ **لويس كامل مليكه**: علم النفس الأكلينكى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥.

١٢ ـ **محمد جميل يوسف منصور**: قراءات فى مشكلات الطفولة، تهامة، جدة، ١٩٨٩.

١٣ ـ **مختار حمزة**: إرشاد الآباء والأبناء، مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٩٩٥.

١٤ ـ **مصطفى زيور**: فى النفس (بحوث مجمعة) دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٦.

١٥ ـ **ممدوحة محمد سلامة**: تقدير الذات والضبط الوالدى للأبناء، مجلة دراسات نفسية، أكتوبر ك، ص ٤، ١٩٩١.

١٦ ـ **نادية حسنين عبدالقادر**. العلاقة بين القدرة على الإنتاج الإبتكارى وتقدير الذات لدى طلاب الفنون التشكيلية، ورسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٩٨٩.

المراجع الأجنبية

17 - **Baranden, N.** The Psychology of self-esteem Bartam, Hand Book, New York, 1987.

18 - **Buri J** Self esteem, appraisals of Parental behaviour, J. of Adolescent Research, 4 (1), 1989, PP 33 - 49.

19 - **Bowlpy, J.** Child cqre and the Growth of love, London, 1994.

20 - **Frager, R.** Toward a modem Psychology institule of transpersonal psyschology, menlo park. Calfornia, 1987.

21 - **Givelber, F.** The Parent Child relation ship and The development of delf esteem (in) john, Emack, steven L, Ablon (Eds) the Development and sustenance of Self esteem in childhood international univerities press. Inc. New York, 1986.

22- **Hawkins, Alan,** The role of Father involvement in personality change in men across the transition to partenthood" An Journal citaion : Fanily Relations, V. 38, N4, 1989, PP 378 - 384.

23 - **Mitchell's** Aggrescion and endangered self, the psychoanalytic Quarterly, 42 (3) 1993, PP 351 - 382.

24 - **Simons, Ret al.** Disturbance in self image of adolescence American Socialogical Review, 38, 1993, PP. 533 - 368.

25- **Smith, S.** Self esteem inrventories Palo Alto, G, A consulting Psychologists Press INC, 1991.

26 - **Winnicott D. W.** the theory of the parent. Infant relation ship intern. J. Psycho and, 41. 1993. PP. 585 - 595.



فاعلية بعض الأنشطة في نمو قـــــدرات التـفكيـر الابتكاري لدى أطفال الـروضـة*

إعداد :
عبير محمود فهمى منسى

مقدمة

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث فى تصميم أنشطة علمية تسهم فى تنمية التفكير الابتكارى، والتحقق من فاعلية هذه الأنشطة العلمية فى تنميـة التـفكيـر الابتكارى لدى طفل الروضة.

(*) بحث حصلت به الباحثة على درجة الماجستير فى التربية النوعية من قسم رياض الأطفال - كلية التربية النوعية ببورسعيد - جامعة قناة السويس، عام ٢٠٠٠، تحت إشراف: أ. د. سيد محمد صبحى، أ. د. عبدالحميد صفوت إبراهيم.

أهداف البحث:

١ - إعادة صياغة بعض الأنشطة العلمية الملائمة لطفل الروضة بأسلوب يمكن أن يسهم في نمو قدرات التفكير الابتكاري لديه.

٢ - التحقق من فاعلية الأنشطة العلمية المقترحة في نمو قدرات التفكير الابتكاري لدى أطفال الروضة.

أسئلة البحث:

(١) ما هي الأنشطة العلمية المناسبة لهذه المرحلة العمرية، ويتفرع من هذا السؤال العام عدة أسئلة فرعية منها:

(أ) ما المحتوى الذي يتضمنه برنامج الأنشطة العلمية؟!

(ب) ما الطرق والأساليب والوسائل المناسبة للأنشطة المقترحة؟

(جـ) ماوسائل وأدوات التقويم المناسبة للأنشطة المقترحة؟

٢ - كيف يمكن صياغة الأنشطة العلمية بأساليب تسهم في نمو قدرات التفكير الابتكاري؟

٣ - ما أنسب التصميمات التجريبية وطرق اختيار العينات والأدوات لهذا البحث؟

٤ - ما أثر الأنشطة العلمية المقترحة على نمو قدرات التفكير الابتكاري لدى أطفال المجموعة التجريبية؟

فروض البحث:

١ - توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في قدرات التفكير الابتكاري في التطبيق البعدي.

٢ - توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التطبيقين القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية في قدرة التخيل.

٣ - توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التطبيقين القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية في قدرة الأصالة.

٤ - توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التطبيقين القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية في قدرة الطلاقة.

٥ - توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات التطبيق البعدي للبنين والبنات في درجات قدرات التفكير الابتكاري (الطلاقة، الأصالة، التخيل).

تعريف المصطلحات إجرائيا

١ - قدرات التفكير الابتكاري:

نقصد بقدرات التفكير الابتكاري «قدرات الطلاقة والأصالة والتخيل كما حددها تورانس» (١٢٣)

وتعرف الطلاقة Fluency على أنها: قدرة الطفل على إنتاج أكبر عدد ممكن من الأفكار المناسبة في فترة زمنية محددة.

ويعرف التخيل Imagination على أنه: قدرة الطفل على استدعاء استجابات من حركات وأفعال مناسبة للموقف في الدور المطلوب منه أداؤه.

وتعرف الأصالة Orignality على أنها: تلك القدرة على إنتاج استجابات أصيلة أي قليلة التكرار بالمعنى الإحصائي داخل المجموعة التي ينتمي إليها الفرد.

٢ - رياض الأطفال:

ومفردها روضة الأطفال وتقصد بها الباحثة:

«مؤسسة تربوية ذات مواصفات خاصة، يلتحق بها الطفل من سن ٤ - ٦ سنوات، وتهدف إلى تحقيق النمو المتكامل متمثلة في أبعاده الجسمية الحركية والحسية والعقلية

واللغوية والانفعالية والاجتماعية، إلى أقصى حد تسمح به قدراته عن طريق ممارسته للأنشطة الهادفة التى توفرها له، (١٥٧ : ٢٩) ورياض الأطفال فى هذا البحث (حكومية) تخضع لإشراف وزارة التربية والتعليم بمحافظة بورسعيد.

٣ - أطفال الروضة:

هم الأطفال الملتحقون برياض الأطفال فى العام الدراسى ١٩٩٩ - ٢٠٠٠ ويحدد الأطفال موضع الدراسة بالمستوى الثانى لرياض الأطفال من ٥ - ٦ سنوات.

٤ - النشاط العلمى:

Science Activity

يمكن تعريفه على أنه موقف تعليمى مخطط يثير عقول التلاميذ وتفكيرهم للبحث والاستقصاء ويوفر لهم خبرات واقعية ويهيئ الفرص أمامهم من خلال محتوى كتب العلوم لممارسة أى عمل من الأعمال سواء أكان عملا تجريبيا أو تطبيقيا أو ميدانيا وقيامهم بخطوات محددة داخل معمل العلوم أو خارجه ويهدف لتعليم العلوم وتعلمه (٨١)، ويقصد بالنشاط العلمى فى هذا البحث بمحتوى برنامج الأنشطة العلمية الذى صممته الباحثة.

طريقة الإجراء

استعانت الباحثة بالمنهج التجريبى فى البحث الحالى مستخدمة مجموعة تجريبية ومجموعة ضابطة.

مجتمع البحث والعينة

(أ) مجتمع البحث:

أطفال الروضة من المستوى الثانى برياض الأطفال التابعة لمديرية التربية والتعليم بمحافظة بورسعيد، ويحتوى مجتمع الدراسة على عدد (١٠٥) روضة تابعة لإشراف هذه المديرية، تم الحصول على قائمة بجميع أسمائها لاستخدامها فى تختيار العينة بمعاونة إدارة توجيه رياض الأطفال بمديرية التربية والتعليم بمحافظة بورسعيد.

(ب) العينة:

اختيرت عينة البحث بطريقة عشوائية؛ حيث اختيرت إحدى الروضات من بين قائمة أسماء جميع دور رياض الأطفال التابعة لإشراف التربية والتعليم بمحافظة بورسعيد، ونتج عن هذا الإجراء اختيار مدرسة أشتوم الجميل، كما اختير أحد الفصول المخصصة لأطفال المستوى الثانى الذين تتراوح أعمارهم ما بين (٥ - ٦) سنوات، وذلك بطريقة القرعة، وتكونت من مجموعتين؛ إحداهما تجريبية (ن = ٣٠)؛ والأخرى ضابطة (ن = ٣٠)، وتضم كل مجموعة نسبة متساوية من الذكور والإناث.

تقسيم الدراسة :

الفصل الأول ـ مشكلة البحث:

ويتضمن مقدمة البحث والمشكلة والأسئلة ومسلمات وأهداف البحث.

الفصل الثانى - الإطار النظرى

ويتضمن الإطار النظرى للبحث.

الفصل الثالث - الدراسات السابقة:

ويعرض هذا الفصل الدراسات من خلال ثلاثة محاور وهى:

- دراسات تناولت تنمية التفكير الابتكارى لدى أطفال الروضة.
- دراسات تناولت المفاهيم العلمية لدى أطفال الروضة
- دراسات تناولت المفاهيم العلمية والتفكير الابتكارى فى مراحل مختلفة.

الفصل الرابع: إجراءات البحث:

تعرض الباحثة فى هذا الفصل المتبع من إجراءات التبحث الحالى

ويتناول فروض البحث والمصطلحات الإجرائية وطريقة الإجراء.

الفصل الخامس ـ النتائج:

وقد توصلت الباحثة إلى النتائج التالية:

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المجموعتين التجريبية والضابطة فى درجات التفكير الابتكارى فى التطبيق البعدى لصالح المجموعة التجريبية.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التطبيقين القبلى والبعدى للمجموعة التجريبية فى قدرة التخيل لصالح التطبيق البعدى.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التطبيقين القبلى والبعدى للمجموعة التجريبية فى قدرة الأصالة لصالح التطبيق البعدى.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التطبيقين القبلى والبعدى للمجموعة التجريبية فى قدرة الطلاقة لصالح التطبيق البعدى.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات التطبيق البعدى للبنين والبنات فى درجات قدرتى الطلاقة والأصالة لصالح البنات بينما لم تظهر فروقا ذات دلالة إحصائية بين البنين والبنات فى قدرة التخيل.

الفصل السادس ـ تفسير النتائج:

من خلال استعرض النتائج، وفى ضوء الفروض التى طرحتها الباحثة، قامت الباحثة بتفسير النتائج فيما يلى:

- أثبتت النتائج صحة الفرض الأول، وترجع الباحثة تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة فى نمو قدرات التفكير الابتكارى نتيجة لتعرض المجموعة التجريبية للأنشطة العلمية المقترحة بينما ظلت المجموعة الضابطة تمارس الأنشطة المعتادة بالروضة.
- أثبتت النتائج صحة الفرض الثانى، والثالث، والرابع، وترجع الباحثة هذه النتيجة إلى كفاءة الأنشطة العلمية المقترحة فى تنمية قدرات التفكير الابتكارى (الطلاقة، الأصالة، التخيل) لدى أطفال المجموعة التجريبية.

أثبتت النتائج صحة الفرض الخامس بالنسبة لقدرتى الطلاقة والأصالة، بينما لم تؤكد صحته بالنسبة لقدرة التخيل، وترجع الباحثة تفوق البنات عن البنين فى قدرتى الطلاقة والأصالة إلي تفوق البنات فى التعبير عن أنفسهن، كذلك التفاعل مع المحيطين أكثر من البنين.

التوصيات:

- تطبيق برنامج الأنشطة المستخدم فى الدراسة الحالية ضمن منهج رياض الأطفال.
- أشارت نتائج الدراسة الحالية إلى كفاءة الإقلال من كثافة الأطفال أثناء أداء النشاط، ومن هنا توصى الباحثة بضرورة التعامل مع الأطفال فى فصل الروضة فى، أعداد قليلة والاعتماد على التعليم من خلال المجموعات الصغيرة.
- لما كانت البيئة المحيطة تمثل قيمة تربوية يجب تعرفها كمدخل رئيسى فى تعرف طفل الروضة على البيئة من حوله.
- يراعى فى البرامج المقدمة لمرحلة رياض الأطفال أن تعمل على تنمية التفكير بصفة عامة والتفكير الابتكارى بصفة خاصة، مما يتطلب برامج تعمل على تنمية المفاهيم بالإضافة إلى تنمية التفكير الابتكارى لدى الأطفال.

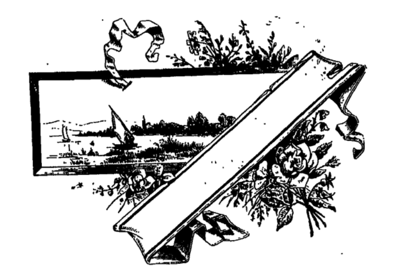
بحوث مقترحة:

- تصميم أنشطة علمية أخرى لتنمية التفكير الابتكارى لدى أطفال الروضة.

- تجريب الأنشطة التى استخدمتها الدراسة الحالية على عينة أخرى من الأطفال من سن ٤ ـ ٥ سنوات.

- عمل برنامج متكامل لأنشطة رياض الأطفال يسهم فى نمو قدرات التفكير الابتكارى.

- استخدام أساليب تعلم وتعليم مختلفة غير التى استخدمتها الباحثة واختبار كفاءتها فى تنمية قدرات التفكير الابتكارى لدى أطفال الروضة.



قواعد النشر فى مجلة علم النفس

١ ـ يراعى ذكر عنوان المقال، واسم الكاتب، ووظيفته، ومقر الوظيفة.

٢ ـ يراعى عند الكتابة لأول مرة لهذه المجلة، أن يذكر الكاتب المؤهلات وجهة التخرج واسمه الثلاثى.

٣ ـ يجب أن يشفع الكاتب مقاله بقائمة بالمراجع التى رجع إليها رجوعاً مباشراً. ويكون ذكر المراجع على النحو الآتى:

ـ فى حالة الكتب: اسم المؤلف كاملاً، عنوان الكتاب، بلد النشر، وسنة النشر واسم الناشر، وتذكر الطبعة إذا لم تكن الأولى.

ـ فى حالة المقالات المنشورة فى دوريات التخصص: اسم المؤلف كاملاً، عنوان المقال، اسم المجلة، سنة النشر، المجلد، العدد، ثم الصفحات التى يشغلها المقال.

٤ ـ يجب الالتزام بالقواعد المتعارف عليها عالمياً فى شكل المقالات التى تقوم أساساً على ذكر الدراسات الميدانية أو التجارب المعملية. فيورد الكاتب مقدمة يحدد فيها مشكلة البحث. ومدى الحاجة إلى معالجة هذه المشكلة، ثم يقدم قسماً عن إجراءات البحث يتكلم فيه عن الأدوات والعينة وتصميم الدراسة والأسلوب الذى اتبع فى استخدام الأدوات وجمع البيانات، ثم يفرد قسماً لتقديم النتائج ومناقشتها.

٥ ـ فى المقالات النظرية يراعى أن يبدأ الكاتب بمقدمة يعرف فيها مشكلة البحث. ووجه الحاجة إلى معالجة هذه المشكلة، ويقسم العرض بعد ذلك إلى أقسام على درجة من الاستقلال فيما بينها، بحيث يقدم كل قسم فكرة أو جزءاً من الموضوع قائماً بذاته.

٦ ـ يراعى فى المقالات النظرية والتجريبية/ أو الميدانية على حد سواء. الاقتصاد الشديد فى نشر المادة الإحصائية فى صورتها الرقمية ويمكن الاسترشاد فى ذلك بنماذج المقالات التى تنشر فى مجلة الـ Amercian Psychologist الصادرة عن جمعية علم النفس الأمريكية، أو مجلة Bulletin الصادرة عن جمعية علم النفس البريطانية. وتوضح عشرات المقالات المنشورة فى هاتين المجلتين أن العبرة ليست بكثرة الأرقام والجداول، وإنما العبرة بوضوح مشكلة البحث وتحددها أمام الكاتب، وبحسن الاستيعاب لتراث الدراسات التى سبق أن تناولت أطرافاً من هذه المشكلة، وبوجود رؤية جديدة، أو معان جديدة، لدى الكاتب يسهم بها فى تطوير النظر إلى هذه المشكلة.

٧ ـ تعرض المادة المقدمة للمجلة على محكّمين متخصصين، وذلك على نحو سرى، لتقدير الصلاحية للنشر، وتقوم إدارة المجلة بإخطار الباحثين والمؤلفين بالنتيجة دون الإيضاح عن شخصية المحكمين.

وتورد المجلة فى ردها على المؤلفين آراء المحكمين ومقترحاتهم إذا كان المقال فى حال يسمح بالتصحيح والتعديل، أما إذا لم يكن فتحتفظ المجلة بحقها فى رد المقال إلى صاحبه والاعتذار عن النشر دون إبداء الأسباب.

٨ ـ يراعى فى أحجام المقالات أن تكون أحجاماً معتدلة، بحيث تتراوح بين ثلاثة آلاف وتسعة آلاف كلمة، هذا بخلاف قائمة المراجع.

٩ ـ ترحب المجلة بالجهود العلمية البناءة لجميع الزملاء المتخصصين فى دراسات السلوك والخبرة البشرية، سواء كانوا من علماء النفس، أو من التربويين، أو من الأطباء النفسيين، والاخصائيين الاجتماعيين، وعلماء الاجتماع وكل من تسمح تخصصاتهم بإثراء زاوية النظر العلمية إلى السلوك والخبرة البشرية.

١٠ ـ لغة النشر فى المجلة هى اللغة العربية، وتهيب إدارة المجلة بالزملاء جميعاً أن يعنوا بسلامة اللغة عناية خاصة، سواء من حيث صحة المفردات، وسلامة التراكيب، وسلامة الأسلوب.

وعندما يشار إلى أسماء بعض الأعلام الأجانب يوضع اسم العالم باللغة الأجنبية إلى جوار كتابته بالعربية فى سياق النص. وهذا فى حالة ذكر اسم هذا العالم للمرة الأولى، فإذا ورد اسمه فى السياق بعد ذلك يكتفى بكتابة الاسم بالعربية.

وعندما يرى الكاتب أنه يضع ترجمة عربية لمصطلح أجنبى لم يستقر الرأى على وضع ترجمة محددة له ففى هذه الحالة يضع رقماً صغيراً فوق الكلمة العربية ويضع المصطلح بلغة أجنبية فى الهامش هذا فى المرة الأولى لذكر المصطلح.

فإذا عاد الكاتب إلى ذكره مرة ثانية فيكتفى بالترجمة العربية الواردة فى السياق.

١١ ـ الإشارة إلى المراجع فى سياق النص تكون بذكر اسم المؤلف وسنة النشر بين قوسين فى الموضع المناسب. ويكون ترتيب المراجع فى القائمة الواردة فى نهاية المقال حسب الترتيب الأبجدى لأسماء المؤلفين.

ويفرق فى قائمة المراجع بين العربى منها والأجنبى وبالتالى توضع قائمتان (إذا لزم الأمر) الأولى هى قائمة المراجع العربية، والثانية تشمل قائمة المراجع الأجنبية.

١٢ ـ لا تنشر المجلة مواد سبق نشرها باللغة العربية فى مجلة أو كتاب فى أى مكان فى الوطن العربى.

١٣ ـ لا تنشر المجلة مواد مستمدة مباشرة من رسائل الماجستير والدكتوراه.

علم النفس



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

الأسعار في البلاد العربية والأجنبية

الكويت ديناران، البحرين ١٤٠٠ فلس، سوريا ٥٦ ليـرة، لبنان ٣٠٠٠ ليـرة، الأردن دينار ونصف، السعودية ٢٤ ريالاً، السودان ٩٥٠ قرشاً، تونس ٣٠٠٠ مليم، الجـزائر ٥٦ ديناراً، المغـرب ٢٥ درهمـا، الجمهورية اليمنية ٤٠ ريالاً، ليبيا ٣,٢٠٠ ديـناراً، الدوحـة ١٤ ريالاً، الامارات ١٤ درهماً، غزة القدس ٢٠٠ سنت، سلطنة عمـان ١٥٠٠ بيـزة، لندن ٤٠٠ بنس، نيويورك ١٠٠٠ سنت.

الإشتراكات

* من الداخل

عن سنة (٤ أعـداد) ١٠,٨٠ عـشـرة جنيـهـات وثمـانون قـرشـاً، شـاملة مـصـاريف البـريد وترسل الاشـتراكـات بحـوالة بريدية أو شـيك باسم الهـيئـة المصرية العامة للكتاب.

* من الخارج

عن سنة (٤ أعداد) ٢٠ دولاراً للأفراد، ٣٨ دولاراً للهيئات مضافاً إليها مصاريف البريد، البلاد العربية ٨ دولار وأمريكا وأوروبا ٢٤ دولاراً.

* المراسلات

مجلة علم النفس ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب

ـ كورنيش النيل ـ رملة بولاق ـ القاهرة

تليفون ٧٧٥٣٧١ ـ ٧٧٥٠٠٠

الهيئة المصرية العامة للكتاب

علم النفس

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠٠ قرش